

# اجاثاكريستي

[www.Zakawyna.com](http://www.Zakawyna.com)

مرمورية

جريمة

في بيت الطالبات



أجاثا كريستي

[1976 - 1890]

—الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.

— بيع من كتبها أكثر من 900 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

— كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين بما نسبها ملكة عليهم جميعاً. تميزت أيضاً بأن أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنهم تعرضوا في الرواية لطروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمنت أيضاً أهدافاً إنسانية فحواها أن (الجريمة لا تغد) وأن الطير هو المتلصص في النهاية.

### جريمة في بيت الطالبات

Hickory Dickory Dock

في بيت من بيوت الطالبات لم يكن «داه السرقه» من تلك الجرائم التي تثير اهتمام «هركيول». ولكن عند مطالعته قائمة السرقات الغريبة ووجدتها كما يلي : سماعه طبيب، وبعض المنطونات القديمة المصنوعة من القماش الرقيق الناعم، وهلبة شوكلاتة، وقطع بسكويت، طويلة، وكذلك طائم من الألماس في صحن شربة ... عندئذ عناً «هركيول» حارسه هنير السجن السدة «هبارد» على مثل هذه الجريمة العجيبة والفريدة من نوعها. تأمل «هركيول» جريمة السرقه التي وقعت في أحد بيوت الطالبات وتساءل متحمها إذا كانت هي مجرد حادثة سرقة صغيرة لا خوف منها فلماذا تثير كل طالبة هناك بالهلع الشديد؟

### عن الكتاب

ISBN 995336166-6



9 789953 381664

قطر	10 ريال	لبنان	5000 ل.ل.
عمان	1.5 ريال	سوريا	100 ل.س.
مصر	14 جنيهات	الأردن	1.5 دينار
المغرب	30 درهما	السعودية	10 ريال
ليبيا	5 دينار	الكويت	1 دينار
تونس	4 دينار	الإمارات	10 درهم
اليمن	400 ريال	البحرين	1.5 دينار

هاتف "بولور" وهو مقطب الجبين :

- الآنسة "ليمون" .. !!

- نعم يا سيد "بولور" .

- يوجد في هذه الرسالة ثلاثة أخطاء .

كان صوته صوت إنسان لا يصدق ما يرى إذا لم يحدث قط للآنسة "ليمون" - تلك المرأة القديمة العظيمة الكتلة - أنها توعكت أو نعت أو الزعجت أو تنكبت الدقة الشامة في كل ما تقول أو تفعل ..

لم تكن امرأة .. بل كانت آلة دقيقة .. كانت السكرتيرة الباهرة الماهرة من كل صيب ، فهي تعرف كل شيء ، وتحسن التصرف في كل موقف ، وتذوب عن "بولور" في تنظيم حياته .. حتى جعلتها كالساعة الدقيقة ..

وبفضل "جورج" الخادم الخاص ، والآنسة "ليمون" السكرتيرة أصبحت الدقة والنظام هما الطابع البارز في حياة رجل البوليس السري البلجيكي الفصير القامة . ومع ذلك فإن الآنسة "ليمون" قد أخطأت ثلاث مرات في تلك الرسالة البسيطة ... وادهى من ذلك أنها لم تنظن إلى الأخطاء .

وبسط "بولور" يده بالرسالة .

لم يكن منزعجاً .. بل كان دهشاً لأن شيئاً غير ممكن الحدوث قد حدث بالفعل . وتناولت الآنسة "ليمون" الرسالة ونظرت إليها ، ولأول مرة في حياته رأى "بولور" حمرة الخجل تملو وجهها القديم .

قالت :

- يا إلهي .. !! لا أعلم كيف حدث هذا ولكن لا .. إنني أعلم .. لقد حدث

هذا بسبب اختي .

- أخطأت .. ؟

وكانت مفاجأة جديدة ، فإن "بولور" لم يتصور قط أن للآنسة "ليمون" اختاً ، بل لم يتصور أن لها أباً أو أمّاً أو جدياً .. فهي آلة من تلك الآلات التي ليس لها

تأليف  
Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية  
Hickory Dickory Dock  
( 1955 )

الغلاف بريشة الفنان  
مخطوط

جميع حقوق الترجمة محفوظة لشركة دار ميوزيك للنشر والطباعة والتوزيع شر . م . م .  
وذلك بموجب الإقرار والتنازل الموثق لدى وزارة العدل - مصلحة الشهر العقاري والتوثيق -  
مكتب شمال القاهرة - توثيق مصر الجديدة - جمهورية مصر العربية - تحت رقم 2390 تاريخ 1985/06/16  
ولا يحمل لأي كان نشر أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وسيلة كانت ...  
(لا بعد اخط ملاحظة خطية من الناشر



انصماء ، ولا يمكن ان تكون لها عواطف أو متاعب عائلية .. وكان يعلم ان ليس هناك ما يشغلها بعد العمل سوى الاهتمام بتطوير نظام جديد لحفظ الأوراق وكان في نيته ان تسجيله وتطلق عليه اسمها .

ردد "هوارو" في دمعته :

- اخذك .. ؟

نعم .. واعتقد انني لم أحدثك عنها . إنها غطت كل حياتها في "ستغافورة" وكان زوجها يعمل في تجارة المطاط .

فهر "هوارو" رأسه مؤمناً .. خيل إليه ان من المعقول والطبيعي ان تقضي اخت الأنسة "ليمون" جل حياتها في "ستغافورة" فما وجدت "ستغافورة" وميلاتها إلا لذلك .

واستطردت الأنسة "ليمون" قائلة :

- إنها ترملت منذ أربعة أعوام ولم تنجب ، وقد استطعت ان أجدها لها شقة صغيرة جميلة بإيجار محقول . وكان يوسعها مع شيء من حسن التصرف ان تعيش بإيرادها المحدود حياة سهلة ميسرة .

وصمتت الأنسة "ليمون" قليلاً ثم قالت :

- كان ذلك أول عهدنا بالإقامة في "المطفرا" ولم يكن لها أصدقاء أو معارف فأحسست بالوحدة والسأم ، وصارحتني منذ نحو ستة أشهر برضاها في شغل هذه الوظيفة ..

- أبة وظيفه .. ؟

- وظيفة مشرفة في بيت الطالبات تملكه سيدة نصف يونانية كانت بحاجة إلى من يتوب عنها في إدارة البيت ، والإشراف على وجبات الطعام وتهيئة الجو المناسب للنزلات والنزلاء ، ومقر هذا البيت في قصر قديم بشارع "هيكوري" في حي كان في وقت ما من أرقى أحياء المنطقة . وكان المفهوم ان تقسم اختي في جناح خاص يتألف من غرفة للنوم وأخرى للاستقبال وحمام ومطبخ .

وصمتت الأنسة "ليمون" مرة أخرى ، ونظر إليها "هوارو" مشجعاً فاستطردت

قائلة :

- أنا شخصياً لم أكن راضية عن هذه الوظيفة ولكنني اقتنعت بوجهة نظر اختي ، فهي امرأة لم تنعود الجلوس طوال اليوم مكتوفة اليدين ، ثم إنها عطية وبارعة في الإدارة والتنظيم .. ولم يكن في نيتها بطبيعة الحال ان تستثمر في هذا العمل شيئاً من مالها .. كانت فكرتها ان تقبل الوظيفة وتتناول مرتبها . وهو مرتب ضئيل ولكنها لم تكن بحاجة إلى المال .. يضاف إلى ذلك ان العمل لم يكن يتطلب مجهوداً كبيراً . ثم إنها كانت دائماً تحب الشباب وتعاملهم برفق .. ولقد عاشت في الشرق مدة طويلة .. فأصبحت تعرف الكثير عن الأخلاقيات المتصرفة .. ذلك ان نزلاء البيت خليط من جنسيات مختلفة .. واكثرهم من الإنجليز .. ولكن بينهم - فيما فهمت - عدداً من الفرنسيين والمولونين .

- هذا أمر طبيعي ..

- إن نصف الممرضات في مستشفياتنا في هذه الأيام زنجيات ، ولقد قبل لي إنهن الظرف وأكثر رعاية للمرضى من الممرضات الإنجليزيات .. ولكن هذا موضوع آخر .. المهم أننا بحثنا الأمر ملياً وقبلت اختي الوظيفة .. ولم نعبأ كثيراً بالسيدة "نيكوليتس" صاحبة البيت .. وهي امرأة متقلبة المزاج تبدو لطيفة حيناً ومزعجة في أكثر الأحيان ، ومن المؤكد أنها على شيء من المقدرة والكفاية وإلا ما شعرنا بالحاجة إلى من معاونها في إدارة البيت .

- إذن فقد قبلت اخذك الوظيفة .. ؟

- نعم ، وقد انتقلت إلى ذلك البيت منذ ستة أشهر ووجدت للعمل فيه مسلياً . وإلى هنا لم يجد "هوارو" في مغامرة اخت سكرتيره ما يشير .

واستطردت الأنسة "ليمون" قائلة :

- ولكنها في الفترة الأخيرة بدأت تشعر بقلق بالغ .

- لماذا .. ؟

- حدثت أمور لم تعجبها ..

- هل نزلاء الفندق من الجنين ؟
- لا أعني ذلك يا سيد "هوارو" .. المتاعب التي من هذا القبيل يمكن توقعها ومواجهتها .. ولكن ما حدث هو ان أشياء كثيرة اختفت .
- اختفت .. ؟
- نعم .. أشياء مختلفة اختفت بطريقة غير طبيعية .
- تعين أنها سرقت .. ؟
- نعم ..
- هل أخطرت رجال البوليس ؟
- لا .. أختي ترى انه ربما لا يكون هناك ما يدعو إلى ذلك .. إنها تحب اولئك الغنبيان والفتيات .. او بعضهم على الأقل وتفضل ان تعالج الأمر بنفسها .
- إنني أفهم وجهة نظرها .. ولكني لا أفهم معنى لذلك الذي اعتقد أنه العكاس لخلق اختك .
- أنا لمست واضحة عن الموقف يا سيد "هوارو" ، ولا أملك نفسي من الإحساس بان هناك أموراً تحدث ولا أستطيع ان أفهمها او ان أجدها لها إضاحاً معقولاً .
- ألا يمكن أن يكون الأمر ليس سوى سرقات بسيطة ؟ او ان يكون أحد النزلاء مصاباً بمرض السرقة ؟
- لا أظن ذلك .. لقد قرأت عن مرض السرقة في دائرة المعارف البريطانية وفي بعض المراجع الطبية ، ولكني لم ألتح .
- فاطرق "هوارو" برأيه مفكراً .. ثم قال :
- ما قولك لي ان توجهي فدعوة إلى اختك لكي تتناول الشاي معنا في أحد الأيام يا آنسة "ليمون" .. ؟ ربما استطعت ان أعاونها ..
- هذا كرم منك يا سيد "هوارو" ..
- إذن فليكن ذلك هدفاً إذا استطعت تدمير الأمير .

- كان الشبه واضحاً بين السيدة "هوارد" وشقيقتها الآنسة "ليمون" ..
- كانت بشرتها أكثر شحوباً .. وجسمها أكثر ضخامة ، وحركاتها أكثر بطئاً ..
- ولكن فمينين الذكيتين اللتين تطلان من وجهها السطح كأننا نفس العينين اللتين تتألقان وراء نظارة الآنسة "ليمون" .
- قالت السيدة "هوارد" وهي تتناول فلاح الشاي :
- هل تعلم يا سيد "هوارو" انك لا تختلف قيد الخلة عن الصورة التي لخصتها من وصف "فيلمستي" لك .. ؟
- فاستولت الحيرة على "هوارو" لحظة قبل ان يدرك ان "فيلمستي" هو اسم الآنسة "ليمون" .. واجاب :
- لا عجب في ذلك متى وضعنا في الاعتبار ما نعرفه عن ذلة الآنسة "ليمون" .
- فقالت السيدة "هوارد" وهي تتناول إحدى الشطائر :
- إن "فيلمستي" لا تهتم بأمر الناس ولكني على النقيض منها ، وذلك هو سبب قزعاجي ..
- هل تستطيعين ان توضحلي لي ماذا يزعجك يا سيدة "هوارد" .. ؟
- نعم أستطيع .. إن من الطبيعي والمفهوم ان تخشني بعض النقود أو بعض الجواهر حين يكون هناك إنسان غير أمين أو إنسان مصاب بمرض السرقة ، ولكن الأشياء التي اختفت .. أظن انه يحسن بي أن اتلو عليك القائمة التي تتضمنها .
- وأخرجت من حقيبتها دفترأ أسود صغيراً وراحت تقرأ :
- فردة حذاء سهرة .
- سوار عديم القيمة .
- خاتم الماسي ( وجد فيما بعد في طبق حساء ) .
- حلية مساحيق .
- أصبع صباغ للشفاة .
- سماعة طيب .



.. قرط .

.. ولاءة .

.. سروال قديم .

.. لمبات كهربية .

.. علبه شوكلاتة .

.. شملة ( كوفية ) حريرية ( وجدت ممزقة ) .

.. حقيبة من القماش ( وجدت ممزقة ) .

.. مسحوق البوريك .

.. أملاح معطرة للاستحمام .

.. كتاب طهر .

فنهذ "هوارو" وقال :

.. يا للطرافة !! دعيني أعتك يا سيدة "هبارد" .

.. لماذا يا سيد "هوارو" ؟

.. أعتك لأن الأقدار وضعت بين يديك مثل هذه المعضلة المفردة البديعة .

.. لعلها كذلك بالنسبة إليك يا سيد "هوارو" .. أما بالنسبة إلي ..

.. إن وجه الطرافة في الموضوع .. هو انعدام الصلة بين هذه الأشياء .. ولعل لأول ما

يجب عمله هو التدبر على غرامة هذه القائمة بعناية فائقة .

وتناول الدفتر الأسود الصغير .. ونظر إلى القائمة ، واستغرق في التفكير ..

بعدما راحت السيدة "هبارد" تحمل إلى به مثل اهتمام الطفل حين ينظر إلى المشعوز،

ويتوقع في أية لحظة أن يخرج المشعوز من قبضته أرنبا .. أو مجموعة من الحيوانات

الملونة .

وأخيراً تكلم "هوارو" .. قال :

.. إن أول ما يلفت نظري في هذه القائمة .. هو أن جميع الأشياء التي اختفت -

باستثناء سماعة الطبيب والخاتم الأمازي - أشياء نافذة .. فلتترك السماعة الآن

جانباً وتفكر في الخاتم .. هل هو خاتم ثمين .. ؟ كم يبلغ ثمنه .. ؟

.. لا أعلم يا سيد "هوارو" .. إنه خاتم ذو الماسة يحيط بها عدد من الألماسات

الصغيرة .. وقد فهمت من صاحبه الآنسة "باتريشيا لين" أنه خاتم خطبة أمها .

وقد أزعجها اختفاؤه .. ولكننا تنفسنا الصعداء حين وجد الخاتم في نفس المساء

في طبق حساء الآنسة "هوبهاوس" .. واعتقدنا أنها ليست سوى دعاية مسخرة .

.. ربما كانت كذلك .. ولكنني شخصياً اعتقد أن سرقة الخاتم وإعادةه لا تخلوون

من مغزى .. إن اختفاء علية بوفرة أو أصبح صباح أو كتاب هو أمر لا يستوجب

إبلاغ البوليس .. أما اختفاء خاتم ثمين لمختلف عن ذلك .. إنه كان يمكن أن

يؤدي إلى تدخل رجال البوليس .. ولذلك أعيد .

فقلت الآنسة "ليمون" :

.. ولكن لماذا سرق ما قام في نية السارق أن يعيده ؟

فقال "هوارو" :

.. نعم ، لماذا ؟ ولكن يحسن بنا في هذه المرحلة أن نترك الأسئلة .. إن ما

يمسني في الوقت الحاضر هو تصنيف الأشياء المسرقة .. ولقد بدأت بالخاتم .. ماذا

تجربون عن الآنسة "باتريشيا لين" .. صاحبة الخاتم ؟

.. "باتريشيا لين" .. ؟ إنها فتاة غريبة جداً .. تواصلت دراساتها للحصول على

ديبلوم في التاريخ .. أو الآثار القديمة .. أو شيء من هذا القبيل .

.. هل هي غنية ؟

.. لا .. إن لها إيراداً صغيراً ولكنها حريصة في إنفاقها .. ولديها ما عدا الخاتم

قطعة أو قطعتان من الخشب .. ولكن ليس لديها ثياب جديدة .. وقد ألفت عن

التدخين أخيراً

.. هل يمكنك أن تصفها لي ؟

.. إنها متوسطة القامة .. ليست شقراء ولا سمراء ، ولكن بين بين . وهي رشيقة

هائلة الطباع .

.. قلت إن الخاتم وجد في طبق حساء الآنسة "هوبهاوس" .

.. من الآنسة "هوبهاوس" .. ؟

- "فاليري هوبهاوس" .. ؟ إنها فتاة سمراء بارعة تميل في حديثها إلى السخرية .. وهي تعمل في صالون للتجميل يسمى صالون "صابرينا" .. اعتقد أنك سمعت عنه .

- وهل بين الفاتين صلة صداقة ؟

ففكرت السيدة "هبارد" قليلاً ثم قالت :

- أظن ذلك .. إن "باتريشيا" صلات طيبة مع الجميع . أما "فاليري هوبهاوس" فلها بعض الأعداء بسبب سلاطة لسانها ، ولكن لها كذلك بعض الأصدقاء .. أظن أنك فهمت ما أعني ..

- نعم .. فهمت .



إذن قد "باتريشيا لين" فتاة لطيفة ولكنها عادية .. أما "فاليري هوبهاوس" فتاة لها شخصيتها ..

قال "يوأرو" مستطرداً دراسته للقائمة المسروقات :

- إن ما يحيرني هو اختلاف نوعية هذه المسروقات .. إن بيتها أشياء نادرة قد تغري بسرقتها فتاة فقيرة تحب الظهور ، كالحلي الزائفة ، وعلبة البودرة ، وصباغ الشفاه ، والأصباح المعطرة ، وعلبة الشوكولاتة ، ولكن توجد كذلك سماعة الطبيب .. وهذه لا يقدم على سرقتها سوى رجل يعرف أين يبيعها أو يربتها ..

- من كان صاحب هذه السماعة ؟

- السيد "بيلسون" .. وهو شاب ضخم الجسم ، دمث الخلق .

- هل هو طالب طب .. ؟

- نعم .

- وهل الخطب قد سمعته .. ؟

- إنه سريع الغضب بطبيعته .. ولكنه سرعان ما يهدأ ويصفو .. بيد أنه ليس من الطراز الذي لا يكثر لسرقه أشياءه .

- ومن الذي لا يكثر ؟ .. ؟

- هناك مثلاً الطالب الهندي "جوبال رام" .. إنه يتسم في كل المواقف ، ويلوح بيده بقفة أكثر ثباتاً إن كل الممتلكات للمادة لا نهم .

- هل سرق منه شيء ؟

- لا ..

- آه .. ومن صاحب السروال ؟

- السيد "ماكفان" .. وكان السروال من القدم حتى لا يعبأ أي إنسان آخر بفقدته .. ولكن السيد "ماكفان" شديد الحرص على ثيابه القديمة ولا يفرط في شيء منها .

- لنستعرض الآن جميع الأشياء النادرة التي لا نستحق السرقة .. كالسروال القديم والمصباح الكهربائي ومسحوق البوريك والأملاح المعطرة ، وكتاب الطهور . قد يكون لهذه الأشياء بعض الأهمية ، ولكن أكبر الظن أنها عديمة القيمة .. فمسحوق البوريك يمكن أن يكون قد نفل من مكانه بطريق الخطأ .. والمصباح الكهربائي ربما كانت تالفة .. فإخذها بعضهم لاستبدال غيرها بها ، ثم نسي أن يفعل ذلك . وكتاب الطهور يحتمل أن أحدهم استعاره ولم يردده .. والسروال القديم ربما أخذه إحدى الخادومات .

- إننا نستخدم في أعمال النظافة امرأتين نشهد لهما بالأمانة ، ويستحيل أن تأخذ إحداهما شيئاً بدون استئذان .

- ربما كنت على حق .. لننتقل الآن إلى موضوع فردة حذاء السهرة .. من صاحبة الحذاء ؟

- "سالي فينش" .. وهي فتاة أمريكية تتلقى علومها هنا في بعثة "فولبرايت" .

- هل أنت واثقة بأن هذه الفردة لم توضع في مكان ما .. ؟ إن فردة واحدة لا يمكن أن تفيد أحداً .

- لقد بحثنا في كل مكان يا سيد "يوأرو" .. والواقع أن الآتية "فينش" كانت



مدعوة إلى حفلة وكان ثوبها يتطلب حذاء للسهرة ولم يكن لديها حذاء سواء .  
- لابد أنها أحست بالضيق .

وصمت قليلاً ثم قال :

- يبقى موضوع حقيبة القماش والشملة الخيرية اللتين وجدنا بمزقتين .. إن الدافع هنا ليس القصور أو الطمع ولكنه الحقد .. من صاحب الحقيبة ؟  
- جميع الطلبة تقريباً يملكون حقائب من قماش للمرحلات .. وكل الخفافيش متشابهة .. ومصدرها محل واحد .. ومن المتعذر التفريق بينها ، ولكن يكاد يكون من المؤكد أن الحقيبة المزقة هي حقيبة "ليونارد بيكسون" ، أو "كولين ماككنايب" .

- والشملة الخيرية ؟

- إنها شملة "فاليري هوبهاوس" ، جاءتها هدية بمناسبة عيد الميلاد ، شملة خضراء اللون ومن نوع جيد .  
فتمتم "هوارو" قائلاً كمن يحدث نفسه :

- "فاليري هوبهاوس" .. !!

واغمض عينيه .. وراح يستعرض في ذهنه أشياء لا رابط بينها ولا صلة ..  
حقائب من قماش وصباغاً للشفاة ، وأمثالاً معطرة ، وكتباً للطهر .. وسراويل وشملات ..

وفكر .. لابد أن تكون هناك صلة ما بين هذه الأشياء .. أو بعضها . بل ربما كانت هناك صلات عديدة .. ولكن المسألة هي : من أين يبدأ ؟

وأخيراً فتح عينيه وقال :

- إن الأمر يتطلب تفكيراً عميقاً ..

فقالت السيدة "هبارد" بحدة :

- نعم .. أنا والقوة بذلك يا سيد "هوارو" .. والواقع أنه لم يكن يودي أن ازعجك .

- ليس ثمة أي إزعاج .. إن الأمر يثير فضولي .. والرأي عندي أن تبدأ بالناحية

العسكرة .. لنبدأ مثلاً بالحذاء .. أعني حذاء السهرة .. نعم .. إننا سنبدأ بالحذاء يا أنسة "ليمون" .

فاعتذلت الأنسة "ليمون" في جلستها وتناولت قلماً ، واستطرد "هوارو" قائلاً :  
- ربما كان في استطاعة السيدة "هبارد" أن تاتيئك بقردة الحذاء التي بقيت ..  
اذهبي بها إلى مكتب الأشياء المفقودة بمحطة شارع "بيكر" .. متى فجدت قردة الحذاء يا سيدة "هبارد" ؟

ففكرت هذه الأخيرة طويلاً واجابت :

- لا أستطيع الآن أن أذكر ذلك على وجه التحديد يا سيد "هوارو" .. ولكن لي استطاعني أن أسأل "سالي فهدس" عن موعد الحفلة .

- حسناً ..

ثم تحول إلى الأنسة "ليمون" وقال :

- في مقدورك أن تدلي ببيانات مبهمة .. فولي إنك نسيت قردة الحذاء في القطار الدائري أو في الحافلة .. كم عديد خطوط الحافلات التي تمر بشارع "بيكوري" ؟

- اثنتان فقط يا سيد "هوارو" ..

- حسناً .. وإذا لم نظفري بنتيجة في محطة شارع "بيكر" فاذهبي إلى "استكتلاندهارد" . وإزعمي أنك تركت الحذاء في إحدى السيارات الأجرة .

فقالت السيدة "هبارد" :

- ولكن ماذا بمحملك على الظن بأن ..

فلم يدعها "هوارو" تتم عبارتها وقاطعها بقوله :

- لنتظر النتيجة أولاً .. وسواء أكانت بالإيجاب أم بالسلب ، فإننا يجب أن نتفقي مرة أخرى للتشاور يا سيدة "هبارد" . وعندئذ يجب أن نذكرني لي جميع

الحقائق الصغيرة المهمة التي ينبغي لي أن أعرفها .

- أظن أنني ذكرت لك كل ما أعرفه .

- لا .. لا .. إن في ذلك البيت خليطاً من الشباب المختلف الجنسيات



والأمزجة .. هناك مثلاً فلان الذي يحب فلانة ، وفلانة التي تغار من زميلتها أو تحقد عليها .. أريد أن أعرف حقيقة العلاقات الإنسانية بين نزلاء البيت .. أنواع الصداقة والمداورة والاحقاد والمنافسات والشور والخلافات التي يزرعها هذا المجتمع الصغير .

- ولكني لا أعرف شيئاً عن ذلك يا سيد "هوارو" .. إنني لا أختلط بهم .. وعلمي مقصور على إدارة البيت وتنظيم وجبات الطعام ..

- ذكرت لي بنفسك أنك تحبب الشباب وتهتمون بأسورهم ، وقد قيل لي إنك لم تقبلي هذه الوظيفة من أجل المال بل للاتصال بالمشكلات الإنسانية في بيئة الشباب .. ومن المؤكد أن بين نزلاء البيت من يهملون إليه .. كما أن بينهم من يثير لغورك .. نعم .. إنك ستحدثيني عن كل ذلك .. لأنك منزوجة ، لا بسبب ما حدث .. فقد كان في مقدورك أن تبقي الشرطة ، ولكن ..

- لم أبلغ رجال الشرطة لأن السيدة "ليكوليتس" ، صاحبة البيت لم تشأ أن يتدخل البوليس في الموضوع .

فلوح "هوارو" بيده كمن يستبعد هذا الرأي وقال :

- لا .. إنك منزوجة من أجل شخص يميته .. شخص نظنين لأنه ربما كان المسؤول عما حدث .. شخص تحببه .

- هذا صحيح يا سيد "هوارو" .

- نعم .. هذا صحيح .. واعتقد أن لك كل الحق في أن تنزعجي ..

### - 3 -

فتحت السيدة "هوارو" باب بيت الطالبات بفتح معها ، ولم تكذب نرقى السلم حتى لحق بها شاب طويل المقامة أحمر شعر الرأس .

صاح الشاب :

- مرحباً أيتها الأم .. هل كنت في نزوة ؟

كان المتكلم هو "ليونارد بيخسون" ، وهو شاب لطيف مبرأ من جميع العقد ومركبات النفس .

وأجابته السيدة "هوارو" :

- بل كنت مدعوة لتناول الشاي يا سيد "بيخسون" . أرجوك ألا تعرفني .. فقد تأخرت بالفعل .

- إنني شرحت اليوم جثة رائعة ..

- لا تكن مزعجاً أيها الشاب الحبيب .. جثة رائعة حقاً .. لقد جعلت بدني يمشي .

فاطلق "بيخسون" ضحكة تردد صداها في أنحاء البهو .. وقال :

- إن ذلك ما أصاب "سيلي" .. لقد ذهبت إليها في الصيدلية وقلت لها :

"إنني جفت لأحدثك من جثة" .. فغرلونها وكادت تسقط مني عليها .. فما رأيك في ذلك يا سيدة "هوارو" ؟

- لا أعجب .. فربما ظنت المسكينة أنك تتحدث عن جثة حليقة ..

- ماذا تعنين ؟ بالطبع كنت أتحدث عن جثة حقيقية .. هل لظنين أننا نحارس التشرع في جثة مصنوعة ؟

وفي هذه اللحظة فتح باب إلى اليمن وأطل منه رأس شعث الشعر قال صاحبه سعدنا "بيخسون" :

- أهذا أنت ؟ ظننت أن هناك ستة رجال .. إن صوتك صوت رجل واحد .. ولكنه يدوي كاصوات عشرة رجال .

فجالت السيدة "هوارو" :

- أرجو ألا يكون قد أزعجك يا "نيجل" .

فاجاب "نيجل شامبان" :

- ليس أكثر من المعتاد .

واختفى داخل غرفته .. فقال "بيخسون" :

- يا له من شاب رقيق .. ؟

فقلت السيدة "هبارد" :

- تحمل بسعة الصدر يا فتى .. فقلت أحب أن تتشاحتا .

وظهرت على درج السلم في هذه اللحظة فتاة ما إن وقع بصرها على السيدة "هبارد" حتى هتفت :

- أهذه انت يا سيدة "هبارد" .. ؟ إن السيدة "نيكوليتس" في غرفتها وقد قالت إنها تريد أن تراك حالاً تعودين .

فتنهدت السيدة "هبارد" وشرعت في ارتقاء درج السلم إلى الطابق الثاني ، والسحت لها الفتاة الطريق لكي تمر .

كانت الفتاة طويلة القامة سمراء البشرة فقال لها "بيتمسون" وهو يخلع معطفه :

- ماذا حدث يا "فالنيري" .. ؟ هل تلقت السيدة "نيكوليتس" رسالة للسيدة "هبارد" .. ؟

لهزت الفتاة كتبها الجسليتين وواصلت هبوط السلم وقالت وهي تجتاز البهو :

- لقد أصبح هذا البيت أشبه بمسشفى المجانين .

وواصلت سيرها بتلك الرشاقة الجريئة التي تميز المحرفات من عارضات الأزياء ، ودخلت إحدى الغرف المطلة على البهو .



كان رقم 26 بشارع "هيكوري" يتألف في الواقع من بيتين شبه منفصلين ،

وقد أزيلت الفواصل بين طابقيهما الأرضيين لكي تتألف منهما قاعة فسحة

للدجلوس وأخرى للطعام .. وظل درج السلم في كل من البيتين منفصلاً عن

الآخر .. لكي يؤدي أحدهما إلى غرف نوم الفتيات ، ويؤدي الآخر إلى غير

نوم الفتيان .



وارتقت السيدة "هبارد" درج السلم ، وقصدت إلى غرفة السيدة "نيكوليتس" وطوقت بابها ودخلت وهي تقول لنفسها : "لا شك في أنني سأجدها في إحدى ثوبت غضبها !!".



كان جو الغرفة خائفاً فالتوافد مظلمة ، والمذلة للكهربة تعمل بكل طاقتها وقد جلست السيدة "نيكوليتس" على إحدى الأرائك وسط عدد من الوسائد الحريرية وراحت تدلفن .

كانت امرأة ضخمة، سمراء، واسعة العينين، على وجهها مسحة من جمال أديكته اللون ..

هتفت سالماً وقع بصرها على السيدة "هبارد" :

- إذن فقد عدت أخيراً ؟

فاجابت السيدة "هبارد" بالهدوء المألوف عن آل "ليمون" :

- نعم .. لقد عدت وقيل لي إنك تريد من مقابلتي .

- نعم .. أردت مقابلتك .. فهذا أمر مخيف لا يحتمل ..

- أي أمر تعنين ؟

- هذه الفواتير .. !!

وأخرجت من تحت إحدى الوسائد رزمة من الفواتير واستطردت قائلة :

- ماذا تطمحون هؤلاء الطلبة والطالبات ؟ زهداً ودجاجاً وشراء ؟ أهذا لندل

"ريتر" .. ؟ من يظنون أنفسهم .. ؟

- إنهم شباب و ينتمون بشبهة جيدة .. يتناولون وجبة فطور كاملة ووجبة

عشاء عادية .. طعام بسيط ولكنه مفيد .. ومعقول اقتصادياً .

- معقول اقتصادياً ؟ اتهمسين على أن تقولني ذلك لي ؟ إنه سيؤدي بي إلى

الإفلاس .

- هذا المكان يدر عليك ربحاً وفيراً يا سيدة "نيكوليتس" . والأجور مرتفعة

بالنسبة إلى الطلاب .

- ولماذا لا تكون الأجور مرتفعة ؟ أليس الغرف كلها مشغولة بصقة دائمة ؟  
أليس طلبات الالتحاق ثلاثة أضعاف الأماكن الحالية ؟ ألا يتنافس المجلس  
البريطاني وجامعة "لندن" والليبي الفرنسية في الحصول على أماكن للطلاب  
عندنا .. ؟

- ذلك يرجع غالباً إلى جودة الطعام وورثته .

- ولكن هذه الفواتير غير معقولة .. إن تلك الطاهية الإيطالية وزوجها  
يسرقانك .

- لا يا سيدة "نيكوليتس" ..ؤكد لك أنه لا يوجد اجنبي يستطيع ان  
يسرقني .

- إذن فانت التي تسرقيني .

لما جئت السيدة "هبارد" بدون أن يتخلل عنها هدوؤها :

- لا أصبح لك بأن تلولي كلاماً كهذا .. مثل هذه الألفاظ قد تجلب لك المتاعب  
بمرأى ما .

فصاحت السيدة "نيكوليتس" وهي تطرح بالفواتير في الهواء :

- أنت تلمني .. 11

- إن الانفعال يضرك يا سيدة "نيكوليتس" .. إنه يزيد من ضغط الدم .

- ألا تعرفين بأن قيمة هذه الفواتير تزيد كثيراً على قيمة الأسبوع الماضي ؟

- بلى ... بالتأكيد .. والسبب أنني وجدت تخفيضاً كبيراً في أسعار مخازن  
"لامبسون" فانتهزت الفرصة .. وسوف تجدين قيمة فواتير الأسبوع القادم أقل من  
المتوسط .

- إنك تجدين جوانباً مقنعاً لكل سؤال .

فقالت السيدة "هبارد" وهي تجمع للفواتير المبعثرة وتضعها بنظام على المنضدة :

- هل ثمة أسئلة أخرى ؟

- تلك الفتاة الأمريكية .. "سالي فينش" .. إنها تعتزم الرحيل .. وأنا لا أريد

أن ترحل . إنها في بعثة "قوليرايت" .. ووجودها هنا يشجع غيرها من طالبات  
البعثة على طلب الإقامة هنا .. ولذلك يجب ألا ترحل .

- وما سبب رغبتها في الرحيل ؟

- لمست أذكر .. ولكنني على يقين من أنها أسباب مفتعلة .

- إنها لم تحدثني في هذا الموضوع ..

- إذن عليك أنت أن تتحدثني إليها .

- سوف أفعل ذلك .

- إذا كان السبب هو وجود الطلاب الملونين .. أعني أولئك الهنود والزنوج ..

فجيب طردهم جميعاً .. هل فهمت .. ؟ إن التفرقة لها أهميتها عند هؤلاء  
الأمريكيين .. والأمريكيون أهم هندي من الملونين .

- أنت مختلطة يا سيدة "نيكوليتس" .. فالتفرقة لا وجود لها بين الطالبات

والطلبة في هذا البيت . ومن المؤكد أن "سالي فينش" ليست ممن يقمن وزناً لهذا

الموضوع .. والتفكير على ذلك أنها والسيدة "أكيبومبو" يتناولان الطعام معاً في  
أطباق الأحياء .. وليس بين النزلاء من هو أشد سواداً من "أكيبومبو" .

- إذن لعلها تصيب بالشبهوعيين .. أنت تعرفين شعور الأمريكيين نحو

الشبهوعيين .. وأنا أعتقد أن "نيجل شامبان" شيعي .

- لا أظن ذلك .

- نعم .. نعم .. إنه شيعي .. لو أنك سمعت ما قاله منذ أيام لا يفتت بأنه

شيعي .

- إن "نيجل" كثيراً ما يقول كلاماً لا لسبب سوى الرغبة في مضايقة الآخرين ..

- أنت تعرفينهم جميعاً حق المعرفة يا عزيزتي السيدة "هبارد" .. الواقع أنك

امرأة مدعشة .. وكثيراً ما قلت لنفسني ماذا سيكون مصيري بدون السيدة

"هبارد" ؟

فتنهت السيدة "هبارد" ولم تجب ..





وبعد قليل ، قصدت السيدة "هبارد" إلى غرفتها ولكنها لم تكد تدخلها حتى وجدت في انتظارها فتاة طويلة القامة سراء البشرة .

ونبهت الفتاة حينما رأتها وقالت بصوت عتهدج :

- أريد أن أحدث إليك بضح دقائق يا سيدة "هبارد" .

- بالطبع .. بالطبع يا "إليزابيث" .

ولم تطف السيدة "هبارد" دهشها ..

كانت "إليزابيث جونستون" قد قدمت من جزر "الهند الغربية" لدراسة القانون ، وهي فتاة جادة طموح ، عرفت عنها السيدة "هبارد" الاتزان والانطواء وكانت تعدها من أفضل تلميذات البيت ، ولذلك دهشت حين لاحظت اضطراب صوتها وإن لم يبد على وجهها ما يدل على الانفعال .

سألها :

- هل حدث شيء يا "إليزابيث" .. ؟

- نعم .. وأرجو أن تأتي معي إلى غرفتي .

- صبراً لحظة .

دخلت السيدة "هبارد" معطفها ولبازها ، ونهت الفتاة إلى غرفتها في الطابق الثاني .

وفتحت الفتاة باب الغرفة ولصحت إلى منضدة على مطربة من النخلة وقالت :

- هذه أوراني ومذكراتي وهي حصيلة دراسة وجهود عدة شهور . فأنظري ما فعلوا بها .

لحبت السيدة "هبارد" أنفاسها وجسدت في مكثتها .. كان واضحاً أن بعضهم سكب زجاجة من المداد ( الحبر ) على الأوراق والمذكرات فاغرقتها وطمتها تماماً ..

ولست السيدة "هبارد" الأوراق بأناملها .. ووجدت أنها لا تزال مبتقة .. سألت وهي تشرب بخف مؤالها :

- ألم تكفي أنت المداد ؟

- نعم ، لم أسكبه .. فقد سكب في غيابي .

- ألا يحتمل أن تكون الخادمة التي ..

فقاطعتها "إليزابيث" قائلة :

- لا .. إنها ليست الخادمة .. وهذا المداد ليس مدادي .. ها هي محبرتي على

الرف بجوار الفرائي .. إن من فعل ذلك قد أحضر المداد معه وسكبه عمدًا على أوراني .

- يا له من عمل شنيع .. !!

- نعم .. إنه عمل بشع وشرير ..

وكانت الفتاة تتكلم بهدوء .. ولكن السيدة "هبارد" لم تسر تقدير الغضب الذي يمتل في أعمالها .

قالت :

- الواقع أنني لا أعرف ماذا يجب أن أقول يا "إليزابيث" . إنني في أشد حالات

الانزعاج .. ولكنني سأبدل قصاري جهدي لمعرفة من فعل هذا .. هل لديك أية فكرة من الناحل ؟

فاجابت الفتاة على قفور :

- إن المداد أخضر اللون كما نرى .

- نعم .

- والمداد الأخضر ليس شائع الاستعمال . وليس هنا من يستعمله سوى "نيجل شامبان" .

- "نيجل شامبان" ؟ انتظنين أنه يفعل شيئاً كهذا ؟

- ما كان يجب أن أظن ذلك لولا أنه يكتب رسائله ومذكراته بالمداد الأخضر .

- يؤسفني أن يحدث شيء كهذا يا "إليزابيث" .. ولكنني أعتدك بأن أفعل كل ما يرسمي لمعرفة المسؤول .

- شكراً لك يا سيدة "هبارد" .. إن أشياء أخرى قد حدثت في هذا البيت ..

ليس كذلك ؟

- بلى ..

وغادرت السيدة "هبازة" الغرفة ، وهمت بالنزول ثم توقف فجأة ودارت على عقبها وسارت في الدهليز حتى انتهت إلى باب في آخره فطرقته .. وسمعت صوت "سالي" فينش تدعوها للدخول .

وكانت غرفة "سالي" فسيحة خفيفة الظل كصاحبها . وكانت الفتاة منهكة في الكتابة فرفعت رأسها ومدت يدها إلى عتبة حلوى وقالت بطريقة كلية :

- هذه حلوى من "أمريكا" .. هل لك في شيء منها ؟

- شكراً لك يا "سالي" .. ليس الآن .. فلنني منزججة ، هل علمت بما حدث لـ "اليزابيث جونسون" .. ؟

- ماذا حدث للسراء .. ؟

فلصقت عليها السيدة "هبازة" ما حدث وصاحت الفتاة في غضب واستنكار :

- هذا عمل ينطوي على الفحشاء ، ولا أستطيع أن أصدق أن هناك من يفعل ذلك بسمرائنا اللطيفة .. إن الجميع يحبرونها .. فهي فتاة وديعة منطوية على نفسها ولا اعتقد أن هناك من يكرهها .

- ذلك ما أعتقد أنا أيضاً ..

- هذه الحادثة .. هي إضافة جديدة إلى الحوادث الأخرى التي بسببها ..

وصعدت فجأة ، فقالت السيدة "هبازة" :

- ماذا ؟

فاكملت الفتاة حبراتها :

- التي بسببها قررت مغادرة هذا البيت .. ألم تخبرك السيدة "فيلوكوليس" .. ؟

- بلى أخبرني .. وهي منزججة وتمتد أنك لم تذكر لها السبب الحقيقي .

- هذا صحيح .. الواقع أنني لم أشأ أن أثبرها .. أنت تعرفين كم هي سريعة الغضب والانفعال .. السبب الحقيقي هو ما يحدث هنا .. واعتقد أنه كاف

ومقنع .. كان غريباً حقاً أن أفقد غرفة حلواني .. وأن تمزق شملة "غاليري"

وحقيبة "ليونارد" ، ولست أريد التعميق على المرفقات الصغيرة .. فهذه قد

تحدث في كل وقت . إنها عمل لا أخلاقي .. ولكنه مألوف ..

وصعدت لحظة ثم لبست فحاة وقالت :

- إن "أكويو" في حالة طلع .. هو شاب مثقف ومتحضر ولكن بقية من إيمان الإفرقيين بالمحرم لا تزال مترسبة في أعماقه .

فقالت السيدة "هبازة" بخشونة :

- حديث فيه خرافة .. لنا لا أطيل سماع مثل هذه الترهات .. كل ما في الأمر أن هناك إنساناً عادياً أراد أن يجعل من نفسه مصدر إزعاج للآخرين .

ما أريد إبرازه هو كلمة عادي .. فلنني أشعر شعوراً غامضاً بأن في هذا البيت إنساناً غير عادي .



وهبطت السيدة "هبازة" درج السلم وفصلت إلى قاعة الجلوس الكبرى في الطابق الأول ، ولم يكن بها في تلك اللحظة سوى أربعة أشخاص : "غاليري هوبهاوس" جالسة على أريكة ولديهاها الصغيرتان على مسندها ، و"نيجل شامبان" أمام إحدى الشايه وبين يديه كفاف ضخم ، و"باتريشيا لين" مستندة إلى حافة الدفاعة .. وغتاة أخرى ترتدي معطفاً كانت قد قدمت في الثور واللحظة . قالت

"غاليري" لي خمول وهي ترفع السجاجة من فمها :

- أهذه أنت يا أمي .. ؟ هل أعطيت الشيطانة العجوز حقاً مهدناً ؟

وقالت "باتريشيا لين" :

- إنها كانت متحفزة للفتال ..

فقالت "غاليري" وهي تضحك :

- وأي تحفز .. ؟

فقالت السيدة "هبازة" :

- لقد وقع حادث مزعج وأريدك يا "نيجل" أن تعاونني .

فتنظر إليها "نيجل" مشاكلاً ، وقال وقد نال وجهه التحيل المحبب بابتسامة

عبدية :

- أنا يا أماء ؟ ماذا فعلت ؟

فقال السيد " هبارد " :

- أرجو ألا تكون قد فعلت شيئاً .. لقد سكب بعضهم خبثاً على أوراق  
" إليزابيث جونستون " وذكرائها عمداً وبسوء نية ، والخبير لونه أخضر .. وأنت  
تستعمل الخبير الأخضر يا " نيجل " .

فحمل إلى وجهها وتلاشت الأضواء عن شفطه ، وقال :

- نعم ، أنا أستعمل الخبير الأخضر .

فقلت " بالتريشيا " :

- إنه خبير منفر .. ولطالما طلبت إليك ألا تستعمله .

فقال " نيجل " :

- ربما كان الخبير البنفسجي أفضل .. سأحاول الحصول على خبير بنفسجي .

ولكن هل أنت جادة فيما تقولين يا أماء ؟

- نعم .. فهل أنت الذي فعلت ذلك ؟

- لا بالعكس .. أنا أحب مداعبة الناس كما تعلمين ولكني لا أقدم على عمل  
قذر كهذا .. خصوصاً مع السمرات " إليزابيث " التي لا تتدخل في شؤون  
غيرها .. كما يفعل البعض .. ولكن أين محبرتي ؟ إنني ملأت قلبي منها ليلة  
أمس ولقد تعودت أن أتركها على الرف هناك ..

ووثب من مكانه واجتاز الغرفة وهتف :

- ها هي .. وتناول زجاجة الخبير ونظر إليها وصغر بشفتيه ، وقال :

- إنك على حق .. فالزجاجة فارغة تقريباً .. تقريباً .. بينما يجب أن تكون

مليفة .

فهتفت الفتاة ذات المعطف :

- يا إلهي .. هذا مزعج حقاً .

فتمحول " نيجل " إليها وقال بملهجة التهديد :

- أليس الفاعلة يا " سيليا " .. ؟

فشهقت الفتاة وصاحت :

- لا .. أنا لم أفعل ذلك .. ثم إنني كنت في المستشفى طوال النهار ..

فقلت السيدة " هبارد " :

- دع " سيليا " وشأنها يا " نيجل "

فقلت " بالتريشيا " في غضب :

- لست أعلم لماذا تحوم الشبهات حول " نيجل " ؟ هل ذلك لأن بعضهم أخذ

محبته و ..

فقلت " فاليري " بنحيب :

- نعم .. يجب أن تدانمي من صفاتك أنتها العنيزة .

- ليس من الإنصاف أن ..

وصاحت " سيليا " محتجة :

- لا أؤكد لكم أنني لا شأن لي بهذا الموضوع .

فقلت " فاليري " :

- لا أحد يتهمك أنتها الصغيرة ..

ثم التفتت إلى السيدة " هبارد " واستطردت قائلة :

- على كل حال ، لقد تجاوز الأمر حدود المزاح ولا بد من عمل شيء .

فقلت السيدة " هبارد " في حزم :

- لقد شرعنا في العمل بالفعل .

فالت الآنسة " ليون " وهي تضع أمام " بوارو " حزمة صغيرة مغطاة بالورق البني

اللون :

- ها هي يا سيد " بوارو " .



فأزال "هوارو" الخلاف ونظر بإعجاب إلى فريدة حذاء السهرة الفضي .  
قالت الأنسة "لهمون" :

- وجدتني في محطة شارع "بيكر" كما توقعت أنت .
- ذلك ميوطر علينا متاعب كثيرة .. ثم إنه لمزيد وجهة نظري .
- يبدو أن هناك تطورات جديدة فقد بعثت أختي برسالة ..
- ونلت عليه الرسالة ثم وضعتها أمامه . فطلب إليها الاتصال باختها تليفونيا ..
- وفعلت الأنسة "لهمون" ذلك وتناوله الساعة ..
- السيدة "هارد" ؟
- نعم يا سيد "هوارو" .. كان كرمًا منك أن تتصل بي بهذه السرعة .. الواقع أنني ..

فقاطعتها قائلًا :

- من أين تتحدثين ؟
- من بيت الطالبات .. أه .. فبحث ماذا يعني .. أنني التحدث من غرفتي .
- هل هناك وصلة تليفونية ؟
- إنني أتكلم الآن عن طريق الوصلة التليفونية .. أما التليفون الرئيسي فإنه في البهو .

- هل بالبيت من يستطيع الإنصات إلى حديثنا ؟
- لي مثل هذه الساعة يكون الطلبة والطالبات جميعاً في الخارج .. وقد خرجت الطامية للتسوي ، أما "جيمرونيسور" زوجها فإنه لا يفهم الإنجليزية إلا قليلاً ، ولا يوجد سوى خادمة واحدة ولكنها صماء .. وأنا على يقين من أنها لن تحاول الإنصات .

- هذا حسن .. أستطيع إذن أن التحدث بحرية .. هل تعتقدون أحياناً بعض الندوات المسائية أو عروضون أفلاماً .. أو تقيمون حفلات ترفيهية من نوع ما ؟
- إننا نعقد ندوات في بعض الأحيان .. ومنذ وقت قريب جاءتنا الأنسة "بالتراوت" المكتشفة المعروفة ولققت محاضرة مدعمة بصور ملونة عرضت

بالقنوس البحري .

- إذن أعلني الليلة أنك دعوت السيد "هركيول هوارو" الذي تعمل أختك عنده لكي يتحدث إلى الطلبة والطالبات عن بعض القضايا الطريفة التي قام بتحقيقها .

وفي ذلك المساء ، وجد الطلبة لدى دخولهم قاعة الجلوس إعلاناً على لوحة بالقرب من الباب جاء به :

"تفضل السيد "هركيول هوارو" - رجل البوليس السري الخاص المشهور - بالمرافقة على إلقاء محاضرة هذا المساء عن غن المكشوف من الجرائم نظرياً وعملياً مع سرد أمثلة من القضايا الجنائية المشهورة " .

وقد تباينت تعليقات الطلبة على هذا الإعلان :

- من هذا الرجل الذي ينتمي إلى البوليس السري الخاص ؟
- لم أسمع به قط .
- أنا سمعت به .. كان هناك رجل حكم عليه بالإعدام بتهمة قتل إحدى الخادومات ، ولكن رجل البوليس السري هذا أنقذه في آخر لحظة بأن اكتشف المجرم الخفي .

- اعتقد أن محاضراته ستكون ممتعة .

- سوف يظهر "كولين" فرحاً فإنه مولع بدراسة سيكولوجية المجرمين .
- لا شك في أن من الأمور المثيرة أن تتاح للإنسان فرصة إلقاء الأسئلة على رجل كهذا كان على اتصال وثيق بالمجرمين .



كان منتصف الساعة الثامنة هو الموعد المحدد لتناول العشاء ، وكان أكثر الطلبة والطالبات قد جلسوا إلى المائدة حين جاءت السيدة "هارد" من غرفتها ورافقها رجل قصير القامة متقدم في السن . له شعر حالك السواد وشاربان كثيفان كان يقتل جانبيهما بخيلاء :

قالت له السيدة "هبارد" .

- أولئك هم بعض طلابنا وطلابتنا يا سيد "يوارو" .

ثم تحولت إلى الطلبة وقالت :

- أقدم لكم السيد "يوارو" الذي سينتقل بالخدمة إلينا بعد الفشاء .

وقبولت التحويات وجلس السيد "يوارو" بجوار السيدة "هبارد" وراح يتناول الطعام الذي قدم إليه .

وبعد قليل سمع الفتاة التي تجلس بجواره تناله علي استحياء :

- هل صحيح أن أخت السيدة "هبارد" تعمل عندك ؟

فتحول إليها وأجاب :

- نعم .. هذا صحيح .. إنها تعمل سكرتيرة لي منذ سنوات عديدة .. إنها

أكفأ امرأة في الوجود ، وأنا أختارها في بعض الأحيان .

- آه .. كنت أتمنى ..

- هم تصالين يا آنسة ؟

ولمستم لها بمقاسمة أبوية ، في الوقت الذي كان ذهنه يسجل انطباعه عنها :

"فتاة جميلة .. مهذبة .. وحليمة .. وليست سريعة الخاطر" .

قال لها :

- هل لي أن أعرف اسمك والعلم الذي تدرسه .. ؟

- اسمي "سيليا أومسن" .. وأعمل صيدلانية بمستشفى "صانت كاترين" .

- آه .. إنه عمل ممل .. أليس كذلك ؟

- لا أعلم .

- وزملائك الآخرون هنا ؟ لعل في استطاعتك أن تحدثني عنهم . كنت أظن أن

هذا البيت معد لإقامة الطلبة الأجانب ، ولكنني أرى الأغلبية هنا من الإنجليز .

- إن بعض الأجانب ما زالوا بالخارج مثل السيد "شندوالال" والسيد "جوجل

إم" .. وهما هنديان .. والآنسة "رينجوير" .. وهي هولندية . والسيد "أحمد

علي" وهو مصري شديد الاهتمام بالأمور السياسية .

- والحاضرون .. ؟ حدثني عنهم .

- الجالس من يسار السيدة "هبارد" يدعى "نيجل شامبان" وهو يدرس تاريخ

العصر الأوسط واللغة الإيطالية بجامعة "لندن" ، وذات النظارة التي لديه هي

"باتريشيا" وتعمل للحصول على دبلوم في علم الآثار ، والشاب الضخم ذو الشعر

الأحمر هو "ليونارد بيتسون" طالب طب ، والفتاة السمراء هي "فاليري

هوبهاوس" وتعمل في محل للتجميل ، وبجانبها "كولين ماكناث" وقد تخرج في

جامعة "لندن" ويتلقى منهجاً إضافياً في علم النفس .

ولاحظ "يوليو" اضطرابها في صوت الفتاة وهي تتحدث عن "كولين" ، ف نظر إليها

بطرف عينه ، ورأى احمرار وجهها فقال لنفسه : "إنها إذن تحب "كولين" ولا

تستطيع إخفاء شعورها" .

وأرسل بصره صوب المائدة إلى حيث كان يجلس "كولين" ، ولاحظ أنه لا يميزها

اعتسافاً .. وقلة منصرف إلى الحديث مع الفتاة الضاحكة ذات الشعر الأحمر التي

تجلس بجوارها .

قالت "سيليا" وهي تومض نحو ذات الشعر الأحمر :

- هذه "صالي فيشر" .. وهي أمريكية تتلقى العلم في "لندن" على منحة

"غولبرايث" ، وبجوارها "جيفيفر ماريكور" و"ديف هال" ، وهما فرنسيتان

جاءتا لدراسة اللغة الإنجليزية ، أما الفتاة الشفراء فهي "جين توملينسون" وتعمل

أيضاً بمستشفى "صانت كاترين" ، والشاب الأسود الذي بجوارها هو

"أكيبوسو" .. من غرب "إفريقيا" وهو ظرف للخدمة ، وتليه "إيلزابيث

جونستون" وهي من "جاميكا" وتدرس القانون .

أما الشبان اللذان يجلسان عن يميني فهما تركبان وقد جاءا منذ أسبوع ولا

يعرفان الإنجليزية .

- شكراً لك .. وهل العلاقة بينكم طيبة ؟ أعني هل تحدث بينكم خلافات ؟

وكان يتكلم ببساطة ، ذات بكلماته عن الجديدة فقالت "سيليا" :

- الواقع أننا جميعاً مشغولون وليس لدينا وقت للمشاحنات .. ومع ذلك ..

- ماذا يا آنسة "أومتن" ..

- إن "نيجل" ، ذلك الذي يجلس بجوار السيدة "هبارد" ، شغوف بمداعبه الآخرين .. ومداعباته تشير "ليونارد" بمتحمسون في بعض الأحيان ، ولكن "بيتمون" في الواقع شاب لطيف .

- "كولين" ما كذاب .. هل تثيره مداعبات "نيجل" أيضاً ؟

- لا .. إن "كولين" يكتفي عادة برفع حاجبيه بقلة اكتراث .

- والفتيات .. هل تشب بينهن مشاجرات ؟

- لا .. فالصلة بيننا نحن الفتيات طيبة .. إن "جيفيف" ثوراً حياً ولكني اعتقد أن الفرنسيون جميعاً سريعو الانفعال .. أرجو المَعذرة .. إنما أردت أن أقول ..

وظهرت عليها دلائل الارتباك فقال :

- إنني بلجيكي ولست فرنسية ..

واستطرد قائلاً بسرعة قبل أن تتسالك الفتاة نفسها :

- قلت منذ لحظة يا آنسة إنك تساطون .. ففهم التساؤل ؟

فكانت وهي تقطع رجليها بحركة عصبية :

- آه .. لا شيء .. لا شيء في الواقع .. كل ما هناك أنه حدثت في العشرة الأخيرة بعض الدعايات الخمقاء .. ولكني كنت اظن أن السيدة "هبارد" قد حدثت عندها ..

فلم يلح عليها "هوارو" بمزيد من الأسئلة ونحوّل إلى السيدة "هبارد" وراح يتحدث إليها ، وما هي إلا لحظات حتى اشترك "نيجل" في الحديث فآثار موضوعا تشعب به الآراء .. قال إن الجريمة نوع من الإبداع الفني . وإن أشرار المجتمع هم في الحقيقة رجال الشرطة الذين ما اختاروا تلك المهنة إلا لإشباع شهوة العنف التي تعتسل في فزارة نفوسهم .

ولاحظ "هوارو" أن القصة ذات النظارة التي تجلس بجوار "نيجل" تحاول جاهدة لبضاح نظرياته وتبريرها خور إدلائه بها ، بينما لم يكن هذا الأخير يحفل بها أو يلقي إليها بالاً .

وأخيراً قالت السيدة "هبارد" :

- إنكم معشر شباب اليوم لا تفكرون إلا في السياسة وعلم النفس .. لقد كان الشباب على عهدي أكثر مرحاً .. كنا نغني ونرقص .. ولو أنكم طويتم البسطة في قاعة الجلبوس لوجدتم مكاناً فسيحاً للرقص على موسيقى الراديو .. ولكنكم لا تفعلون .

فضحكت "سيلييا" وقالت في شيء من الخبث :

- إنك كنت تولص لبها مضي يا "نيجل" .. ولقد رقصت معك مرة ولكني لا املكك تذكر .

فقال "نيجل" كمن لا يصدق ما سمع :

- أنت رقصت معي ؟ أين ؟

- في "كمبريدج" .. في احتفالات أول مايو ( أيار ) .

- آه .. احتفالات مايو ( أيار ) .. أ هذه مرحلة طيش يمر بها جميع المراهقين ومن حسن الحظ أنها سرعان ما تنتهي .

ولم يشعك "هوارو" من الانشمام . كان واضحاً أن "نيجل" لا يكاد يتجاوز الخامسة والعشرين .

وقالت "باتريشيا" بلهجة جدية :

- الواقع يا سيدة "هبارد" أن لدى كل منا من الدراسات والمحاضرات وكتابة المذكرات ما يشغله عن التافه من الأمور .

فكانت السيدة "هبارد" :

- ولكن الشباب مرحلة لا تتكرر في حياة الإنسان أيها العزيزة .





وبعد تناول الخلووى ، انتقل الجميع إلى قاعة المجلس ، وهناك دعى "هوارو" لإلقاء محاضراته ، فاستأذن الشابان التركيان في الانصراف لجهلهما اللغة الإنجليزية .. وبدأ "هوارو" حديثه الذي استغرق حوالي ثلاثة أرباع الساعة - وتضمن بعض تجاربه الشخصية .. واختتمه بقوله :

- وقلت لذلك الاقتصادي الكبير .. إن حادث السرقة الذي وقع في مكتبه .. يذكرني بحادث مماثل تعرض له رجل من أرباب الصناعة في "بروكسل" .. انهم فيما بعد بقتل زوجته بالنسم لكي يفترون بسكرتيرة الشفراء لفاتنة ..

وقلت له ذلك عرصاً .. وببساطة .. ولكني لاحظت على الفور ان جبينه تصبب عرقاً فادركت أنني لمجحت في إرهابه .. ولمجحت بالتالي في إلقاء حياته .. فقد كنت أعلم انه مولع بسكرتيرة الشفراء .. ومن للتأكد أنني صرفته بتلك الكلمات عن التفكير في التخلص من زوجته بواسطة السم أو بآلة وسيلة أخرى .. إن القوفاة افضل من العلاج .. ونحن نحاول دائماً أن ننجح الجرائم قبل وقوعها .

ثم أحنى قامته وأنهى حديثه بقوله :

- اظن أنني ضايقكم أكثر مما ينبغي .

فصلى له الطلاب بشدة ، وأحنى "هوارو" قامته شاكراً . وعندما هم بالخلوس ، أخرج "كولين" ما كتبه "كولين" من قمه وقال :

- بهذا لو ذكرت لنا الآن السبب الحقيقي لحضورك إلى هنا .

فساء الصمت لحظة .. ثم صاحبت "باتريشيا" مزينة :

- "كولين" .. !!

فقال "كولين" وهو يدير البصر حوله في احتقار :

- اظن ان في استطاعتنا جميعاً ان نعرف السبب .. لقد كان حديث السيد "هوارو" ملياً للغاية .. ولكن هذا الحديث لم يكن السبب الرئيسي في قدومه .. إنه جاء في مهمة .. هل ظننت أننا لم نطقن إلى ذلك يا سيد "هوارو" ؟

فألت "سالي" :

- تكلم عن نفسك يا "كولين" .

صاح "كولين" :

- إني ذكرت الحقيقة .. أليس كذلك يا سيد "هوارو" ؟

فقال "هوارو" :

- اعترف بأن مطيقتي الكريمة قد أسرت إلي بأن هناك أحداثاً معينة تسبب لها قلقاً وانزعاجاً .

فوثب "ليونارد بيتسون" وقلقاً وصاح في غضب :

- ما معنى كل هذا ؟ أمي خدعة دبرت لنا ؟

فقال "ليجل" بلطف :

- لقم غدرك ذلك إلا الآن يا "بيتسون" ؟

وها قالت السيدة "هارد" بلهجة حازمة :

- إني طلبت إلى السيد "هوارو" أن يتحدث إلينا ... ولكني كذلك كنت أريد معرفة رأيه في بعض الأحداث التي وقعت هنا أخيراً ... كان لابد من عمل شيء ... ولم يكن أمامي إلا ان استطلع رأي السيد "هوارو" أو أبلغ البوليس .

فارتفعت على الفور ضجة عنيفة وصاحت "جينيفيف" بالفرنسية :

- إن الانكسار إلى البوليس فضيحة ليس بعدها فضيحة .

والخفطت الأصوات واختلعت الآراء ، وأخيراً صاح "ليونارد بيتسون" :

- دعونا نسمع رأي السيد "هوارو" في الموضوع .

فألت السيدة "هارد" :

- إني وضعت جميع الحقائق أمام السيد "هوارو" .. فإذا أراد ان يلقي بعض الأسئلة فلا شك في انكم لا تعارضون .

فقال "هوارو" :

- شكراً لك يا سيدتي ..

وبحركة أشبه بحركات الشعوبيين ، قدم لـ "سالي ليندن" حذاء سهرة لضي وهو يقول :

- هل هذا حذاءك يا آنسة ؟

وقد سألتني السيد "بيسون" منذ لحظة عن رأيي في الأحداث المقلقة التي وقعت هنا . ولكنني أكون متطفلاً إذا أبدت رأيي ... نزولاً على رغبة واحد منكم .. لا نزولاً على رغبتكم جميعاً ..

فهمز "أكبيو" رأسه الأسود موافقاً وقال :

- هذا هو السلوك القويم يا سيدي .. والإجراء المدعمرراطي السليم في مثل هذا الموقف هو أخذ أصوات الحاضرين جميعاً .

فصاحت "سالي فيش" بفزع صبر :

- نحن جميعاً كتلة واحدة .. وما يقترحه أحدنا يوافق عليه الآخرون ، فدعونا نسمع رأي السيد "بولارو" .

فقال "بولارو" :

- حسناً إذن .. إني أرى أن تقوم السيدة "هبارة" أو السيدة "نيكوليس" بإبلاغ البوليس .. فوراً بدون أي تأخير .

## - 5 -

ليس لمة شك في أن نصريح "بولارو" لم يكن متوقعاً على الإطلاق ، ولذلك لم يرتفع أي صوت بالتحليل أو الاحتجاج .. وساد القاعة صمت عميق مشوب بالقلق .

ونحنت سائر الجمود الموقوت الذي استولى على الجميع السحبت السيدة "هبارة" من القاعة واصططحت "بولارو" إلى غرفتها ، وقدمت إليه مقعداً بجوار المدفأة .

كانت تبتدر على وجهها السمع دلائل الشك والقلق .

قدمت إلى ضيفها لافافة ترخ ولكنه اعتذر في أدب قائلاً إنه يفضل لغافته الخاصة . وعندما عرض عليها إحدى سجائره قالت إنها لا تدخن .. ثم جلست على مقعد أمامه وقالت بعد تردد قصير :

- أظن أنك على حق يا سيد "بولارو" وأنا يجب أن تبلغ البوليس ، خصوصاً بعد حادث الخير الذي ينطوي على رغبة في الإثلاف بسوء نية . ولكنني كنت أؤثر

- آه .. نعم .. أين وجدت الفرقة المفقودة ؟

- في مكتب الأشياء المفقودة بمحطة شارع "بيكو" .

- ولكن ماذا جعلك تفكر في احتمال وجودها هناك يا سيد "بولارو" ؟

- عملية استنتاج بسيطة .. لقد سرق أحدهم فرقة الحذاء من غرفتك لماذا؟ إنه

لم يسرقها ليستعملها .. أو ليبيعها .. ولما كان من المتوقع أن يشترك كل إنسان في البيت في البحث عن فرقة الحذاء .. فقد كان يجب إخراجها من البيت .. أو إعدامها ..

ولكن ليس من السهل إعدام فرقة حذاء في بيت مزدحم بالثلاث .. والفضل وسيلة للتخلص منها هي تغليفها وحزمها ، والركوب بها في حافلة أو قطار في وقت

الزحام .. وتركها تحت أحد المقاعد .

كان هذا أول خاطر طرأ لي .. وقد ثبت أنني كنت على صواب ، مما أهد وجهه نظري في أن السرقة لم ترتكب إلا لجره الرغبة في المضايقة .

فأرسلت "التهري" ضحكة قصيرة وقالت :

- إن هذا الإيضاح يشير إليك بإصبع الاتهام يا هنري "نيجل" .

فصاحت "سالي" :

- هراء .. إن "نيجل" لم يأخذ فرقة حذائي .

وقالت "باتريشيا" في غضب :

- بالذاتكيد لم يأخذها .. ومن المصغف اتهامه .

فقال "نيجل" :

- الواقع أنني لم أفعل شيئاً كهذا .. ولا شك في أن كل إنسان هنا يقول إنه لم يفعل ذلك .

ويبدو أن "بولارو" كان في انتظار سماع هذه العبارة الأخيرة ، لأنه راح يجعل يصره بين وجوه الحاضرين ثم قال :

- إن موقفني دقيق .. فانا ضيفكم هنا وقد جئت تلبية لدعوة السيدة "هبارة" كي نقضي معاً سهرة ممتعة .. وكذلك لكي أعيد الحذاء الجميل إلى صاحبه ..

لو أنك لم تعلم ذلك بهذه الصراحة .

فقال "يوأرو" وهو يشمل لفافته :

.. آه .. هل تظنين أنه كان يجب أن ألجأ إلى التعمية ؟

- جميل بالتأكيد أن يكون الإنسان سريعاً وحاذقاً .. ولكن يخيل إلي أنه كان

من الأفضل أن نكتم الأمر وتدعو أحد ضباط الشرطة ونوضح له الموقف في جلسة

خاصة .. أما الآن فإن الشخص أو الأشخاص الذين أقدموا على هذه الأعمال

الحمقاء سوف يأخذون حذرهم .

- ربما .

- بل إن ذلك مؤكد .. ويشرطن أن الفاعل سواء أكان من الطلبة أم المعلم كم

يمكن موجوداً في اجتماع الليلة فإنه سوف يعلم بما استقر عليه الرأي ..

- هذا صحيح .

- ثم هناك السيدة "نيكوليتس" .. إنني لا أعرف ماذا سيكون موقفها في هذا

الموضوع .. وطبعي أننا لن نستطيع إبلاغ البوليس بدون موافقتها .. يا إلهي .. أ

تري من يكون هذا ؟

ذلك أنها سمعا في هذه اللحظة طرفاً عتيقاً على الباب ، تكرر بسرعة قبل أن

تهتف السيدة "هبارد" خاللة :

- ادخل .

ولمح الباب على الفور ، ودخل "كولين ماككاتب" وهو مقطب الوجه وعلبونه في

فمه .

قال وهو يرفع علبونه ويغلق الباب :

- معدرة .. فقد أردت أن أقول كلمة للسيدة "يوأرو" .

قال ذلك وحمل مقعداً وجلس عليه في مواجهة "يوأرو" ، ثم استطرد قائلاً :

- كان حديثك إلينا الليلة مخمناً .. ولست أنكر أنك رجل واسع التجربة

والخبرة .. ولكن اسمع لي بأن أصارحك بأن أسألك وأراك عتيقة .. قد عفا

عليها الزمن ..

فصاحت السيدة "هبارد" وقد احمر وجهها :

- حقاً .. أنت فقط للغاية يا "كولين" .

- إنني لا أفسر الإساءة إلى أي أحد .. إنما أريد أن أوضح بعض الأمور . إنك لا

تفكر إلا في الجريمة والعقاب يا سيد "يوأرو" .. إنهما الألق الذي تنتهي عنده قوة

بصارك .

فاجاب "يوأرو" :

- ذلك طبيعي .

- أنت تنظر إلى القانون من اضيق زواياه .. وأكثر من ذلك تنظر إلى القانون في

أقدم صوره ونصوحه . إن القانون في هذه الأيام قد تطور مع الحضارة وأصبح

يعترف بأحدث النظريات عن أسباب الجريمة .. إن أسباب الجريمة أهم كثيراً من

الجريمة في حد ذاتها .

- إنني أوافقك على ذلك .

- في هذه الحالة ينبغي لك أن تضع في اعتبارك الأسباب التي أدت إلى الأحداث

التي وقعت في هذا البيت . ينبغي لك أن تعرف لماذا حدثت .

- إنني لا أختلف معك فذلك على جانب عظيم من الأهمية .

- ذلك لأنه يوجد دائماً مبرر .. وقد يكون مبرراً معقولاً من وجهة نظر الشخص

المسؤول عن الجريمة .

وهنا لم تتسائل السيدة "هبارد" نفسها فصاحت :

- هراء .

فقال "كولين" :

- أنت مخبطة يا سيادة "هبارد" .. إذ من الواجب أن تضع في الاعتبار الحقيقة

السيكولوجية للجريمة .

فصاحت السيدة "هبارد" مرة أخرى :

- هراء .. أنا لا أطبق سماع مثل هذه الترهات .

- ذلك لأنك لا تعرفين شيئاً عنها .



ثم تحول إلى "بوارو" واستطرد قائلاً :

- إنني معني بهذا الموضوع .. وأتلقى حاليًا دراسات إضافية في علم التنجس ، وتصادفتني في أبحاثي ودراساتي حالات متناهية في الغرابة .. ما أريد أن أقوله يا سيد "بوارو" هو أنه لا ينبغي أن تدفع الفاهل بالإجرام والخروج على قوانين البلاد .. هكذا ببساطة . بل يجب أن تتدخل إلى الأحمق وتعمل إلى جذور الشر ، حتى يتسنى لك وصف العلاج الناجع للشباب المشحرف .. هذه الآراء لم تكن معروفة في عهدك ، ولا شك في أنك ستجد صعوبة في قبولها .

فقالت السيدة "هبارد" بإصرار :

- إن السرقة سرقة .. وليس ثمة أي مبرر لها .

وقال "بوارو" لي خشوع :

.. لا شك في أن آرائي قديمة وليد عفا عليها الزمن ، ولكنني على استعداد للإصغاء إليك يا سيد "ماكنايب" .

فبدت الدهشة على وجه "كولين" وقال :

- هذا كلام منطقي يا سيد "بوارو" وسأحاول الآن أن أوضح لك الأمر بمبارات مبسطة .

- شكرًا لك .

- سأبدأ الآن - للتبسيط - بحذاء السهرة الفضي الذي أحضرته معك الليلة وأعدته إلى "سالي فينش" .. لعلك تذكر أن فردة واحدة فقط من هذا الحذاء قد سرقت ..

فقال "بوارو" :

.. وإذا ذكر أن هذه الحقيقة هي ما لفتت نظري وأثارت دهشتي .

- ولكنك لم تدرك مغزاها .. إنها في الواقع تشكل أجمل وأوضح مثال يمكن أن يقع عليه باحث في الأمراض النفسية .. هذا المثل يضع أمامنا بصفة أكيدة ما اصطاح علماء النفس على تسميته بحقيقة "مستويل" .. أنت تعرف شطورة "مستويل" بالتأكيد ..

- نعم .. إنها شطورة قروية أصلاً .

- "مستويل" .. الفتاة المهيضة الجناح ، تجلس بجوار المدفأة ، بينما أختها ثرنديان أجمل الشباب وتطلقان إلى مرقص الأمير .. ثم تأتي الساحرة الطليعة فترسل "مستويل" أبعثاً إلى المرقص ، ولكنها تنذرها بأنها ستعود إلى غرفها البالية حينما تدق الساعة منتصف الليل ..

ولضطر "مستويل" إلى مغادرة المرقص بسرعة حينما سمع أولى دقات الساعة .. وتسقط فردة حذائها .

إن سرقة فردة الحذاء تضعنا أمام فتاة تشع من الكبت والحزن والطيرة والنقص بمثل ما كانت تشع به "مستويل" .

- فتاة ؟

- بالتأكيد هذه حقيقة يدركها كل الناس ذكاء .

فصاحت السيدة "هبارد" مزينة :

- "كولين" .

فقال "بوارو" في أدب :

- أرجوك أن تواصل حديثك .

- ربما كانت الفتاة نفسها لا تعرف لماذا سرقت فردة الحذاء .. ولكن الرغبة الداخلية موجودة .. إنها تريد أن تكون الفتاة التي يعجب بها الأمير ويسمى وراهها . وثمة دلائل أخرى .. لقد سرقت فردة الحذاء من فتاة جميلة كانت في طريقها إلى مرقص .

وكان غلبونه قد أنظفها فلم يشعله ومضى يقول في حماسة :

- ولنتظر الآن إلى المسروقات إنها مجموعة من الأدوات ذات الصلة بالتجميل علبة مسحوق ، أحمر شفاه .. قرط ، سوار ، خاتم . كلها أشياء لا تدخل في عداد المسروقات الإجرامية للثورة لأنها لم تسرق قيمتها المادية .. تماماً كما يحدث في بعض المتاجر حين تقدم إحدى السيدات الموصرات على سرقة أشياء كان في مقدورها أن تشتريها وتدفع ثمنها .

فقالَت السيدة "هبارد" :

- كلام غارغ .. هناك أناس مطبوعون على عدم الأمانة .. تلك كل ما في الأمر .  
وقال "هوارو" :

- لا تنس أنه كان بين الممرورات خاتم عظيم القيمة .  
- لقد أهدى .

"لا شك في أنك لن نزعج يا سيد "هاكتاب" أن سعادة الطبيب هي كذلك من أدوات التجميل .

- إن سرقة الساعة لها مغزى آخر أشد عمقاً .. إن المرأة التي تنشر بانتشارها إلى الحمال والمجازبة تحاول تعريض هذا النقص بالنهوض في مهنة ما .

- وكتاب الطهور ؟

- إنه يرمز إلى الخدين إلى الحياة الزوجية والبيت والامرة .

ومسحوق البوريك .. ؟

فصاح "كولين" في ضيق :

- يا عزيزي السيد "هوارو" من ذا الذي يسرق شيئاً من مسحوق البوريك ؟  
ولماذا ؟

- لقد ألفت على نفسي هذا السؤال . وإنه ليحبل إلي أن عندك الإجابة عن كل سؤال يا سيد "هاكتاب" فهل نستطيع أن نذكر لي معنى اختفاء سروال غديم .. هو سروال على ما قيل لي ؟

ولاول مرة بدت الخبرة على "كولين" فاحمر وجهه ، وسجل ثم قال :

- في استطاعتي أن أقدم إيضاحاً ولكني لا أحب أن أخرج أحداً .

- والحبر الذي سكب على أوراق إحدى الطالبات ، والشملة التي مزقت إرباً .. ؟  
الأ يزعجك امرهما ؟

- بلى يزعجني كثيراً ، واعتقد أن الفتاة أحوج ما تكون إلى حماية الألباء .. منها إلى تحقيقات البوليس .. إن المسكينة متقلبة بالعقد النفسية ولو كان الأمر بيدي ...

فقاطعه "هوارو" :

- هل تعرف إذن من هي ؟

- أكبر الظن أنني أعرفها .

- أهي فتاة خجول غير مرفقة مع الجنس الآخر ؟ فتاة ليست لأمة الذكاء ..  
وتشعر بالكتب والوحدة ؟ فتاة ...

وطرق الباب في هذه اللحظة فكف عن الكلام وصاحت السيدة "هبارد" :

- ادخل .

وفتح الباب ودخلت "سيليا" فتهتف "هوارو" :

- آه .. تماماً .. الأنسة "سيليا" أوضحت .

ونظرت "سيليا" إلى "كولين" في شيء من الهلع وتحتت فائقة :

- لم أكن أعلم أنك هنا .. إني جئت .. إني جئت ..

وتنهذت ، وهرعت إلى السيدة "هبارد" وهي تقول :

- أرجوك ألا تبخني البوليس ، أنا التي أخذت هذه الأشياء .. ولا أدري لماذا أخذتها بل لم أكن أريد أن أخدعها .. كنت أتصرف بلا وعي أو إدراك .

وفارت على عتبتها وواجهت "كولين" واستطردت تقول :

- هانت لم عرفني على حقيقتي .. واعتقد أنك لن تتحدث إلي بعد الآن .

أعني أنني فتاة شريرة وأن ...

فقاطعتها قائلاً بصوت كله حنان وعطف :

- لا ... لقد اختلطت عليك الأمور .. فلذلك كل ما هنالك .. إنه نوع من المرض لا يجعلك ترمي الأشياء بوضوح .. وإذا وثقت بي يا "سيليا" فإني أعد بأن أبرئك من هذا المرض وأردك إلى سواء السبيل .

- أحياناً يا "كولين" .. ؟

ونظرت إليه بوله واستطردت قائلة :

- لقد كنت غريبة هم قاتل .

فقال وهو يمسك بيدها :

- اطمعني يا "سيليا" فلم يعد هناك ما يستوجب الهم والقلق .

وتابع مساعدنا وقال وهو ينظر إلى السيدة "هبارد" مؤنباً:

- أظن أنه لا يوجد الآن ما يبرر التفكير في إبلاغ البوليس . فلا شيء فاقصة قد سرق . و "سيلييا" على استعداد لرد ما أخذته .

فقلت "سيلييا" في قلبي :

- لا أستطيع رد المسوار أو علبة المساحيق لأنني لقيت بهما في بلوعة الشارع .. ولكنني على استعداد لشراء بديلين لهما .

فقال "يوارو" :

- وسبابة الطبيب .. ابن اخفيها ؟

فاحمر وجه الفتاة وقالت :

- أنا لم أخذها إذ ماذا أصبح بها ؟ وكذلك لست أنا التي سكبت الحبر على أوراق "إليزابيث" السمراء .. إني لا أقدم على عمل يشع كهذا .

- ولكنك المديمت على تزيين شلطة الأيسة "هوبهاوس" . اليس كذلك يا آنسة ؟

- هذا امر آخر و "فالهوري" لم تعبا بذلك .

- والحقيقة ؟

- لم امزقها .

فأخرج "يوارو" من جيبه قائمة الاشياء المفقودة وقال :

- حدثيني في صدق وحساسة .. أي من هذه الاشياء أنت مسؤولة عنه ؟

فانظرت "سيلييا" إلى القائمة واجابت على الفور :

- لا أعرف شيئاً عن الحقيبة أو المصباح الكهربية أو مسحوق البوريت أو

الاملاح المعطرة .. اما الحاتم فإني أخذه خطأ وعندما تبينت انه قيم أعدته .

وهنا قال "كولين" موجهاً الحديث إلى السيدة "هبارد" :

- أكون شاكراً لو أنك كلفت عن مسألتها وأعدك بأن ما حدث لن يتكرر ،

ومن الآن سأكون مسؤولاً عنها .

فنهضت الفتاة :

- كم انت طيب القلب يا "كولين" !!

- حيداً لو حدثتني بالمزيد عن نفسك يا "سيلييا" .. حدثيني مثلاً عن

مفردتك . هل كان ليوك وأنتك على وفاق ؟

- لا .. كان البيت جميعاً .

- هذا ما توقعت .. وحل ..

فقلت السيدة "هبارد" في حزم :

- بهيكمما هذا الآن .. إني جد سعيدة يا "سيلييا" لاهتمامك بما التفتت ،

على أنك سببت لنا كثيراً من القلق والأزعاج .. وينبغي أن نخجل من نفسك ..

ولكنني أقول لك إني أصدق أنك لم تسكبني الحبر عمداً على أوراق

"إليزابيث" .. لأنني أعتقد أنك لا تفعلين شيئاً كهذا .. والآن تستطيعين أن

تصرفي .. أنت و "كولين" فقد لقيت منكما ما يكفي هذا المساء .

وما إن انطلق الباب وراء الشابين حتى نهضت السيدة "هبارد" وقالت :

- وما رأيك في كل هذا ؟

فلمعت عين "يوارو" وهو يقول :

- أعتقد أننا شهدنا الآن قصة غرامية من الطراز الحديث . في إهامنا كان الشبان

يعبرون الفتيات كتب الفلسفة والنسوف ويناقشون معهن الاعمال الأدبية ..

كانت هناك مشاعر رقيقة ومثل عليا .. أما الآن فإن الضياع والعقد النفسية هي ما

يجمع بين الشباب من الجنسين .. وعني كان الشاب جاداً وباحثاً رصيناً مثل

"كولين" . فمن الطبيعي ان يرد أسباب الانحراف إلى العقد النفسية والحياة العائلية

التمسة .

فقلت السيدة "هبارد" :

- لقد توفي والد "سيلييا" وهي في الرابعة من عمرها . نهضت طفولة سعيدة مع

أم رثمة ولكنها على شيء من القيام .

- ولكن الفتاة كانت من الذكاء حتى لم تصارح "كولين" بشيء من ذلك ، لقد

قالت له ما يريد سماعه .. ويبدو أنها غارقة إلى أذنيها في حبه .

- هل تصدق كل هذا السخف الذي ذكره "كولين" يا سيد "يوارو" ؟



- لا أصدق أن "صليبا" تهاني عقدة "صليبلا" أو أنها سرقت بدون أن ندرك ما هي فاعلة . أعتقد أنها جازفت بسرقة أشياء تافهة لا أهمية لها بهدف واحد . هو أن تلقت إليها نظر "كولين هاكناب" وتثير اهتمامه بها ، وأعتقد أنها حققت هدفها بنجاح . . . ولو أنها قد ظلت على عطرتها كأي فتاة جميلة "أخجل" لما نظر إليها ، والرأي عندي أن من حق كل فتاة أن تلجأ إلى كل وسيلة ممكنة للظفر برجلها .

- ما كنت أحسبها من الذكاء حتى تفكر في مثل هذه الحيلة .

فقط "هوارو" حاجبه ولم يجب واستطردت السيدة "هوارو" قائلة :

- إذن فقد كان الموضوع كله ليس سوى عبث أولاد . . . أنا اعتذر لك يا سيد "هوارو" عما أظمت من وقتك في موضوع تافه كهذا ، وعلى كل حال أعتقد أن كل شيء قد انتهى إلى خير .

فقال "هوارو" وهو يهزأ : .

- لا . . لا . . لا أظن أننا وصلنا إلى النهاية . . . فلا تزال هناك أشياء تحتاج إلى إيضاح . . . واعتقادي الخاص أننا حيال أمور جد خطيرة .

واكفهر وجه السيدة "هوارو" وعلمت :

- أعتقد ذلك حقاً يا سيد "هوارو" ؟

- هذا هو الطبعي . . . هل استطيع التحدث إلى "باتريشيا لين" ؟ أرهد أن أفحص خانجها الذي سرق .

- سأبحث بها إليك في التو واللحظة . .



وجاءت "باتريشيا لين" بعد قليل وفي حبيها نظرة استفسار ، قباهاها بقوله :

- يؤسفني أن أكون قد أزعجتك يا آنسة .

- لا عليك . . فلم يكن هناك ما يشغلني . . قالت السيدة "هوارو" إنك تريد

رؤية خانجي .

وأخرجت الخاتم من أحسبها وقدمته إليه وهي تقول :

- إن الأمانة كبيرة حقاً ولكن العياغة عتيقة . . والواقع أنه خاتم خطية أمة .

فسلها "هوارو" وهو يفحص الخاتم :

- هل لا تزال أمك على قيد الحياة ؟

- لا . . إني فقدت أمي .

- هذا أمر يؤسف له .

- نعم . . لقد كنا من أكرم الناس وأحرفهم ، ولكني لم أكن شديد الاتصال

بهما كما ينبغي . . إن الإنسان يتقدم على ذلك بعد فترات الأولان . . كانت أمة

تريد أن أنشأ فتاة جميلة مدللة تهوى الشاب الأنفة والحياة الاجتماعية . . وخاب حلمها حين مصمتت على دراسة علم الآثار .

- هل كنت مجاعة دائماً في تفكيرك وسلوكك ؟

- أظن ذلك . . إن الإنسان ليسمربان الحياة قصيرة ، وأنه ينبغي له أن يفعل شيئاً فاعلة .

فنظر إليها "هوارو" مفكراً . . .

كانت في بداية الحلقة الثالثة من عمرها . قليلة المتأية بزيستها وهندامها . . ولها

عيان زرقاوان جميلتان تميلتان من خلال نظارنها بنظرة رصينة .

فقال لنفسه : إنها فتاة ذكية ومتففة . . ولكنها مع السن لن تلير في جلساتها سوى الإحساس بالملل والسأم .

قلبت الفتاة :

- لقد أزعجني ما حدث للسراء "إليزابيث" . . لا شك لي أن من سكب الخبر

الأخضر على أوراقها نحمد ذلك لإثارة الشبهات حول "نيجل" . ولكني أؤكد لك

يا سيد "هوارو" أن "نيجل" لا يقدم أبداً على عمل كهذا .

فنظر إليها "هوارو" بمزيد من الاهتمام ، ولاحظ حماسها واحمرار وجنتيها .

قالت :

- ليس من السهل أن تفهم "نيجل" . إنه مرغي طفولته بأوقات عصية .

فقال "هوارو" لنفسه : "يا إلهي .. !! محاضرة جديدة في علم النفس !!"

واستطردت الفتاة قائلة :

- إنه إنسان صعب المراس يميل إلى عصبيات الأوامر ومعارضة السلطة بكل أنواعها .. ولكنه بارع ومتوقد الذكاء .. ولعل من أسوأ صفاته السخرية والاستهزاء .. فهو لا يكلف نفسه حتى عناء تبرير سلوكه والدفاع عن نفسه .. ولو أن التزلاء قد اجتمعوا على أنه الذي سكب الحبر على أوراق "إليزابيث" ، ما خرج من عنقه ليدفع التهمة عن نفسه ، ولاكتفى بأن يقول : "دعهم يظنوا ما يريدون .." . وهو سلوك ينطوي على الغباء والسخف ..

- ومن المحتمل أن يساء نفسه .

- إنه نوع من الكبرياء فيما اعتقد .. لأن الجميع كانوا دائماً يسيئون فهمه .

- هل تعلمينه منذ وقت طويل ؟

- منذ قرابة عام .. فقابلنا في رحلة جماعية في "فرنسا" ، وأصيب بإنتفلونزا

تطورت إلى التهاب رئوي فعنت بمرضه حتى شفي .. إنه رفيل مرهف الحس ولا يحس أبداً بصحته .. وعلى الرغم من نزعه الاستقلالية فإنه يحتاج إلى من يحس به ويرعاه كالأطفال .

لتنهيد "هوارو" وقد أحس بأنه يواجه قصة غرام أخرى .

نهض وألقا وهو يقول :

- هل تسمحون لي بالاحتفاظ بهذا المحام يا آنسة ؟ ساعده إليك غداً بدون

تاخير .

فنهضت "باتريشيا" في شيء من الدهشة :

- بالتأكيد .. بالتأكيد ..

- أشكرك يا آنسة .. وأرجوك أن تكوني على حذر .

- أكون على حذر .. ؟ أم ؟

- ليتني أعلم ..

كثمت السيدة "هوارد" نشعر بالارتياح عندما استيقظت في صباح اليوم التالي . فقد تبددت الشكوك التي سلورتها عقب الأحداث الأخيرة ، وتركزت مسؤولية هذه الأحداث في فتاة حمقاء تصرفت بغباء . وسوف يسود النظام والهدوء بعد الآن .

وهبطت السيدة "هوارد" إلى غابة الطعام بالمطعمات ، ولكنها ما إن دخلت القاعة حتى تزعزعت طمأننتها ، وخيل إليها أن جميع الطلبة والطالبات يحاولون إثارة الفتاح كل منهم بطريقة .

وكان "شندرالال" قد سمع بما أصاب أورال السراء "إليزابيث" فغارت لآثره وحاح :

- هذا عمل ينطوي على اضطهاد واضح واحتكاك متعمد للمناصر الملوثة .

فقالَت السيدة "هوارد" بحدة :

ليس من حقك أن تقول كلاماً كهذا يا سيد "شندرالال" ، فإننا لا نعرف من فعل هذا ولماذا فعله .

فقالَت "جين توملسون" :

- كيف ذلك يا سيدة "هوارد" . اعتقد أن "سيليا" ذهبت إليك بملابسها واعترفت بملابسها ، وكان جميلاً أن تفعل ذلك ، ومن حقها علينا أن نعاملها برفق . فنهضت إحدى الفتيات :

- ما هذا الذي أسمعه يا سيدة "هوارد" ؟ هل صحيح أن "سيليا" هي التي سرقت تلك الأشياء ؟ وهل هذا هو سبب تخلفها الآن عن تناول طعام المطور معنا .. ؟

فقال "ليونارد بيتسون" :

- مسكينة تلك الفتاة .. ! ترى هل كانت في طيق مالي ؟

وقالت "إليزابيث جونسون" في دهشة :

- اتقولون إن "سيليا" هي التي سكبت الحبر على أوراقتي ؟ هذا أمر يثير الدهشة ولا يمكن تصديقه .

فقالت السيدة "هبارة" :

- إن "سيليا" لم تسكب الحبر على أوراقك ، وأنا أطلبكم جميعاً بالكف عن مناقشة هذا الموضوع .. لقد كان في نيتي أن أصارحكم بالأمر في هدوء فيما بعد .. ولكن ..

فقالت "فاليري" :

- ولكن "جين" كانت تسترق السمع بباب غرفتك ليلة أمس ..

فقالت "جين" :

- أنا لم أسترق السمع .. لقد تصادف مروري أمام الغرفة ..

فقال "نيجل" :

- لا ننظاهري بالدهشة يا "إليزابيث" .. أنت تعرفين جيداً من سكبت الحبر على أوراقك .. إن "نيجل" الشرير يعترف بأنه سكب معبرته الخضراء على أوراقك .

فصاحت "باتريشيا" :

- لا .. إنه لم يفعل ذلك .. ما هذا الغباء يا "نيجل" ؟

فقال "نيجل" :

- إنما أردت أن أكون مسلماً وأن أحسبك يا "باتريشيا" .. من الذي استعاض محبرتي صباح أمس ؟ أنت .

فقال "أكهيومو" :

- إنني لا أفهم شيئاً ..

فقالت له "صالي" :

- لا حاجة بك لأن تفهم .. لو كنت مكانك لنايت بنفسك عن كل هذا .

فنهض "شندرالال" واقفاً وصاح :

- تسألون لماذا قامت جماعة الثار ماو .. ولماذا اخت مصر "قتاة السومس" ؟

فقال "نيجل" بحدة :

- يا للسماه : ! ! لم يمكن ينقصنا إلا أن نتحدث في السياسة على مائدة الفطور .. إنني خائب .

وترجع بمقعده بعنف وغادر المكان .. ولحقت به "باتريشيا" وهي تصيح :

- إن البرد شديد في الخارج فخذ معطفك .

فقالت "فاليري" ساخرة :

- ما أحوجها إلى جناحين تحيط بهما .. ! !

ولم تكن الفتاة الفرنسية "جنيفيف" تعرف من اللغة الإنجليزية ما يساعدها على متابعة الحوار ، فراحت تنصت باهتمام إلى إهذاعات زميلتها "رينيه" ، وما لبثت أن صرخت بالفرنسية قائلة :

- ما معنى هذا .. ؟ هل تلك الصغيرة هي التي سرقت حلبة مساحيتي .. ؟ لابد أن أشكر إلى الشرطة .. إنني لا أطبق مثل هذا السلوك .

وخلال ذلك كله .. كان "كولين" ماكناب يحاول أن يقول شيئاً .

ولكن مسرته ضاع وسط الضجيج . وأخيراً ضرب المائدة بقبضة يده بشدة فصمت الجميع . وانزل رءاه الرمي من طول المائدة وسقط على الأرض وتخطم . صاح :

- اصمتوا جميعاً واصفروا إلي .. إنني لم أر في حياتي ما أراه هنا الآن من لسوء

إجتهاد .. ألمست لكم أية ذرية بمبادئ علم النفس .. ؟ هذه الفتاة يجب ألا تلام .. إنها تمر بأزمة عاطفية عنيفة وتحتاج إلى العلاج مثل حاجتها إلى العناية والعطف . والأظلمت معقدة طوال حياتها . إنني أحذركم .. وأحب بكم أن تعاملوها برفق .. فذلك كل ما تحتاج هي إليه .

فقالت "جين" بصوت واضح النيران :

- على الرقم من أنني أوافقك على ضرورة الفرق بها ، فإننا يجب أن ندين عملها .. اعني إقدامها على السرقة .

فقال "كولين" :



- المرفقة .. ؟ هذه لم تكن سرقة .. الحق انكم جميعاً تسيرون اشعثوازي .. جميعكم .

فكانت "فاليري" وهي تنظر إليه ساخرة :

- إن حالتها من الحالات المثيرة للاهتمام . اليس كذلك يا "كولين" ؟

- إذا كنت من المهتمين بأمور العقل فالإجابة هي : بلى ...

فقال "بيسون" :

- كلتي مناقشات .. لقد تأخرنا عن موعدنا .. علمي بنا يا "جين" ..

ونهمض واقفاً ، وحذت "جين" حذوه ، وعندما وصل إلى الباب ، استدار وقال :

- قولوا لـ "سيليا" أن تشجع .

فقال "شندرالال" :

- يجب أن أحتج بشدة فقد أخفضت مسجول البورصة الذي كنت أعالج به عيني

كلما التفتت بسبب الإسرائيل في القاعة .

لما قالت السيدة "هبارد" بحزم :

- أنت أيضاً ستأخر عن موعدك يا سيد "شندرالال" .

فقال للشباب الهندي وهو ينهمض :

- إن أسناذي يختلف دائماً عن موعد المحاضرة .. ثم إنه يتألف ويضيق بي كلما

ألفيت عليه سؤالاً من موضوع المحاضرة .

قال ذلك وأسرع الخطى نحو الباب .

وصاحت "جنيفيف" بالفرنسية :

- ولكنها يجب أن ترد إليّ عليه المسأله .

لما قالت السيدة "هبارد" :

- حاولي التحدث بالإنجليزية يا "جنيفيف" ، لن نتعلمي هذه اللغة ما دعت

تعميرين بالفرنسية كلما انعمت . ثم إنك تناولت غدائك هنا يوم الأحد ولم تدفعي

ثمنه .

- إن حقوقي ليست معي الآن .. علم بنا يا "رينيه" وإلا تأخرنا ..

فقال "أكيبومبو" وهو ينظر حوله متوسلاً :

- أرجوكم .. إني لا أفهم شيئاً ..

فكانت "سالي" :

- تعال يا "أكيبومبو" .. ساعدك بكل شيء ونحن في طريقنا إلى المعهد .

وأمسكت بيده ، وقادته إلى الخارج .

وتمهدت السيدة "هبارد" وغضبت قائلة :

- يا إلهي .. ! لماذا قبلت هذه الوظيفة ؟

فاثمنت "فاليري" ، ولم يكن قد بقي في القاعة سواها ، وقالت :

- يجب أن محمد الله .. على أن الحقيقة قد ظهرت ...

- لا اكتملك لاني فعلت ..

- حين علمت أن "سيليا" هي المذنب ؟

- نعم .. وأنت ؟

- الواقع أن الأمر كان واضحاً ولا أدري كيف لم الظن إليه .. وعلى كل حال

أظن أن "سيليا" قد نجحت في التناص "كولين" ووضعت حيث تريد أن يكون .

- نعم .. ولكن لا الملاك نفسي من الإحساس بأنها لم تسلك سواء السبيل .

فضمكت "فاليري" وقالت :

- هل كنت تريدتها أن تشهر في وجهه مدسناً لكي نطهر به ؟؟ لقد حققت

اهدافها بعملية سرقة بسيطة .. ولكنني استعطفك بالله أن نلغي "سيليا" بأن نرد

إلى "جنيفيف" علبتها ، وإلا فلننا لن نعرف الراحة علمياً .

فالت ذلك وغادرت القاعة .

ولم تلبث السيدة "هبارد" أن سمعت صوتها باليهو وهي تهتف بلطف :

- طاب صباحك يا "سيليا" .. لا يرجد أحد بالقاعة وكل شيء قد عرف ،

وكل شيء على ما يرام .. أما عن "كولين" فاقول لك إنه دافع عنك دفاع الأبطال .

ودخلت "سيليا" .. كانت عيناها حمراوين من البكاء ، فقالت السيدة

"هبارد" :

- إنك تأخرت كثيراً يا "سيليا" .. لقد بردت القهوة ولم يبق من الطعام إلا القليل .

- لم أكن أود مقابلة الآخرين .

- هذا ما فهمته .. ولكنك لابد ان تقابلهم إن عاجلاً أو آجلاً .

- أعلم ذلك .. ولكن خيل إلي أن المقابلة في المساء قد تكون أيسر .. ومهما يكن من أمر فإنني سأقادر هذا اليوم في نهاية الأسبوع .

فقطيت السيدة "هبارد" جيبها وقالت :

- الخن أنه لا ضرورة لذلك .. يجب أن تنوقني بعض الضائقات على كل حال ، ولكنهم لمي مجروحهم كرام الأخلاق متفتحو العقول .. وطبعي أنك ستعوضهم عما فقدوا بمقدار المستطاع .

فكانت الفتاة بحدده :

- نعم .. نعم .. كنت أريد أن أحدثك في ذلك .. لقد أحضرت معي دفتر الشيكات .

وسمطت يدها فإذا بها دفتر الشيكات ومخطب .

قالت :

- كان في بيتي أن أترك لك هذه الرسالة إذا لم أجدها هنا .. إنني عبرت لك فيها عن أسفني وكنت سأرسل بها شيكاً لإبراء ذمتي لدى الآخرين ولكن قلبي غرغ من الحيرة .

- يجب أن نضع قائمة بالأشياء التي فقدت .

- إنني أعددت هذه القائمة بالفعل ، ولكني لا أعلم هل أشعري بدلها أو أعطيهم ثمنها .

- لا أستطيع أن أبدي رأياً الآن ولكني سأفكر في الأمر .

- سأعطيك شيكاً الآن ليرتاح ضميري .

- على وسلك .

وتناولت السيدة "هبارد" القائمة ونظرت إليها ثم قالت :

- من الصعب تقدير ثمن جزائي .

- اذكري رقماً على وجه التقريب وسأكتب به شيكاً على أن نتحاسب فيما بعد .

فذكرت السيدة "هبارد" رقماً يزيد قليلاً على الثمن الذي قدرته ، ووافقت "سيليا" على الفور وهمت بكتابة الشيك ، ثم تذكرت أن القلم ليس به حبر ، فراجت تبحث بين الأدوات التي تركها أصحابها على الأرفف وأخيراً قالت :

- يبدو أنه لا يوجد سوى معبرة "لجبل" .

وملأت قلمها بالخير الأخضر وكتبت الشيك ، ثم نظرت إلي ساعدها وقالت :

- يحسن بي أن أتناول من طعام الفطور فقد تأخرت بالفعل عن موعدتي .

- لا تذهبي بمدة خالية يا "سيليا" .. تناولي ولو قطعة خبز بالزبد .. آه .. ماذا تريد يا "جيروليمو" ؟

وكان الخادم الإيطالي قد جاء في البحث عنها ، فقال :

- إن السيدة تريد التحدث إليك .

فطاردت السيدة "هبارد" القاعة بينما كانت "سيليا" تلتهم كسرة خبز .

وكانت السيدة "نيكوليس" تسير في غرفتها جيفة وذهاباً وهي أشبه بالنمر في ففصه قبل ولت المفداء ، وما إن وقع بصرها على السيدة "هبارد" حتى صاحبت :

- ما هذا الذي سمعته ؟ هل أصبح أنك أرسلت لي طلب الشرطة بدون علمي ؟ من تظنين نفسك أينها المرأة ؟

- إنني لم أرسل في طلب الشرطة .

- أنت كاذبة .

- أصفي إلي يا سيدة "نيكوليس" .. إنني لا أسمع لك بأن تحدثيني بهذا الأسلوب .

- بالتاكيد .. بالتاكيد .. لأنني أنا المخطئة لا أنت .. أنا خائفاً المخطئة .. أما أنت

فإنك دائماً على صواب .. الشرطة في بيتي المحترم ؟ يا للكارثة .. !!

- ثور قدم رجال الشرطة فلن تكون هذه أول مرة .. إنهم قدموا قبل ذلك للبحث

عن طالب جزر "الهند الغربية" الذي كان يعيش من كد النساء - وقنعوا مرة أخرى للقبض على الشاب الشيوعي الذي كان يقيم في هذا البيت تحت اسم مستعار .

- أتصبر مني بذلك ؟ وهل ذنبي أن الناس يكفون عليّ ويقدمون لي أوراقاً زائفة ؟

- إنني لا أعيرك .. إنما أردت فقط أن أقول لك إن قدوم الشرطة لن يكون أمراً جديداً على هذا البيت .. بل إن قدومهم يجب أن يكون مألوفاً في مكان مثل هذا بأوي إليه خليط من الطلاب من جميع الأجناس .. بيد أن الخطيئة هي أن لا أحد قد استدعى رجال الشرطة .. كل ما هنالك أن بوليساً سرّاً خاصاً ذا شهرة عريضة تناول العشاء هنا ليلة أمس بدعوة مني .. ثم التقى على الطلاب محاضرة طريفة عن علم الإجرام .

- كما لو أن الطلاب بحاجة إلى من يحدثهم عن علم الإجرام .. !! إنهم يعرفون عن هذا العلم ما فيه الكفاية .. فهم يسرقون ويتلفون ويدسون ولا أحد يفعل شيئاً لردعهم .

- لقد فعلت .

- نعم .. إنك كشفت لصديقك رجل البوليس السري عن كل أسرار هذا البيت ودخاله وهو ما أعده خيانة للأمانة .

- أبدأ .. أنا المسؤولة عن إدارة هذا البيت ، وبمضي أن أنبئك بأن للوهج قد انتهى وأن إحدى الفتيات اعترفته بمسؤوليتها عن أغلب حوادث السرقة .

- قم بها الله .. ألقى بها في الشارع .

- إنها علي استعداد لمغادرة البيت من تلقاء نفسها وقد عوجت من اضطروا تمويصاً كاملاً .

- وما الفائدة ؟ لقد سمعت سمعة البيت وانتهى الأمر . ولن نرى بعد الآن نزلاء جديداً .

قللت ذلك وتهالككت هلي الأريكة وانخرطت في قيكاء . ثم تقممت :

- لا أحد يفكر في أو يقدر شعوري كما لو كنت كماً مهملاً .

وفي مساء ذلك اليوم ، وضعت السيدة "هارد" في كل غرفة بطاقة تدعو فيها النزلاء إلى مقابلتها قبل العشاء ، فلما اجتمعوا معها أعلنت إليهم أن "سيليا" تأملت بها مهمة تمريضهم عما فقدوا ، فقابلوا ذلك بالارتياح والرضا ، وعبرت "جنيفيف" عن امتهاجها بقولها :

- يبدو أن "سيليا" ثناء غنية ولمحت بحاجة إلى السرقة .. لاهد أن الأمر ليس سوى أزمة عصبية كما قال السيد "ماكنايب" .

وعندما دق الجرس في قاعة الطعام ليدعوا النزلاء لتناول العشاء ، انتحى "ليونارد" بهيمون بالسيدة "هارد" ناحية وقال لها :

- سانتظر "سيليا" في البهو وأرافقها إلى قاعة الطعام لكي تشعر بأن كل شيء علي ما يرام .

- جميل منك أن تفعل ذلك يا "ليونارد" .

وما إن شرع الجميع في تناول العشاء حتى سمعوا صوت "بهيمون" في البهو وهو يقول :

- تعالي يا "سيليا" .. الجميع هنا اصداؤك وبحبوك .

ودخلت "سيليا" و"بهيمون" يحيطها بساعده ، لمحببها الجميع ولوح لها "نيجل" بيده محبباً ، وساد القاعة جو من المرح والإخاء .. إلى أن قال "أكيبومبو" وهو يتسم في وجه "سيليا" :

- لقد أوصحوا لي كل ما استعصى علي فهمه .. يبدو أنك فتاة بارعة .. كنت تسرقين طوال الوقت ولم يظن إليك أحد .. حقاً إنك لفتاة بارعة .

فوتبت "صالي فينش" من مقعدها وصاحت وهي تكاد تفسخ بالطعام :

- "أكيبومبو" .. إن سذاجتك ستقتلني .

وأسرعت إلى البهو لتلقظ ما في فيها ، وانفجر الجميع ضاحكين بطريقة طبيعية .





وجاء "كولين" ماكتاب متأخراً ، وكان يبدو أكثر انطواء ووجعاً من المعتاد ، ولم يتناول من الطعام إلا قليلاً ، ثم نهض وقال بشيء من الارتباك :

- آسف .. يجب أن انصرف لأنني على موعد ، ولكنني أود أن تكونوا أول من يعلم .. إنني و"سيليا" ستتزوج في العام القادم حينما أفرغ من دراستي .

وتقبل تهنئات الزملاء ونكاتهم وهو يكاد يذوب خجلاً ..

واستطاع أخيراً أن يلوذ بالفرار .

أما "سيليا" فقد تضرع وجهها احمراراً ، ولكنها ظلت هادئة ثابتة الجنان .

ولنهد "بيسون" وقال :

- ها هو ذا إنسان طلب آخر يسقط في الميدان .

وقالت "باتريشيا" :

- كم أنا مسرورة لك يا "سيليا" .. إنني أرجو لك كل السعادة .

وقال "نيجل" :

- الآن قد صفا الجو تماماً .. ولغداً سنحضر كمية كبيرة من الشراب لنشرب نخب صحتك يا "سيليا" .. ولكن مالي أترك واجبة يا حلزوني "جيني" ؟ ألا توافقين علي هذا الزواج ؟

- بالتأكيد أوافق .

- اظن أن الزواج الضل من ممارسة الحب بلا قيود .. الضل بالنسبة إلى الأولاد .. واجمل ولماً في جوارات السفر .

فكانت "جنتيفيف" :

- ولكن بحسن دائماً ألا تكون الأم صغيرة السن .. هذا ما يقولونه لنا في علم النفسولوجيا .

فقال "نيجل" :

- لا شك في أنك لا تعلمين أن "سيليا" لا تزال دون سن البلوغ ! إنها فتاة حرة ويطباء .. وفي الحادية والعشرين من عمرها .

فصاح "شعلو"ال" محتجاً :

- هذه ملاحظة مهينة .

فقلت "باتريشيا" :

- لا يا سيد "شعلو"ال" .. هذه ليست سوى عبارة تفليدية لا تعني شيئاً .

فقال "أكبيوميو" :

- إنني لا أفهم .. إذا كانت العبارة لا تعني شيئاً ، فلماذا قلنا ؟

## - 7 -

لم يحدث خطأ أن تأخرت الآنسة "ليمون" عن موعد حضورها في الساعة العاشرة صباحاً ، مهساً كانت ظروف الجو والمواصلات ، أو مدى انتشار الإنفلونزا أو غيرها من الأوبئة . ولكنها تأخرت عن موعدها في هذا الصباح ، ودخلت مهرولة وقالت معذرة :

- إنني جد آسفة يا سيد "هوارو" .. فقد كنت أهم بمقابلة البيت جون اتصلت بي اختي تليفونياً .

- أرجو أن تكون بخير .

- الرطع أنها في أشد حالات الحزن والألم .. فقد انتحرت إحدى الفتيات .

فتنم "هوارو" بكلمات غير مفهومة .. وسال :

- ما اسم الفتاة ؟

"سيليا أوصن" .

- وكيف ؟

- بظن أنها انتحرت بالمورفين .

- ألا يمكن أن تكون قد تناولته خطأ ؟

- لا .. إنها تركت رسالة .

فقال "هوارو" بصوت خافت :

- كنت أتوقع شيئاً .. ولكن ليس هذا .

ورأى الأتية "ليمون" تقف أمامه والقلم في يدها استعداداً لكتابة ما يحمله عليها ولكنه هز رأسه وقال :

- لا .. سأترك لك يريده الصباح فضحي الرسائل في ملفاتها وأجيبني عما تستطيعون الإجابة عنه . أما أنا فسادعبه إلى شارع "هيكوري" .



وفتح له "جيرونيمو" الباب ، وعرف فيه ضيف الشرف الذي زار البيت منذ يومين فهذه بصوت خافت :

- أهذا أنت يا سيدي ؟ نحن في دوامة .. لقد وجدت الأتية الصغيرة ميتة في فراشها هذا الصباح وجاء الطبيب وهز رأسه ، ثم جاء مفتش البوليس وهو الآن يتحدث مع السيدة "هبارد" وصاحبة البيت . لماذا أقدمت المكيبة على قتل نفسها وقد كان يوم أمس مرحاً جميلاً أعلنت فيه خطبتها ؟  
- خطبتها .. ؟

- نعم خطبتها للسيد "كولز" .. ذلك الشاب الطويل الذي يدخلون .  
وفتح "جيرونيمو" باب ناعمة الجلوس الكبرى ودعا "هوارو" إلى دخولها قاتلاً :  
- انتظر هنا حتى يتصرف مفتش البوليس وسأنتهي السيدة "هبارد" بقولك .  
والصبر الحاد ، وطرب "هوارو" عرض الأقل باهتمامات الخياطة ، وشرع في فحص كل شيء في الغرفة .. وخصوصاً أدوات الطلبة والطالبات ، ولكنه لم يقع على شيء مهم لأن الطلبة كانوا يحتفظون بحاجاتهم وأوراقهم الخاصة في غرف النوم .



ولم يلبث الأولى ، كانت السيدة "هبارد" تجلس أمام المفتش "شارب" الذي راح يلقي عليها الأسئلة بصوت هادئ مهذب .  
قال :

- أعلم أن الحادث قد أزعجك وأثلك ، ولكن لا بد أن يجري فيه تحقيق كما قال الدكتور "كولز" .. ولهذا يجب أن تكون لدينا صورة واضحة لكل التفاصيل .  
قلت إن الفتاة كانت مهمومة وتعمة في المدة الأخيرة .. أليس كذلك ؟  
- بلى .

- بسبب الحب ؟

فأجاب بعد تردد قصير :

- لا .. لم يكن الحب هو السبب المباشر .  
- بحسن يك أن تصارحيني لكي أرى الصورة بوضوح .. هل كانت هناك أسباب أو هل توجهت الفتاة أن هناك أسباباً تدعوها إلى الانتحار ؟ هل ثمة احتمال أنها كانت حامل ؟

- لا .. إطلاقاً .. إن سبب ترددي أيها المفتش هو أن الفتاة ارتكبت بعض الحماقات ، ولقد كنت أرجو ألا أضطر إلى الجهر بها .

فسجل المفتش "شارب" وقال :

- إن الكتمان من أبرز فضائلنا يا سيدي والمحقق رجل واسع التجارب .  
- الواقع أنه حدث خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأخيرة أن اختفت بعض أشياء صغيرة .. أعني أشياء ليست ذات قيمة كأدوات الزينة وجواريب الثياب .. وما يشبه ذلك ..

- وهل اختفت بعض النقود ؟

- لا .

- وهل كانت الفتاة هي المسؤولة عما حدث ؟

- نعم .

- هل ضبطت متلبسة ؟

- لا .. ولكن حدث منذ ليغين أنني دعوت صديقاً لتناول العشاء .. اسمه "بولو" .. "هركيول" "هوارو" .. هل سمعت به ؟  
فرفع "شارب" رأسه بحدة وقال :

- "هوارو" ... ؟ بالتأكيد سمعت به ؟

- إنه تحدث إلينا بعد المشاء وأثير موضوع السرقات فنصح لنا - على مسع من الجميع - بأن نبلغ الشرطة .

- البعل ذلك حقاً ؟

- نعم .. وبعد قليل ، جاءت "سيليا" إلى غرفتي واعتصمت بكل شيء .. وكانت في أشد حالات التماسه .

- هل كان في اليد اتهامها رسمياً ؟

- لا .. لأنها أبدت استعدادها لتعويض من أضربوا .. وعاملتها الجميع بالمحظ والمضى .

- هل كانت تعاني عسراً مالياً ؟

- لا .. كانت تنطاش مرتباً من عملها كصيدلانية في مستشفى "سانت كاثارين" .. وكان لها فيما اعتقد إيراد خاص .. الواقع أنها كانت أفضل حالاً من كثيرين من النزلاء .

فقال "شارب" وهو يجعل هذه المعلومات :

- إذن فهي لم تكن بحاجة إلى السرقة .. ولكنها سرقت .

- اظن أنها كانت مصابة بمرض السرقة .

- هذا هو المذر المألوف في مثل هذه الحالات .

- إنك تظلمها أبها المفتش .. الواقع أنها تحب شيئاً .

- وتخلي عنها عندما افتضح أمرها ؟

- بل النقيض .. إنه دافع عنها بقوة .. بل وأعلن غيبته لها بعد المشاء ليلة أمس .

فرفع المفتش حاجبيه في حشة وقال :

- ومن ثم ذهبت إلى غرفتها وانسحرت .. ؟ ألا ترون أن ذلك امر يبعث على الدهشة ؟

- بلى .. ولقد استعصى علي فهمه .

كانت قسماً وجهها تنم عن الحيرة والأسى .

قال المفتش "شارب" وهو يشير إلى قصاصة من الورق على متطدة أمامه .

- ومع ذلك فالحقائق واضحة .

وتناول قصاصة الورق وقراها فيها :

"عزيزتي السيدة "هوارو" :

إنني جد آسفة وأظن أن هذا أفضل شيء أستطيع عمله .

واستطرد المفتش قائلاً :

- إن الورقة لا تحمل توقيعاً .. فهل أنت واثقة بأن هذا خطها ؟

فاجابت في شيء من التردد :

- نعم .

ونظرت إلى قصاصة الورق ولطبت حاجبها .

تري ما معنى هذا الشمر القوي بأن في هذه الورقة ما يربب ؟

قال المفتش :

توجد على الورقة بصمات اصبع واحدة هي بالتأكيد بصماتها .. وكان

المردلين في زجاجة عليها بطاقة تحمل اسم مستشفى "سانت كاثارين" .. وهو

المستشفى الذي قلت إنها تعمل في صيدلته .. وطبعي أن خزائن المواد السامة

كانت في متناول يدها بحكم عملها في الصيدلية ، ومن المؤكد أنها أحضرت

الزجاجة معها أمس وفي نيتها أن تتحرر .

- لا أستطيع أن اصدق ذلك .. إنها كانت في منتهى السعادة أمس .

- إذن لأبد أن نفترض أن هذه السادة كان لها رد فعل انمكست آثاره عليها

عندما أوت إلى قراشها .. أو ربما كان في ماضيها أكثر مما نعلمون فخشيت أن

يفتضح أمرها .. هل تعتقد من أنها كانت مدلهة بحب ذلك الشاب ؟

وبالمناسبة ، ما اسمه ؟

- "كولين ماكشاپ" .. وهو يتلقى منهجاً إضافياً بمستشفى "سانت كاثارين" ..

واعتقد أن "سيليا" كانت تحبه أكثر مما كان هو يحبها .



- يحتمل إذن أن يكون هذا هو السبب .. ولعلها شعرت بأنها ليست جذيرة به .. أو لعلها لم تجدته عن نفسها بكل ما كان ينبغي أن تصارحه به .. هل كانت في مقتبل العمر ؟

- كانت في الثالثة والعشرين .

١- إنها سن الثنائي في الحب والتشبث بالمثل العليا .. مكينة هذه الفتنة .. !  
وتنهض واقفاً وقال :

- اخشى أن تكتشف الحقائق كلها .. ولكننا سنبدل قصارى جهدنا لإخفائها .. أشكرك يا سيدة "هبارد" على ما زودتني به من معلومات .. هل قلت إن أمها توفيت منذ عامين وإن أقرب الناس إليها هي عمتها المعجوز التي تقيم في "بورغشايير" .. ؟ حسناً .. سنحصل بها فوراً .  
وتناول قفازة الورق التي كتبها "سيليا" .  
ولجأة قالت السيدة "هبارد" :

- هذه الورقة تشير ربني .

- تشير ربك ؟ كيف ؟

.. لا أعلم .

- أئست والفة بأن هذا خطها ؟

ومرت بيدها على جبينها ثم هزت رأسها وقالت معتدرة :

- إنني اليوم متعبدة المغفل .. ولا أستطيع التفكير .

- أعلم أنه كان يوماً مضيقاً بالنسبة إليك يا سيدة "هبارد" ، ولكننا لن نزعجك بمزيد من الأسئلة في الوقت الحاضر .

وفتح المفتش الباب ليجده نفسه وجهاً لوجه أمام "جيرونيمو" الذي كان ملتصقاً بالباب ، فقال له بأسياً :

- هل كنت تسترق السمع ؟

فقال الخادم مستكراً :

- لا يا سيدي .. إنني لا استرق السمع أبداً بل جئت برسالة إلى سيدتي .

- ادخل إذن .

ونظائر المفتش بالانصراف ، ثم دار على عقبه ، وتسلل عائداً ليتحقق مما إذا كان الخادم قد قال الصدق .

سمعه يتحدث السيدة "هبارد" بقوله :

- إن السيد الذي تناول طعام العشاء هنا منذ يومين ينتظرني في القاعة .. السيد ذو الشاربين الكثيفين .

- شكراً لك يا "جيرونيمو" .. قل له إنني سأذهب إليه بعد لحظة .

وقال "شارب" لنفسه : السيد ذو الشاربين الكثيفين ؟ أظن أنني عرفتته .. وهبط درج السلم وقصد إلى قاعة الجلوس وراى "هوارو" وهتف :

- مرحباً .. يا سيد "هوارو" .. إننا لم نلتق منذ وقت طويل .

وكان "هوارو" جالساً الفرصاء أمام رف بجوار المدفأة فنهض وألقى في عدوه .  
وصاح :

- من ذا الذي أرى ؟ المفتش "شارب" ؟ ولكنك لم تكن تعمل في هذه المنطقة .

- إنني نقلت إلى هنا منذ عامين .. هل تذكر لضيعة "جيرمين هيل" ؟

- آه .. لقد انقضى عليها وقت طويل .. أنت لا تزال في شريح الشباب أيها المفتش .. أما أنا فقد أدركتني الشيخوخة .

- ولكنك ما زلت تهجد مجالاً لنشاطك يا سيد "هوارو" .

- ماذا تعني ؟

- أعني أنني أريد أن أعرف لماذا جئت إلى هذا البيت منذ أيام لتحدث نزلاء عن الجريمة والمجرمين .

فلمسم "هوارو" وقال :

- المحراب بسيط .. إن السيد "هبارد" هي أخت سكرتيرتي الرائعة الآنسة "ليمون" ..

- فلما طلبت إليك أن تقوم بالتحقيق فيما يحدث هنا .. حضرت على الفور ..

البيت هذه هي الحقيقة ؟

- بلى .

- ولكن لماذا ؟ إن الأمر لم يكن من الخطورة والأهمية حتى يتطلب جهود رجل مثلك .

فهو "هوارو" رأسه وأجاب :

- إنه ليس من البساطة كما تتوهم أيها المفتش .

- لماذا ؟ وما وجه التعقيد فيه ؟

فجلس "هوارو" على أحد المقاعد وقال ببساطة :

- لهندي أعلم .

- ماذا تعني ؟

- إن الأحداث التي وقعت هنا كلها ناعمة ولكنها مختلفة ولا رابط بينها يحمل لها معنى .. إنها أشبه بخط متصل من آثار الأقدام لم تطبعها القدم نفسها .. بعض الأحداث يحمل طابع "سهليا أوسقن" .. وبعضها تفوح منه رائحة الشر وسوء النية .. و"سهليا أوسقن" لم تكن شريرة أو سيئة النية .

- هل كانت مصابة بداء السرقة ؟

- إنني أشك في ذلك .

- إذن هي ليست سوى لصة هادئة .

- ليس بالمعنى الذي نتخيله .. والرأي عندي أن جميع السرقات التافهة التي حدثت كان الغرض منها لغت نظر شاب بعينه .

- "كولين هاكذاب" ؟

- نعم .. إنها أحبته بجنون ، ولم يكن يحيرها اهتماماً ، وبدلاً من أن تتصرف كفتاة جميلة مهذبة ، عمدت إلى القيام بدور الفتاة المنحرفة المعقدة نفسياً ، لكي تشير اهتمامه باعتبارها حالة تستحق الدراسة .. وكللت خطتها بالنجاح ووقع "كولين هاكذاب" في الفخ .

- لا بد أنه مغفل كبير .

- لا .. إنه فارس متعمق في البحوث النفسية .

- يا لها من فتاة ذكية .. !!

- اعتقد أن الفكرة ليست فكرتها وإن بعضهم أوحى بها إليها .

- ومن نظمه الذي أوحى إليها بذلك ؟

- لمست على يقين بعد .

- ولكن إذا كانت الخطة قد نجحت .. فلماذا أقدمت الفتاة على الانتحار ؟

- الجواب هو أنها ما كان يجب أن تتحرر .

وتلاقت نظرات الرجلين ، وساد الصمت بينهما لحظة وأخيراً قال "هوارو" :

- إن الأمر واضح كالشمس .. وليس هناك ما يشير إلى أي احتمال آخر .

وفتح الباب في هذه اللحظة ، ودخلت السيدة "هبارد" وفي عينيها نظرة للتصاغر . هتفت قائلة :

- لقد عرفت السبب أيها المفتش .. طاب صباحك يا سيد "هوارو" .. إنني

عرفت لماذا أتارت تلك الورقة ريمتي .. إن "سهليا" لم تكنها .

- لماذا .. ؟

- لأن الكتابة بالحبر الأزرق .. في حين أن "سهليا" ملأت قلمها صباحاً بحبر

أخضر من محبرة "فيجل شامبان" .

فتنظر إليها المفتش طويلاً ثم هرول إلى الخارج .

وعاد بعد بضع دقائق وهو متجهم الوجه .

قال :

- أصبحت .. فليس في غرفة الفتاة سوى قلم واحد وجدته بالقرب من فراشها

وهذا القلم مني بالحبر الأخضر .

فقالت السيدة "هبارد" :

- أكبر الظن أن هذه الورقة قد قطعت من الرسالة التي كتبها "سهليا" إلي ولم

أقرأها .. كانت الرسالة في يدها عندما تركتها في قاعة الطعام وانطلقت لبعض

شؤوني .. ولا بد أن تكون "سهليا" قد وضعتها على المائدة ثم نسيها تماماً .

- وجاء بعضهم ووجد الرسالة وضوها .. ولكن هل تدركين معنى هذا ؟

الواقع أنني لم أكن مطمئناً إلى قصاصة الورق ، فقد وجدت في غرفة الفتاة اكديساً من الأوراق البيضاء .. كان في مقدورها أن تكتب رسالة الانتحار على ورقة منها . وهذا معناه أن بعضهم وجد السطور الأولى من رسالة الفتاة إليك حيث يمكن استخدامها للإيعاء بفكرة الانتحار .. فاقطعنها من الرسالة .

وصمت قليلاً ثم قال ببطء :

.. وهذا معناه ..

لأكمل "بوازو" المباراة :

معناه أننا حيال جريمة قتل .

## - 8 -

قال المفكر "شارب" وهو يرتشف الشاي :

- أرجو ألا يكون قديمي على هذا النحو قد ضايعك يا سيد "بوازو" .. الواقع أنني وجدت لدي ساعة فراخ قبل [ ] يعود الطلاب إلى البيت .. إنني اعتزم استجوابهم جميعاً . وهي مهمة أصارحك بأنني لا أرحب بها كل الترحيب .

إنك قابلت بعضهم منذ أيام فهل يمكنك إمدادي ببعض المعلومات عنهم ؟ - لقد تكون السيدة "هبازو" خير ممن لك في هذا الصدد ، فإنها تعاشرهم منذ بضعة أشهر ، وصلتها بهم وثيقة .. ولها رأي سليم في حكمها على الناس .

- نعم .. إنها على جانب عظيم من الكفاية وساعده عليها .. كذلك يجب أن أقابل صاحبة البيت .. إنها لم تكن هناك صباح اليوم ، وفهل لي إنها تملك عدداً من البيوت المائلة .. وبعض اندية الطلاب .. وبخيل إلي أنها ليست محبوبة كثيراً .

فصمت "بوازو" لحظة ثم سأل :

- هل ذهبت إلى مستشفى "سافيت كاترين" ؟

- نعم ، وكان كبير الصبالة متعاوناً إلى أبعد حد ، وقد راعه نيا وفاة الفتاة .

- ملنا قال لك عنها ؟

- قال إنها عملت بالمستشفى قرابة عام وإنها كانت محبوبة من الجميع .. ووصفها بأنها لم تكن لامعة الذكاء ولكنها دقيقة في عملها .

وترثت قليلاً ثم أضاف :

- كنت صيدلية المستشفى هي مصدر المورفين بالفعل .

- أحقاً؟ هذا أمر عسير .. بل محير .

- إن لقادة هي "طريطيرات المورفين" .. التي يطمونها على الرطب العلوي بمفرقة

المواد السامة ، بين العقاقير التي بطل استخدامها بسبب ظهور عقاقير أحدث وأفضل .. والعقار الجديد الذي حل محل "طريطيرات المورفين" هو "هيدروكلوريد المورفين" .

- إذن فإن احتفاء زجاجة صغيرة بملوها الطيار من بين زجاجات العقاقير التي بطل استخدامها هو أمر لا يمكن ملاحظته فرباً ؟

- نعم .. خصوصاً أن عملية الجرد تجري في فترات متباعدة ، وعلى ذلك فإن اختفاء أحد العقاقير لا يمكن اكتشافه إلا في حالة طلب هذا العقار بالذات أو عند إتمام الجرد .

هذا وتحفظ كل من الصيدليات الثلاث بمفتاح لخزانة العقاقير السامة والمحظورة ، ولما كان ضغط العمل في الصيدلية متواصلاً ليلاً ونهاراً ، فإن الخزانة لتترك مفتوحة بصفة شبه دائمة .

- ومن له حق دخول الصيدلية هذا "سهلها" ؟

- زميلاتها اللتان متصلان معها . وليست لهما صلة بمهيت الطالبات .. إحداهما تعمل بالمستشفى منذ أربعة أعوام ، والثانية منذ بضعة أسابيع . وكانت قبلاً تعمل بمششفى "ديفون" . وكنتاهما ذواتنا ماض نظيف .

ثم هناك الصبالة الثلاثة الكبار .. وهم يعملون بالمستشفى منذ بضع سنوات عديدة .

أولئك هم الأشخاص الذين لهم - بحكم عملهم - حق دخول الصيدلية

والوصول إلى خزنة العقاقير السامة .

وماعدا هؤلاء وأولئك توجد الخادمة للعجوز التي تنظف أرض الصيدلية ، وهي تؤدي عملها فيما بين التاسعة والعاشر صباحاً كل يوم ، وفي استطاعتها بطبيعة الحال أن تنتهز فرصة انشغال الفتيات الثلاث بتلبية مطالب المستشفى ، لتختلس زجاجة من خزنة العقاقير السامة .. ولكنه احتمال بعيد ، لأنها امرأة مشهود لها بالأمانة .

- هل يدخل الصيدلية أحد من غير العاملين فيها ؟ ..

- يدخل كثيرون .. وخصوصاً مندوبي شركات الأدوية الذين يعبرون الصيدلية للوصول إلى مكتب كبير الصيدلة .. والأصدقاء الذين يحضرون أحياناً لزيارة العاملين بالصيدلة .

- هل ذهب أحد لزيارة صليها أوصى في الفترة الأخيرة ؟

لبحث "شارب" في دفتر مذكراته وأجاب :

- نعم فتاة تدعى "باتريشيا لين" ذهبت لزيارتها يوم الثلاثاء الماضي ، وطلبت إليها أن تلحق بها في السينما بعد فرارها من عملها بالصيدلة .

فرد "هوارو" وهو مستغرق في التفكير :

- "باتريشيا لين" ..

- إنها لم تحدث أكثر من خمس دقائق ولم تقرب من خزنة العقاقير السامة ودار الحديث بينها وبين "صليها" من خلال البالدة الخاصة بمرضى القسم الخارجي .. كذلك زارت المستشفى منذ أسبوعين فتاة ملونة هالكة الثقافة ، ألقت طائفة من الأسئلة وسجلت بعض الملاحظات . وكانت تتكلم الإنجليزية بطلاقة .

- لا بد أنها "إليزابيث جونستون" .

- كانت استلقتها تدور حول العيادة الجذبية ، واستفسرت عن الأدوية التي توصف للأمراض الجلدية والحموية .

- وهل يذهب الأطباء إلى الصيدلية ؟ ..

فاجاب "شارب" وهو يتسم :

- دائماً .. بصفة رسمية أو غير رسمية .. للتحقق من وجود دواء معين أو بديل له ، أو لتناول قرص من الأسبيرين ، أو لتبادل كلمة غزل مع إحدى الفتيات .

- إن أحد نزلاء بيت شارع "هيكوي" يتلقى تدريباً بمستشفى "سانت كاترين" على ما أذكر .

- نعم .. إنه "ليونارد بيتسون" .. وهناك أيضاً "كولين ماكنتاب" الذي يتلقى منهجاً إضافياً في الأمراض النفسية .. و"جين توملسون" ، التي تعمل في قسم الفسيولوجيا .

- بالطبع كل هؤلاء كانوا يترددون على الصيدلية ..

- نعم .. والأدهى أن أحداً لا يفكر على وجه الدقة متى اجتمعوا في الصيدلة لأخر مرة .

وصمت مفتش البوليس قليلاً ثم قال :

- من الواضح أن بعضهم سبب الفتاة المسكينة .. ثم وضع زجاجة "طرطيرات المورفين" وقصاصة الورق في غرفتها ليعلم أنها انتحرت .. ولكن لماذا قتلت الفتاة بـ "سيد هوارو" .. لماذا ؟ ..

فهر "هوارو" رأسه ولم يجب .

قال المفتش :

- أذكر أنك ذهبت صباح اليوم إلى احتمال أن يكون بعضهم قد أوحى إلى "صليها" بفكرة التظاهر بمرض "الكليبتومانيا" .

- هذا رأي شخصي لأن الفتاة لم تكن من وفرة الذكاء حتى تستطيع وحدها وضع مثل هذا المخطط .

- ومن نظنه أوحى إليها بالفكرة ؟ ..

- يوجد على قدر ما أعلم ثلاثة أشخاص يمكن أن تتفق أذهانهم عن مثل هذا التدبير .. "ليونارد بيتسون" الذي يعرف مدى ولع "كولين" بدراسة الحالات النفسية الطريفة .. ويحتمل أن يكون قد أوحى إلى "صليها" بالفكرة على سبيل المزاح ودربها على الدور الذي تقوم به ، و"ليجل شايان" الساخر الخبيث الذي ربما



ظن أنها ستكون مزحة طريفة .. واعتقد أنه إنسان بلا ضمير ، ونموذج مكبر للطفل المدلل ، ثم "فاليري هوبهاوس" ، وهي فتاة ذكية ، ذات ثقافة عصرية وأفكار متطورة ، ولعلها أدركت من قراءاتها في علم النفس كيف سيكون رد الفعل عند "كولين" فأوحى إلى "سيليا" بما أوحى .. بدافع الحب أو العطف أو الرغبة في معاناة "كولين" والتضحية به واستغفاله .

فردت "شارب" وهو يكتب في دفتر مذكراته :

- "ليونارد بيتسون" ، "نيجل شامبان" ، "فاليري هوبهاوس" .. شكراً لك على هذه المعلومات يا سيد "هوارو" .. سوف أتذكرها عندما استعوب هؤلاء الثلاثة .. ولكن ما فائدة ذلك في الطالبين الهنديين .. ؟ إن أحدهما يدرس الطب .

- إنه مشغول بالسياسة ولا اعتقد أن "سيليا أوستن" تهتم إلى حد يحسنه على الاقتراح فكرة "الكليوتومانيا" ، كما اعتقد أن "سيليا" ما كانت لتقبل منه مثل هذا الاقتراح .

- هل هذا كل ما نستطيع أن نقدمه لي من معرفة .. ؟

- أخشى ذلك .. وأظن أنه ليس أمامك سوى سبيل واحد للعمل .

وهو .. ؟

فنفيد "هوارو" وأجاب :

- الكلام .. وسرهد من الكلام ، جميع القشة الذين قابلتهم كانوا يحميون الكلام .. والرأي عندي أن الرجل القوي فلما يرتكب جريمة قتل .. وإذا فعل ، فإنه يرتكب جريمة ببساطة وعنف ، أما القاتل الماهر الخبيث .. فإن ضرره وإحساسه بالرضا عن نفسه بدفعاته إن عاجلاً أو آجلاً إلى أن يقول كلمة تفضحه وتورده موارد التهلكة ، فنصحه بمشي لك أيها العزيز هي أن تتحدث إلى هؤلاء الثمان . ولا تقصر حديثك على الاستجواب فقط .. بل شجع وجهات نظرهم ، واطلب معونتهم ، واسألهم رأيهم .. وعلي كل حال أنت لست بحاجة إلى من يعلمك مهنتك .. وأنا أعرف مقدرتك جيداً .

فقال "شارب" ببطء :

- أظن أن كل واحد منهم يمكن أن يكون هو القاتل .. ؟

- ذلك ما أظنه أيضاً ، فليونارد بيتسون سريع الانفعال والغضب ، ويمكن أن يفقد سيطرته على نفسه .. و"فاليري هوبهاوس" ذكية وتستطيع أن تخطط ببراعة . و"نيجل شامبان" أقرب إلى أن يكون طفلاً غير متزن التفكير .. وهناك فتاة فرنسية يمكن أن ترتكب جريمة قتل من أجل المال ، و"باتريشيا لين" تغلب عليها عاطفة الأمومة ، ومن كانت من هذا الطراز لا تتورع عن أي عمل ، والأمريكية "مالي لينش" فتاة صريحة ، ولكنها أقدر الجميع على التمثيل ، والتظاهر بما ليس فيها . و"جين توملنسون" فتاة لطيفة ومتدبنة .. ولكننا قابلنا كثيراً من القشة كانوا يترددون على الكنيسة أكثر من سواهم . والسمرات "إيزابيث جونستون" .. لعلها أهمل النزلاء جميعاً ، لم هناك الشاب الإفريقي اللطيف ، وهذا الشاب قد تكون لديه دوافع لقتل لا نعرفها .. وهناك "كولين ماكنايب" وهو طبيب نفسي .. ولكن ما أكثر الأطباء النفسيين الذين يصدقونهم القول المأثور : "أبداً بنفسك أيها الطبيب" .

- يا إلهي يا سيد "هوارو" !! إنك جعلت رأسي يدور .. ألا يوجد إنسان غير قادر على ارتكاب جريمة قتل .. ؟

تهجد المفتش "شارب" واحتدل في مقعده وجفف العرق المنصب على جبينه . كان قد فرغ لنوء من استجواب فتاة فرنسية سريعة الالفعال ، وشاب فرنسي هير متعاون ، وآخر هولندي عنيد ، وثالث مصري ذكي اللسان ، وتبادل بعض العبارات المفتضة مع الشابين التركيبن اللذين لم يفهما كلمة واحدة مما قال ، وفعل المثل مع شاب عربي لطيف .

وخلص من هذه اللقاءات والأحاديث بأنه لا أحد من كل هؤلاء له أية صلة بالجريمة .. أو يستطيع معاونته على إمالة اللثام عنها فصرفهم جميعاً بعد أن قال

لهم بعض العبارات الطمئنة ، ونأهب لأن يفعل المثل مع الشاب الإثريقي "أكبو" .

قال له "أكبو" وفي عينيه نظرة برودة كنتظنرات الأطفال ، وعلى شفاهه ابتسامة تكشف عن أسنانه الناصعة البياض :

- إنني على أتم استعداد للمعاونة فقد كانت الأمّة "صليبا" لطيفة جداً معي ، وأعطتني مرة علبه من حلوى لم أعرفها من قبل .. إن من المؤلم حقاً أن تموت مقسولة .. ألا يحتمل أن تكون قتلت أخذاً بالشار ؟ أو أن يكون بعض أهلها قد جاءوا لقتلها بعد أن بلغتهم أنباء زائفة عن سلوكها .. ؟

فأكد له المفتش "شارب" أن كل ذلك بعيد الاحتمال .

وهز الشاب رأسه في أسى وقال :

- إذن لماذا قتلت ؟ إنني لا أعرف هنا من يريد بها سوءاً .. أعطني خصلة من شعرها وعلامة من ظفرها وسأحاول الكشف عن الحقيقة بإحدى الوسائل القديمة .. لا أعني الوسائل الحديثة .. أو العصرية .. بل الوسائل المعروفة في البلد الذي جئت منه .

- شكراً لك يا سيد "أكبو" .. لا أظن أن ذلك ضروري .. إنهم لا يلجأون إلى مثل هذه الوسائل هنا .

- أعلم أنها ليست وسائل حديثة ثلاثم عصر الذرة .. بل إن الجيل الجديد من رجال الشرطة في بلادنا لا يلجأون إليها .. ولكنها وسائل سكان الغابات .. ومن المحتمل أن تنجح .



كانت المقابلة التالية مع "نيجل شامبان" الذي بدا وكأنه يريد أن يأخذ بزمام المبادرة .

قال :

- إنها لقضية عجيبة حقاً .. هل تعرف أيها المفتش ؟ فقد تبادر إلى ذهني لأول

رحلة أنك أخطأت حين صممت على أنه حادث انتحار .. وإنه ليطلع صدري أن أعلم أن الفضل في انتعاش الجريمة يعود في المقام الأول إلى أن "صليبا" ملأت فلمها بحبري الأخضر .. ولعل ذلك هو الشيء الوحيد الذي لم يستطيع القاتل أن يتوقعه .. ترى هل عثت بالبحث عن الدافع إلى الجريمة أيها المفتش ؟

فقال المفتش بحفاة :

- أنا الذي ألقى الأسئلة هنا يا سيد "شامبان" .

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. إنما أردت فقط أن أختصر الحديث .. ذلك كل ما هنالك .. ولكن يبدو أنني يجب أن أهر بكل مراحل الروتين .

وعليه أقول إن اسمي "نيجل شامبان" وعصري 25 سنة .. ومولود لي "لجاراكي" على ما أعتقد .. ولست أدري ماذا كان أبي واسمي بـ "مفلان" في هذه المدينة في ذلك الوقت . لعلهما كانا في رحلة حول العالم . وأنا الآن أدرس في جامعة "لندن" للحصول على دبلوم في تاريخ العصر الوسيط .. هل شئ شيء آخر تريد أن تعرفه ؟

- ما عنوان بيتك يا سيد "شامبان" ؟

- ليس لي عنوان بيت يا سيدي العزيز .. لي أب وقد نشأ جرت معه وفترتنا فلم يعد عنوان بيته هو عنواني .. ومن يردني محليته الاتصال برقم 26 شارع "هيكوري" ، أو بـ "كودرس" بشارع "لندنهول" .

وأصمى "شارب" في هدوءه إلى لرثرة الشاب ، ولم تبد منه بادرة تعبر عن شعوره حيال فتنة .

لقد قابل الكثرين من أمثاله قبل الآن .. وعرف من تجاربه أن هذه الفحة ليست إلا ستاراً يحاول الشاب أن يخفي وراءه توتر أعصابه وقلقه من الاستجواب .

سأله :

- ما مدى معرفتك بـ "صليبا أوستن" ؟

- هذا سؤال صعب .. إنني أعرفها جيداً في حدود مقابلاتي لها كل يوم تقريباً ، وفي إطار العلاقات الودية التي كانت تربط بيننا .. وما هذا ذلك لم أكن أعرفها

على الإطلاق .. والواقع أنني لم أكن أهتم بها واعتقد أنها بدورها كانت تنهيم بي.

- هل كانت تنهيم بك لسبب معين ؟

- لم تكن تحب دُعائاتي .

- متى رايت "سيليا أوسن" لآخر مرة ؟

- حول مائدة العشاء .. ثم بعد ذلك في قاعة الجلوس .

- هل جرت العادة على أن تناولوا القهوة في قاعة الجلوس ؟

- نعم .. إذا صحت على تسمية السائل الأسود الذي يقدمونه لنا قهوة .

- وهل تناولت "سيليا أوسن" القهوة معكم ؟

- اظن ذلك .. الواقع أنني لم أرها تناول القهوة ولكن لا بد أنها فعلت .

- ألم تقدم القهوة بنفسك ؟

- يا له من تلميح مبهمة .. !! عندما تقبل لي هذا الكلام وتنظر إلي هذه النظرة .. اكاد أعتقد أنني قدمت القهوة لـ "سيليا" بعد أن مزجتها بالأسبركين .. أو لا أعرف أي سم آخر ، ولكن الحقيقة يا سيد "شارب" هي أنني لم أعترف من "سيليا" بل لم أرها لتناول القهوة . وأستطيع أنؤكد لك ، ولك أن تصدق أو لا تصدق ، أنني لم أكن قط مدلياً بحب "سيليا" ، وأن إعلان خطبتها لـ "كولين" ما كذاب ، لم يترك في نفسي أي شعور بالغضب أو الرضا في الانتقام .

- إنني لا ألتصق إلى شيء كهذا يا سيد "شامبان" .. ولكني أعتقد أن بعضهم أراد إزالة "سيليا أوسن" من طريقه .. فلماذا ؟

- أنا لا أعرف لماذا .. والموضوع خلق بأن يشير الدهشة والتساؤل .. لقد كانت "سيليا" فتاة وديعة ومسألة إلى أبعد الحدود .. هل تفهم ما أعني ؟ كانت معدومة الذكاء ومملة .. ولكنها هادئة ولطيفة .. ولهمست من النوع الذي يحمل الآخرين على قتله .

- هل ذهبت عندما علمت أن "سيليا أوسن" هي المسؤولة عن السرقات التي حدثت هنا ؟

- يا سيدي العزيز .. إنني ترنحت من فرط الدهشة .. لأن ما حدث لم يكن يتفق مع طباعها وصفاتها .

- ألم يحدث مثلاً أنك أرحبت إليها بأن تفعل ما فعلت ؟

- فهدت الدهشة على وجه "نوجل" وصاح :

- أنا .. ؟ ولماذا ؟

- هذا سؤال آخر ينتظر الإجابة .. إن بعض الناس يمارحون بطريقة شير مألوفة .

- قد أكون بطيء الفهم أيها المفتش .. ولكنني في الواقع لم أر للسرقات الحمقاء

التي حدثت طابع للزاح .. بل من المؤكد أنها كانت نتيجة أزمة نفسية .

- هل تجزم بأن "سيليا" كانت مصابة بداء "الكليومانيا" ؟

- إنني لا أجد تفسيراً آخر .

- لعليك لا أعرف عن "الكليومانيا" قدر ما أعرف يا سيد "شامبان" ؟

- لم يخطر لي أي تفسير آخر .

- ألم يخطر لك أن يكون بعضهم قد أرحى إلى "سيليا أوسن" بأن تفعل ما

فعلت كوسيلة - مثلاً - لإثارة اهتمام "ماكثاب" بها ؟

- علمت حينها "نوجل" يبحث وقال :

- الحق أن هذا تفسير طريف أيها المفتش .. ولعله للتفسير الصحيح .. فلقد

ابتلع "كولين" الطعام ووقع في الفخ .

- وصحت قليلاً ، ثم هز رأسه وقال :

- ولكن "سيليا" كانت فتاة جادة لا تلعب مثل هذا الدور ، ثم إنها كانت مولعة

بـ "كولين" ولا يمكن أن تسخر منه على هذا النحو .

- أليست لديك أية فكرة خاصة عن الأحداث التي وقعت في هذا البيت

يا سيد "شامبان" ؟ عن سكيب الحبر على أوراق "إليزابيث جونسون"

مثلاً ؟

- إذا كنت تعني أنني الذي سكبت الحبر فهذا غير صحيح من الطبيعي أن تحوم

الشبهات حولي بسبب الحبر الأخضر ولكنها كانت عملية حقد .

- أي حقد ؟

- من استخدم الخبر إنما فعل ذلك عمداً لكي يثير الشبهات حولي .. إن هذا لميلت مليء بالاحقاد أيها المفتش .

فتنظر إليه المفتش بحداء وسأل :

- ماذا تعني بعبارة "مليء بالاحقاد" ؟

- ولكن "فهيكل" لتوقع على الفور وأجاب :

- أنا لم أكن شيئاً في الواقع .. فقط أردت أن أقول إنه عندما يجتمع عدد كبير من الناس في مكان واحد فلا مناص من أن تقع بعض الحوادث .



كان التالي في قائمة المفتش "شارب" هو "ليونارد بيتسون" . ودخل "ليونارد" لماذا هو أشد توتراً من "فهيكل" .. وإن يكن توتره قد اتخذ مظهرًا مختلفًا تمامًا .. هو مظهر الصنف والأرياب .

ولد أنطون الشاب بعد الأسطة الروسية المأثورة قاتلاً :

- نعم أنا الذي ملأت القديح بالقهوة وقدمته إلى "ميليا" . فماذا لي ذلك ؟

- أتعترف بأنك الذي قدمت إليها القهوة بعد العشاء يا سيد "بيتسون" ؟

- نعم ملأت القديح ثم وضعته بجوارها، ولك أن تصدق أو لا تصدق أنه كان خالياً من أي مادة سامة .

- وهل رأيته حين شرته ؟

- لا .. فقد كنا ننقل من مكان إلى مكان في القاعة ، وحدث أنني اشتركت في نقاش مع أحد الزملاء فلم أرها حين شرمت القهوة ، وكان حولها أشخاص آخرون .

- آه ... فهمت .. تريد أن تقول إنه كان في استطاعة أي شخص آخر أن يضع العقار السام في قديحها .

- حاول مرة أن تضع شيئاً في قديح إنسان وستجد أن أشخاصاً كثيرين قد

راؤك ..

- ليس بالضرورة .

- لماذا بحق السماء تقطن أنتي أردت تسميم الفتاة .. ؟ إنني لم أكن أحقد عليها لأي سبب .

- أنا لم أقول إنك سممتها .

- إنها تناوأت القسم بنفسها .. وليس هناك تفسير آخر .

- ذلك ما كان ينبغي أن نعلم به .. لولا تلك الرسالة الزائفة ..

- من قال إنها زائفة ؟ إنها كتبتها بخطها .

- بل كتبتها كجزء من خطاب آخر دمجته في صباح ذلك اليوم .

- لعلمها مزيقتها من ذلك الخطاب واستخدمتها كرسالة انتحار .

- كن منطقياً يا سيد "بيتسون" .. إنك حين تريد كتابة رسالة انتحار فإنك

تكتبها .. بدلاً من أن تأخذ خطاباً كنت قد كتبت لشخص آخر وتقطع منه بعبارة عبارة معينة .

- إنني قد أفعل ذلك .. الناس يفعلون أشياء كثيرة عجيبة .

- إذا صح ذلك فأين بقية الخطاب ؟

- وكيف أعلم ؟ إن البحث عن بقية الخطاب من صميم عملك أنت .. ولا شأن لي بذلك .

- إنني أوصي لك بأن تجيب عن أسئلتي بأدب يا سيد "بيتسون" .

- حسناً .. ماذا تريد أن تعرف ؟ أنا لم أقتل الفتاة وليس ثمة ما يدفعني إلى قتلها .

- هل كنت تميل إليها ؟

- نعم .. كانت فتاة لطيفة .. متوسطة الذكاء حقاً ، ولكنها لطيفة .

- هل صدقتها حينما اعترفت بمسؤوليتها عن السرقات التي أزعجتكم فترة طويلة ؟

- بالطبع صدقتها لأنها اعترفت على نفسها .. ولكنني ذهلت ..



- هل كنت تعتقد أنها ليست خليقة بعمل كهذا ؟

وكان الحمار قد لطف من حدة "ليونارد" ونثره ، وبخاصة حين لم يجد في موقف الدفاع عن نفسه ، فانهط بعبر بحيرة عن رآيه في اللغز الذي حيره وأثار فضوله ، قال :

- إن "سيليا" لم تكن لعة ، ولم تكن كذلك من طراز المصنوعات بداء السرقة .

- ألم يخطر ببالك سبب آخر لسرقتها ؟

- سبب آخر ؟ أي سبب ؟

- يحتمل أنها أرادت أن تلفت نظر "كولين" ماكتاب" وتثير اهتمامه بها .

- احتمال بعيد .. أليس كذلك ؟

- ولكنها نجحت في إثارة اهتمامه .

- إنني أعرف عن "كولين" شدة ولعه بدراسة كل حالة نفسية شاذة .

- لنفترض أن "سيليا أوسقن" كانت تعرف عنه ذلك .

لهز "ليونارد" رأسه وقال :

من الخطأ أن تصوهم أن "سيليا" كان في مقدورها أن تفكر في مثل هذه الحيلة .

- ولكن في مقدورك أنت .. أليس كذلك ؟

- ماذا تعني ؟

- أعني أنك ربما التزحت عليها الحيلة بحسن نية ..

لضحك "ليونارد" ضحكة قصيرة وأجاب :

- لا بد أنك جئت لكي تصوراني أقبل شيئاً كهذا .

- هل تظن أن "سيليا أوسقن" سكبت الخبر على أوراقي "إليزابيث جونسون" ؟

أم أن هناك شخصاً آخر ؟

- هناك شخص آخر .. قالت "سيليا" إنها لم تفعل ذلك وأنا أصدقها .. ثم إن الخبر أخضر اللون .

- اتعني أن "تيجل شامان" هو القاعل ؟

- ربما .. فهو إنسان حقود .. ولعله الوحيد بيننا الذي يحيد التفرقة العنصرية .



والقى "شاوب" عدداً آخر من الأسئلة ولكنه لم يظفر من "ليونارد" بيمينون" بمعلومات جديدة .

وكان الشخص التالي من "فاليري هوبهاوس" ..

كانت حادثة الأعصاب ، أليقة ، شديدة الحذر ، وأقل توقراً من الشابين اللذين سبقاها .

تالت إنها كانت تب "سيليا" .. وإن "سيليا" لم تكن لأمعة الذكاء وكان حبها لـ "كولين" ماكتاب" مثيراً للشفقة ..

- هل تعتقد أن أنها كانت مصابة بداء السرقة ؟

- احزن ذلك ، ولكنني في الواقع لا أعرف الكثير عن هذا الداء .

- هل تظن أن أحداً أرحى إليها بأن تفعل ما فعلت ؟

فهزت "فاليري" كتفها وقالت :

- تعني لكي تلفت إليها نظر ذلك الحمار المغرور "كولين" ؟

- إنك سريعة الفهم يا آنسة .. نعم .. ذلك ما أعنيه ، ألم ترحي أنت إليها

بالفكرة ؟

- كيف أقبل ذلك أيها السيد العزيز في الوقت الذي وجدت فيه أجمل شملة

خندي حمزة شر مخزق ؟ إن إنكار الدائم إلى هذا الحد ليس من صفاتي .

- هل تعتقد أن شخصاً آخر أرحى إليها بالفكرة ؟

- كلا .. أعتقد أنها تصرفت تلقائياً ..

- ماذا تعنون .. ؟

- إنني ارتبت في "سيليا" منذ البداية عندما ثارت تلك الضجة حول حذاء

"سالي" .. كانت "سيليا" تغار من "سالي" لأن "سالي" أجمل فتاة هناك وكان

"كولين" يوليها كثيراً من اهتمامه .

وفي ليلة الحفلة التي دعيت إليها "سالي" اختفت قردة الخداه فاضطرت "سالي" إلى الذهاب إلى الحفلة بثوب اسود قديم وحذاء اسود .. وكانت "سيليا" تنظر إليها بشماعة ، نظرة تثير الريبة .. ولكنها لم أشك قط في "سيليا" .

- وماذا عملاً يتصل بالسراقات الأخرى ؟

فهزت "فاليري" كتفها وأجابت :

- لا أعلم .. ربما إحدى الخدمات .

- والحفلة الممزقة ؟

- كانت هناك حقيقة ممزقة ؟ لقد نسيت .. ذلك كان عملاً عتيقاً لا معنى له .

- هل أقصت وقتاً طويلاً في هذا البيت يا آنسة ؟

- نعم .. وربما كنت أقدم الزلاء .. إنني أقيم هنا منذ عامين ونصف العام .

- إذن أنت تعرفين عن هذا البيت أكثر من أي إنسان آخر ؟

- أظن ذلك .

- هل لديك فكرة خاصة عن موت "سيليا أوسن" .. ؟ اعني عن الدافع إلى

الجرمة ؟

- إنه لا مرمي . ولست أرى أن هناك من كان يريد موتها .. كانت فتاة لطيفة

ودعومة .. وكانت لغوها قد خطبت .. و .. و ..

- نعم .. و ..

فكانت الفتاة ببطء :

- وقد تساءلت .. ترى هل الخطبة هي السبب ؟ .. هل قتلت لأنها خطبت

وستكون سعيدة ؟ ولكن ذلك معناه أن القاتل لابد أن يكون مجنوناً .

وسمرت بجسدها رعدة ، فنظر إليها الفشل ملياً وقال :

- يجب ألا نسقط الجنون من حسابنا .. هل لديك فكرة عن القتل الذي أصاب

أوراق "إليزابيث جونستون" .. ؟

- كلا .. إنه عمل ينطوي على الخقد .. ولا اعتقد لحظة واحدة أن "سيليا"

أقدمت على عمل كهذا .

- من إذن ؟

- ربما "باتريشيا لين" .

- إنك تدهشيني يا آنسة ، فإنني لم أفكر قط في اتهام "باتريشيا لين" .. إذ

يحول لي أنها فتاة مثقفة رصينة الخلق .

- لمست أحزم باتها الفاعلة . إنه ليس سوى رأي خطري .

- وما الدافع لها .. ؟

- إن "إليزابيث" تمقت "باتريشيا" .. لأن هذه الأخيرة دأبت على تصريب

كلام حبيبها "نيجل" كلما أدلى بمعلومات سخيفة بطريقته المألوفة .

- إذن أنت ترجحون أن "باتريشيا" هي التي أنزلت أوراق "إليزابيث" وليس

"نيجل" .. ؟

- إن "نيجل" أذكى من أن يستخدم حبره الخاص في عمل كهذا .. أما

"باتريشيا" لماتها من الغياء بحيث تقدم على هذه الفعلة دون أن تظن إلى أنها

سوف تورط حبيبها .

- أو قد يكون هناك من يمقت "نيجل شامبان" ويريد الإيقاع به ؟

- نعم .. ذلك احتمال آخر .

- من الذي يمقت "نيجل شامبان" ويريد الإيقاع به ؟

- "جين توملسون" مثلاً .. و "ليونارد بيتسون" الذي يتشاجن معه دائماً ..

- هل لديك أية فكرة يا آنسة "هوبهاوس" عن الطريقة التي سميت بها "سيليا

أوسن" .. ؟

- لقد فكرت في ذلك ملياً وأرجح أن يكون الاسم قد وضع لها في القهورة ..

كنا جميعاً نتحرك في قاعة الجلوس ، وكان قدح "سيليا" على مائدة صغيرة

بالقرب منها ، وكان من عادتها أن تدع القهوة حتى تبرد قبل أن تحسبها ؛ ولذلك

اعتقد أنه كان في استطاعة أي شخص على جانب من الجراءة وقوة الأعصاب أن

يضع الأقرص في قدح القهوة بدون أن يراه أحد .. إنها مجازفة خطيرة .. كان من

الممكن أن تقتضح .

- إن المادة السامة لم تكن اقراصاً .

- ماذا كانت إذن ؟ مسحوقاً ؟

- نعم .

لفطبت الفتاة حاجبها وقالت :

- إن وضع المسحوق أصعب كثيراً من وضع الاقراص ، اليس كذلك ؟ .. ؟

- الا تراهين في شيء آخر غير القهوة ؟ .. ؟

- إنها كانت في بعض الاحيان تتناول قهواً من الحليب الدافئ قبل النوم ،

ولكني لا أظنها فعلت ذلك ليلة امس .

- هل لك أن نصلي لي ما حدث في القاعة على وجه الدقة ؟ .. ؟

- كنا جلوساً أو نسير وتحدث ، وأدار البعض جهاز الراديو .. ثم انصرف

الفتيان وأوت "ساليا" إلى صندوقها مبكراً ، وكذلك فعلت "جين

توملينسون" ، وبقيت أنا و"سالي" حتى وقت متأخر . كنت أكتب بعض

الرسائل وكانت "سالي" تقرأ دروسها .. واعتقد انني كنت آخر من اوى إلى

فراشه .

- هل كانت الامسة عادية تماماً ؟ .. ؟

- نعم ايها المفتش .

شكراً لك يا ائمة "هوبهاوس" .. هل لك أن تبخني إلى بالآنسة "باتريشيا

لين" ؟ .. ؟

وجاءت "باتريشيا لين" وكانت تبدو مهمومة ، لا خائفة .. ولم تسفر الاسئلة

التي القاما عليها المفتش عن جديد ، وعندما سألها عن التلف الذي حاق بأوراق

"إليزابيث جونستون" ، أجابت بانها لا تشك في أن "ساليا" هي المسؤولة .

- ولكن "ساليا" انكرت ذلك يا ائمة .

- من الطبيعي أن تنكر بعد أن أحسنت بالخبيل مما فعلت .. أصغ إلي ايها

المفتش .. إنني أعلم أنك ترناب في "نيجل" بسبب كون الخبير ولكنك ربة في غير

موضوعها .. فلو أراد "نيجل" إتلاف أوراق "إليزابيث" لاستخدم حبراً آخر .

- إن العلاقات بينه وبين "إليزابيث" لم تكن طيبة اليس كذلك ؟ .. ؟

- إن "إليزابيث" تضايق الآخرين أحياناً على أنني سأحاول أن أوضح لك بعض

الأمور الخاصة بـ "نيجل شامان" . إن "نيجل" الد اعداء نفسه ، وأنا أول من

يعترف بأنه لا يطاق في بعض الاحيان ، وبأن سلوكه وتصرفاته كثيراً ما ينفّران

الناس منه ، فهو جاف وساخر ويجد متعة في الهزء بالناس ، ولكنه في الواقع أفضل

كثيراً مما يبدو ..

إنه من أولئك الاشقياء الذين يشدون محبة الناس ، ثم تنزلق الستهم ليقولون

عكس ما يظنونه . ولعل السبب أنهم عاشوا طفولة بائسة .

لقد نشأ "نيجل" في بيت يقيم عليه الشقاء ، كان أبوه رجلاً عيباً قاسياً لم

يحاول قط أن يفهمه .. وكان يعامل أمه بقسوة بالغة ، فلما ماتت الأم ، تشاجر

الأب مع ابنته وطرده من بيته ، وقال له إنه لن يعطيه شيئاً واحداً ، وإن عليه أن يشق

طريقه في الحياة بنفسه دون أن يعتمد على مساعدة من ، وأجابه "نيجل" بأنه لا

يريد معانقته ، ولن يقبلها إذا عرضت عليه .. ومنذ ذلك الوقت ، لم ير "نيجل"

أباه ولم يكتب إليه .. واعتمد في حياته على إيراد بسيط آل إليه من أمه ، ولم يجد

"نيجل" بعد وفاة أمه من برهان أو محنو عليه . فاعتزلت صحته ، وتركه الماطني

الابيم بصحائه على سلوكه وتصرفاته وسخريته اللاذعة التي تتسم بالمرارة .. صلوة

أقول .. إن الحياة حطمت منذ نعومة أظفاره ... حتى أصبح عاجزاً عن الظهور

على حقيقته ..

وكفت الفتاة عن الكلام وهي تلهث .. ونظر إليها المفتش ملياً وقال لنفسه :

"إنها تحب هذا الشاب .. واعتقد انه لا يحبها بها ، ولكنه يجد عندها حنان

الأمومة الذي فقدته .. ويبدو أن أباه من الطراز القديم المتيق ، أما أمه فإنها كانت

امرأة حنونة قد أسرت في تدليله ، وعمقت بذلك الهوة التي فصلت بينه وبين

أبيه .

وسمح لـ "باتريشيا" بالانصراف ، وأرسل في طلب "جين توملينسون" .

كانت "جين" فتاة صارمة المظهر تناهز السابعة والعشرين ، شقراء منتظمة  
قسمات الوجه ، وقد هتفت حينما جلست :

- نعم أيها المفتش ، ماذا استطيع أن أقول من أجلك ؟

- إني أنساءل عما إذا كان بإمكانك أن تقدي إلينا يد المساعدة في هذا الحادث  
المعزول يا آنسة ..

- إنه مؤلم حقاً .. وقد انزعجتنا حين علمنا أن "سيليا" انتحرت .. أما الآن، بعد  
أن ظهر أن في الأمر جريمة ..

ولم نتم عبارتها وهزت رأسها في أسى .

فقال "شارب" :

- نحن الآن على يقين من أنها لم تقتل نفسها بالسم ، فهل لديك أية فكرة عن  
مصدر المادة السامة ؟

- اعتقد أن مصدرها مستشفى "صالت كاثوليك" حيث تعمل .. ولكن الأثرى  
أن هذه الحقيقة ترجع فكرة الانتحار ؟

- كان ذلك هو المقصود بغير شك .

- ولكن من كان يوسعه الحصول على السم من المستشفى هذا "سيليا" ؟

- أناس كثيرون .. أنت نفسك كان بإمكانك الحصول عليه إذا أردت .

فصاحت الفتاة مستكبرة :

- ماذا تعني حقاً أيها المفتش ؟

- إنك ترددت على الصيدلية مراراً .. اليس كذلك ؟

- بلى .. ترددت عليها لزيارة صديقتي "ملفويه كاري" .. ولكنني لم أفكر قط  
في العبث بمحتويات خزانة العقاقير السامة .

- ولكن ألم يكن لي مقدورك أن تعي ؟

- لم يكن في استطاعتي أن أفعل شيئاً كهذا .

- كيف ذلك يا آنسة ؟ هي أن صديقك كانت في شغل بإعداد الأهوية

والعقاقير المطلوبة لمرضى المستشفى ، وأن زميلتها كانت تعمل في شبك مرضى

العيادة الخارجية .. والصيدلية لا يوجد بها في أغلب الأحيان سوى صيدلانيتين ..

أفلم يكن في مقدورك أن تتجولي بين دواليب الأدوية .. وتتناولي زجاجة صغيرة

وتدسها في جيبتك بدون أن يرتاب أحد في امرك ؟

- إني أمتنكر هذا الكلام أيها المفتش .. إنه اتهام مهين لا أقبله .

- لا أحب أن تبني فمحي يا آنسة .. أنت قلت إنه لم يكن يمكنك أن تفعلي

ذلك .. فأردت أن أثبت لك أنه ممكن .. ولكنني لا أتهمك .. ولا أجد ما يدعو

إلى اتهامك .

- لمالك لا تعلم أيها المفتش أن "سيليا" كانت صديقتي .

- كثير من الناس يدس لهم أصدقائهم السم في الطعام أو الشراب .. ولا يسع

الإنسان أحياً إلا أن يتساءل : "ما الخد الذي ينقلب عنده للعديدين عدواً .. ؟"

- لم يكن هناك خلاف بيني وبين "سيليا" .. وكنت أحبها كثيراً .

- هل كان لديك سبب للارتياب في أنها المسروقة عن السرقات التي حدثت ؟

- لا . وكانت دهشتي بالغة حين قيل لي إنها اعترفت .. كنت أعتقد دائماً أن

"سيليا" فتاة ذات خلق ومبادئ .. ولم يحضر لي بهال أنها يمكن أن تقدم على مثل

هذا العمل .

- أظن أنها لم يكن لها إرادة فيما فعلت .. شأنها شأن المرضى بداء

الكلبيوماليا .. اليس كذلك ؟

فصحت الفتاة قليلاً ثم قالت :

- لا استطيع القول بأنني أقر هذا الرأي .. فإنني لست من أصحاب الآراء

المعطوبة .. واعتقادي هو أن السرقة سرقة مهما كانت الظروف .

- هل تظنين أنها سرقت .. بإرادتها ؟

- بكل تأكيد ..

- هل هي عدم أمانة ؟

- نعم .



- ومع ذلك فإن حوادث السرقة انتهت بالنسبة إليها نهاية سعيدة إذ تقدم "كولين" ما كتب "خطبتها".
- فصاحت "جين" فوملسون بحقد :
- يجب ألا تدعش لأي عمل يصدر عن "كولين" .. إنه إنسان ساخر لا ضمير له ولا أخلاق .
- هذا أمر يؤسف له .
- واعتقد أنه وقف إلى جانب "سيليا" لبب واحد هو أنه لا يؤمن بالامانة والخلل القوي .. ولعله يعتقد أن من حق كل إنسان أن ينهب ما يريد .
- وحادث تلطيع أوراق "إليزابيث جونستون" .. هل اعترفت "سيليا" بمسؤوليتها عنه ؟
- لا أعلم .. أظن أنها اعترفت ..
- ظن خاطئ يا آنسة ، إنها أنكرت بشدة .
- ربما .
- ألا ترجعين أن يكون "نيجل شامان" هو الداعل ؟
- لا .. الأرجح أن يكون "أكيبومو" .
- أحقاً ؟ ولماذا فعل ذلك ؟
- بسبب الغيرة . إن هؤلاء الملونين يخافون بعضهم من بعض .
- هذه حليقة مثيرة . لا على رأيك "سيليا أوستن" آخر مرة ؟
- حول مائدة العشاء في مساء يوم الجمعة .
- من أتى إلى فراشه أولاً .. أنت أم هي ؟
- أنا .
- ألم تذهبي لزيارتها في غرفتها بعد انصرافك من قاعة الخلود .. ؟
- لا .
- هل لديك فكرة عن وضع لها السم في قذح القهوة .. ؟
- لا .

- ألم يقع بصرك على زجاجة "طرطيرات المورفين" في غرفة أحد التزلأ .. ؟
- ترددت الفتاة قليلاً ثم أجابت :
- لا أظن ذلك .
- ولاحظ "شارب" ترددها فلاحظها بالسؤال التالي :
- ماذا تعنون ؟
- أظن أنني رأيت زجاجة في حادث الرهان .
- أي رهان يا آنسة .. ؟
- قام حوار مرة بين اثنين أو ثلاثة من التزلأ الشبان حول جرائم القتل بالسم .
- ومن اشترك في هذا الحوار ؟
- أظن أنه بدأ بين "كولين" و "نيجل" ثم انضم إليهما "بيتمسون" وكانت "باتريشيا" هناك أيضاً .
- هل تذكرين ما جرى في هذا الحوار .. ؟
- فكرت "جين" فوملسون لحظة ثم قالت :
- أظن أنها بدأت بالحديث عن جرائم القتل بالسم وسهولة معرفة القاتل عن طريق معرفة مصدر المادة السامة . وعندئذ قال "نيجل شامان" إنه يعرف ثلاث وسائل للحصول على السم بدون أن يلتفت إليه . فقال له "بيتمسون" إنه يهذي بما لا يعرف .. وإن من المستحيل الحصول على مادة سامة بدون أمر الطبيب .
- وأجاب "نيجل" بأنه على استعداد لإثبات وجهة نظره ، وحينئذ قالت "باتريشيا" إن "نيجل" على حق ، وإن في استطاعة "كولين" و "ليونارد" انفسهما الحصول على أية كمية من السموم من أحد المستشفيات ، بل إن "سيليا أوستن" نفسها تستطيع أن تأخذ ما تريد من صيدلية المستشفى . فقال "نيجل" إنه لا يعني ذلك ، وإن "سيليا" إذا سرقت عقاراً سائماً من صيدلية المستشفى فلابد أن يفتضح أمرها عاجلاً أو آجلاً عند الجرد . فقالت "باتريشيا" إن في استطاعة "سيليا" أن تتجنب الافتضاح إذا هي أخذت محتويات الزجاجة ، ووضعت بدلها مادة تشبهها من حيث اللون ، فضحك "كولين" وقال إنها إذا فعلت ذلك فسوف يضح المرضي

بالشكوى يوماً ما . فقال "نيجل" إنه لا يعني ذلك ، وإنه ليس صديقاً ولا طبيباً ولكنه مع ذلك يستطيع الحصول على ثلاثة أنواع مختلفة من السموم بثلاث وسائل مختلفة . فقال له "بيتسون" : "حسناً .. ما هذه الوسائل ؟" فأجاب "نيجل" : "لن أخبرك بها الآن . ولكنني على استعداد لأن أراحتك على أنني أستطيع أن أقدم لك ثلاثة أنواع مختلفة من السموم خلال ثلاثة أسابيع" .. فقال "بيتسون" إنه براهن بخمسة جنيهات على أنه لن يستطيع .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- مرت أيام ولم يحدث شيء .. وذات مساء ، قال "نيجل" ونحن في قاعة الجلوس :

- "انظروا أيها الإخوان .. هاذا قد بررت برعدي" . ووضع على المائدة ثلاثة اشياء : انبوبة بها اقراص "الهيموسكين" ، وزجاجة بها صيغة "الديجيتالين" .. وقبضة صغيرة بها "طرطيرات المورفين" .

فهذه المقتنى بعدة :

- "طرطيرات المورفين" ؟ هل كان على القبضة بطاقة ؟

- نعم .. كانت بطاقة باسم مستثنى "صالت كاترين" .. إنني أذكر الاسم لأنني قرأته على البطاقة .

- والمادنان الاخرين ؟

- لم أقرأ بطاقتيهما .. واعتقد أن مصدرهما لم يكن أحد المشتبهات

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- جرت مناقشات طويلة ، وقال "بيتسون" محدثاً "نيجل" : "إذا أنت لرنكيت جريمة بأحد هذه السموم فسوف يهتدي البوليس إليك" فأجاب "نيجل" : "أبداً" لأنني لم أتصل بصيدلية أو طبيب ولم ادفع ثمناً لها ، وليس هناك أثر يدل علي .. وبعد حوار ومناقشات اعترف "بيتسون" بأنه خسر الرهان وقال : "إن مبلغ الرهان ليس سمي الآن وسادفعه فيما بعد ، وليس ثمة شك في أن "نيجل" قد نجح في إثبات وجهة نظره" .

ثم قال : "والآن .. ماذا نفعل بهذه المواد .. ؟"

فاجاب "نيجل" واجاب بأنه يجب التخلص منها قبل أن تؤدي إلى أحداث مأساة . وهكذا أقرعوا الاقراص وصحوق الطرطيرات في المدفأة وسكبوا الصبغة في دورة المياه .

- والزجاجات ؟

- لا أعلم ماذا فعلوا بها .. ولعلهم ألغوا بها في سلة المهملات .

- ولكن المواد السامة ذاتها اعدمت ؟

- أنا واثقة بذلك .

- ومعنى حدث ذلك ؟

- منذ نحو أسبوعين على ما أظن .

- شكراً لك يا أيتها .

وهضت "جين" وترددت قليلاً ثم سألت :

- هل ستعيدك هذه المعلومات أيها المفتي ؟

- ربما .



وبعد انصرافها ، اطرق المفتي برأسه مفكراً ، ثم ارسل في طلب "نيجل" شابمان ، وفاجاه بقوله :

- لقد أدلت إلي "جين" قوالتهمون في التو والملاحظة بمعلومات مثيرة .

- أحمقاً ؟ ضد من سمعت للمزيرة "جين" أفكارك ؟ ضدي ؟

- إنها حدثتني عن السموم وصلتك بها .

- صليت بالسموم ؟

- هل تنكر أنك تراحت مع "بيتسون" منذ بضعة أسابيع على استطاعتك

الحصول على السموم بطرق لا ترشد إليك ؟

- آه .. أهذا ما تعنيه ؟ الحق أن ذلك غاب عن فكري .. بل لست أذكر إطلاقاً

أن "جين" كانت هناك .

- إذن فإن ما قالته صحيح ؟

- نعم .. كنا نتحدث في موضوع السموم .. وتكلم "كولين" و"وليمونا" بصرف وخرور فقلت لهما إن أي إنسان على شيء من ذلكاء يستطيع الحصول على قدر كاف من السموم ، وإني أعرف ثلاث وسائل لذلك أستطيع أن أضعها موضع التنفيذ ، وإلتيات وجهة نظري .

- وفعلت ذلك ؟

- نعم .

- وما تلك الوسائل الثلاث يا سيد "شامبان" ؟

فنظر إليه الشاب محذر وقال :

- لا شك في أنك لا تريدني أن أدين نفسي ؟ إذا كان في نيتك أن توجه إليّ اتهاماً ما فوجب أن تحذرنني !

- لم يحن الوقت بعد لأنهما لمك يا سيد "شامبان" .. ولا ضرورة لأن ندين نفسك .. بل إن من حقك أن ترفض الإجابة عن أسئلتني إذا شئت .

فذكر "نيجل" لحظة ، ثم ابتسم وقال :

- أعلم أنني لجأت إلى وسائل غير مشروعة ، وأنتك تستطيع إلقاء القبض عليّ إذا شئت .. ولكنني أعلم كذلك أننا حيال جريمة قتل ، فإذا كنت تعتقد أن ما سأقوله قد يقيدك في إمالة اللشام عن سر مصرع المسكينة "سهلها" ، فإن من واجبي ألا أرفض الإجابة عن أسئلتك .

- هذه هي وجهة النظر السليمة .

- سأتكلم إذن .

- ماذا كانت تلك الوسائل الثلاث ؟

فاعتدل "نيجل" في مقعده وقال :

- حسناً .. إننا كثيراً ما نقرأ في الصحف أنباء عن عقاقير سامة سرقت من سيارات الأطباء .. وتقترن هذه الأنباء عادة بتحذير للشعب من استخدام هذه

العقاقير .

- هذا صحيح .

- لذلك خضرت لي فكرة بسيطة .. هي تعقب أحد أطباء الريف في زيارته لمرضاه .. وانتهاز الفرصة .. لأن الأطباء لا يأخذون حقائبهم في جميع الحالات عندما يعودون مرضاهم .

- نعم .

- هذه هي الطريقة الأولى ، وقد تعفت ثلاثة أطباء حتى ترك أحدهم سيارته خارج إحدى المزارع ، ففتحتها وأخذت من حقيبته أنبوبة من اقراص "هيو سكين" .

فنهتف المقتش بحدة :

- والطريقة الثانية ؟

- لقد اضطرت في الطريقة الثانية إلى أن ألدع "سهلها" المزينة المسكينة ، وأحسب أنني قلت لك إنها لم تكن لامعة الذكاء ، ولذلك لم تظن إلى حيلتي عندما سخرت أمامها بالأطباء ، لأنهم يكتبون تذاكرهم باللغة اللاتينية بخط غير مقروء ، وتحدثها أن تكتب اسم صيغة الدبجيتالين بطريقة الأطباء .. وقدمت إليها ورقة تحمل اسم أحد الفنادق ، فسقطت في الفخ ، وكتبت الاسم بحسن نية ، ولم يبق عليّ بعد ذلك إلا أن أزيل الورقة بإمضاء طبيب في منطقة نائية فاستعنت بعد ذلك بدليل الأطباء ، وكتبت اسم أحد الأطباء بطريقة لا تكاد تقرأ ، وانطلقت بالورقة إلى عيادلة في وسط "لندن" تعاني ضغط العمل . وحصلت على الصيغة بدون صعوبة .. فهذه الصيغة تستخدم بكثرة في حالات الأزمات القلبية . وكانت الورقة تحمل اسم أحد الفنادق كما ذكرت .

فقال "شارب" بجفاء :

- فكرة ذكية حقاً .. والطريقة الثالثة ؟

- أريد أولاً أن أعرف موقفك من القانون .. هل ترى أنني تورطت في جريمة ؟

- إن الاستيلاء على عقار من سيارة تركها صاحبها بعد سرقة .. وتزوير اسم طبيب على ...

لقاطعه "نيجل" قاتلاً :

- إن كتابة اسم طبيب على تذكرة طيبة ليس تزويراً . فانا لم نقتل نوتيق الطبيب بل كتبت اسمه .

وصمت لحظة ثم قال :

- اصغ إلي أيها المغفل .. يخيل إلي أنني نورطت في اعترافات نديني ولا تفيد قضية "سيليلا أوسن" من قريب أو بعيد .

- إن رجال الشرطة يعالجون مثل هذه الاعترافات بعقول مفتوحة .. وأنا اشعر بالما فعلته ليس سوى مزحة شاب لا يقدر المسؤولية .. وأقدر في ذات الوقت رغبتي في التعاون لإمالة اللئام عن سر مقتل الفتاة .. تكلم يا سيد "شامبان" .. ماذا كانت الطريقة الثالثة ؟

- الطريقة الثالثة كانت أخطر من سابقتها .. كنت قد زرت "سيليلا" في الصيدلية قبل ذلك مرة أو مرتين .. وعرفت مكان العقاقير السامة ..

- وهكذا ذهبت لزيارتها مرة أخرى وسرقت زجاجة الطرطيرات ..

- لا .. لم يكن ذلك من الأمانة في شيء ، ولو استخدمت هذه المادة في ارتكاب جريمة قتل لسهل الاستدلال عليّ ، وذلك يتعارض مع شروط الرهان الذي عقدته مع "بهبسون" .. إن ما حدث هو أنني كنت أعلم أن هناك ثلاث فتيات يحملن في الصيدلية ، وأن اثنتين منهن تغادران الصيدلية في الساعة الخامسة عشرة صباحاً كل يوم لتناول الشاي والبسكويت في غرفة خلفية ، كذلك كنت أعلم أن هناك فتاة جديدة التحقت بالعمل منذ فترة وجيزة ، وأن هذه الفتاة لا تعرفني ..

وعلى ذلك فإن كل ما فعلته هو أنني دخلت الصيدلية في أثناء وجود هذه الفتاة وأنا أرتدي معطفاً أبيض كمعاطف الأطباء ، وساعة الطبيب تتدلى فوق صدري ، وأخذت أطوف بالصيدلية حتى انتهيت إلى خزانة العقاقير السامة ، فتناولت زجاجة الطرطيرات ودسستها في جيبتي ، ثم ذهبت إلى الفتاة وسألتها عما إذا كانت لديها كمية من الأجرنالين ، فاجابت بالإيجاب ، وطلبت منها قرصاً من الأسبيرين بدعوى أنني اشعر بصداع وتناولت القرص أمامها ، وانصرفت بدون أن

يغامرها شك في أنني لست أحد الأطباء المتميزين بالمستشفى . كانت لعبة سهلة للغاية ، ولم تعرف "سيليلا" قط أنني ذهبت إلى الصيدلية .

- وساعة الطبيب .. من أين جعلت بها ؟

فاجبت "نيجل" وأجاب :

- كانت ساعة "بهبسون" وقد سرقتها .

- من البيت ؟

- نعم .

- إذن فذلك يفسر سر اختفاء الساعة .. وذهبت أن "سيليلا" لم تسرقها .

- بالتأكيد لم تسرقها .. يا إلهي .. هل سمعت عن مريضة بـ "الكليسمانيا" سرقت ساعة طبيب ؟

- وماذا فعلت بها بعد ذلك ؟

- رهنها .

- ألم تكن سرقة الساعة حادثة لـ "بهبسون" ؟

- بلى كانت حادثة شديدة ، ولكن لم يكن لي استطاعتي أن أصارحه بالحقيقة بدون أن أكشف له عن طرفتي في الحصول على العقاقير السامة ، وذلك ما لم أكن أريد أن أفعله .. ولكنني عرضت عن ذلك بسخاء إذ دعوته ذات ليلة إلى سهرة حمراء .

- إنك شاب لا تقدر المسؤولية .

فقال "نيجل" وعلى شفتي ابتسامة عريضة :

- كنت أود أن ترى وجوههم عندما وضعت أمامهم العقاقير السامة الثلاثة وقلت لهم إنني سرقتها ولن يعرف أحد سارقها .

- هل معنى ذلك أنه كانت لديك ثلاث وسائل لقتل شخص ما بثلاثة أنواع

مختلفة من السم ، بدون أن يكون هناك أي أثر يرشد إليك ؟

- نعم ، وهو اعتراف خطير في الظروف الحالية . ولكن المهم هو أن هذه السموم

قد أعدت وأجهزت كلها منذ أسبوعين أو أكثر .

- ذلك ما نقته أنت يا سيد "شامبان" ، ولكن الحقيقة قد تكون غير ذلك .



- ماذا نعني ؟

- كم بقيت هذه المواد في حوزتك ؟

فكر "نيجل" لحظة ثم أجاب :

- انبوبة "الهيدروكسين" بقيت عندي نحو عشرة أيام ، و "طرطيرات المورفين"

حوالي أربعة أيام ، أما صيغة "الديجيتالين" فإني حصلت عليها عصر اليوم الذي

أعلنت فيه أنني ربح الرهان .

- وابن كنت تحتفظ بـ "الهيدروكسين" و "طرطيرات المورفين" .. ؟

- في دولاب ملاهسي .. تحت الجوارب .

- هل عرف أحد مكانها ؟

- لا .. لا .. لم يعرف مكانها أحد .

ولاحظ "شارب" رجلة في صوته حين قال ذلك ولكنه تخاض مؤقتاً وسال :

- هل حدثت أسداً عن الخطوة التي وضعناها للحصول على هذه المواد ؟

- لا .. اللهم إلا ..

- إلا من ؟

- الواقع أنني سمعت بأن أخبر "باتريشيا" .. ثم أدركت أنها سوف تستكر

عيني فصمت .

- ألم تذكر لها شيئاً عن سرقة المادة من سيارة الطبيب ؟ أو التذكرة الطبية

المزورة ، أو سرقة "طرطيرات المورفين" من صيدلية المستشفى .. ؟

- الحقيقة أنني أخبرتها فيما بعد عن التذكرة الطبية ، وعن دخولي صيدلية

المستشفى بصفتي أحد الأطباء فلم تبت ارتياحاً ، ولم أحدثها عن سرقة العقار من

السيارة حتى لا تشور ثالوثها .

- وهل أخبرتها بذلك ستعدم هذه السموم بعد أن تربح الرهان .. ؟

- نعم .. ذلك لأنها كانت شديدة القلق ، وقد طلبت إليّ بلحاح أن أعيد

العقاقير إلى أصحابها .

- ألم يخطر لك أن تفعل ذلك من تلقاء نفسك ؟

- يا إلهي .. لا .. لو أنني فعلت ذلك لجلبت لنفسي متاعب لا نهاية لها ..

ومهما يكن من أمر فقد تخلصنا من العقاقير على النحو الذي ذكرته لك .. ولم

يحدث أي ضرر .

- ذلك ما توقعته أنت يا سيد "شامان" .. لأن من المحتمل جداً أن يكون الضرر

قد حدث بالفعل .

- وكيف ؟

- ألم يخطر ببالك أن شخصاً ما قد وجد هذه العقاقير أو عرف ابن وضعها

فأبلغ الطرطيرات من الزجاجية ووضع بدلاً منها مادة أخرى ؟

يا إلهي .. الحق أنني لم أفكر في ذلك .

- من من زملائك يتردد على غرفتك عادة ؟

- أنا و "بكتسوف" نفيم في غرفة واحدة .. وأكثر الفتيان يترددون علينا . أما

الفتيات فمفروض ألا يتواجدن في عتبات الشبان .

- مفروض ألا يتواجدن .. ولكن من الممكن أن يتواجدن به اليس كذلك ؟

- أية فتاة يمكنها أن تذهب إلى عتبات الشبان في أثناء النهار .

- هل حدث أن ذهبت "باتريشيا لين" إلى غرفتك ؟

- إنها تذهب إلى غرفتي دائماً لكي تضع جواربي التي رتلها .. وليس لأي

غرض آخر .

فأعني المفتش "شارب" إلى الامام وقال ببطء :

- هل تعلم يا سيد "شامان" أن الشخص الوحيد الذي كان في استطاعته أن

يأخذ السم من الزجاجية ويضع مكانه مادة أخرى هو أنت ؟

فقرلوق "نيجل" فجأة وأجاب :

- نعم لقد أدركت ذلك منذ دقيقة واحدة .. ولكنني أؤكد لك أنه لم يكن هناك

أي سبب يدعوني إلى التخلص من تلك الفتاة المسكينة .

## - 11 -

أيد كل من "ليونارد بيتسون" و"كولين ماكنتاب" قصة الزمان وطريقة التخلص من العقاقير السامة كما رواها "نيجل شامبان".

وبقيت فتاتان لم تنجوا بعد ، هما "سالي فيتش" و"إليزابيث جونستون" فأرسل المفتش "شارب" في طلب الأولى .

وجاءت "سالي" ، وهي فتاة جذابة ذات شعر أحمر وعينين لامعتين يتلاقى فيهما برزخ الذكاء والحبوبة .

وبعد الأسئلة المألوفة ظلت الفتاة طيعة :

- هل تعرف ماذا أريد أيها المفتش ؟ أريد أن أقول لك رأيي بصراحة .. إنني أعتقد أن هناك أموراً أخرى مريبة تجري في هذا البيت . وإن تلك المعجزة المنيعة تعرف عنها كل شيء .

- اتعنين السيدة "هبارد" ؟

- لا .. لا .. إن السيدة "هبارد" امرأة لطيفة .. أنا أعني تلك الدثيرة المعجزة ، السيدة "نيجل فيتش" .

- هل تستطيعين أن تكوني أكثر وضوحاً يا آنسة ؟

- ليشي استطيع .. إنني أعبر عن شعوري الذي أعتقد أنه أبشع شعور "أكبيومبو" و"إليزابيث" .. كما أعتقد أن "سيليا فوسين" كانت تعرف الكثير مما نجعله .

- عن أي شيء ؟

- لا أعلم .. ولكنها ألمت إلي ذلك في يومها الأخير حين قالت إنها اعترفت بمسؤوليتها عن بعض الأمور ، وإن هناك أموراً أخرى تعرفها ينبغي إيضاؤها .. إنني أرجع إليها المفتش أنها تعرف شيئاً عن شخص ما وإنها قتلت لهذا السبب .

- ولكن إذا كانت معلوماتها بهذه الخطورة فإن ...

فقاطعت الفتاة قائلة :

- لا شك في أنها لم تكن تدرك مدى خطورتها .. إنها لم تكن لامعة الذكاء كما تعلم .. مهما يكن من أمر فإنني أوضحت لك شعوري ولك أن تطرب بكلامي عرض الحائط إذا شئت .

- شكراً لك يا آنسة .. والآن ، أظن أنك رايت "سيليا" لأخر مرة في غرفة الجلوس ؟

- بل رايتها بعد ذلك .

- أين .. ؟ في غرفتها ؟

- لا .. عندما غادرت قاعة الجلوس رايتها وهم بالخروج من باب البيت .

- تعنين أنها غادرت البيت بعد العشاء ؟

- نعم .

- هذا امر يبحث على الدهشة .. ولم يقل به أحد سواك .

- ربما لأنهم لم يحسوا .. إنها ألقت على الجميع بحبة المساء وقالت إنها ستأوي إلى فراشها . ولو لم أرها بعيني رأسي لظننتها في فراشها .

- يبدو إذن أنها صعدت إلى غرفتها فأخذت شيئاً لقي به نفسها من البرد ثم خرجت .

- نعم .. وأعتقد أنها خرجت لمقابلة أحد الأشخاص .

- شخص من الخارج .. أم أحد الطلبة ؟

- أحد الطلبة خالفاً .. فإنه من المتعذر على اثنين من النساء أن يتحدثا حديثاً خاصاً وسط عشرات العيون والأذان .. ومن المحتمل أن يكون أحدهم قد طلب إليها أن تطفئه في الخارج .

- هل تعلمين متى عادت .. ؟

- لا ..

- هل تعلم "جيمرونيو" ؟

- نعم .. لو أنها عادت بعد الحادية عشرة .. لأنه يوجد الباب بالزلاج في هذا للوحده .. أما قبل ذلك فإن لدى كل نزيل مفتاحاً يستعمله لي الدخول .

- هل تذكرين كم كانت الساعة بالضبط عندما رايتها تغادر البيت ؟
- اظن انها كانت للعاشرة .. او بعدها بقليل .
- شكراً لك يا آنسة على ما قدمت لي من معلومات .



وجاءت بعد ذلك "إليزابيث جونسون" ، وقد تأثر "شارب" على الضرر بشخصيتها وانزائها وإجابتها المركزة الذكية .  
قال لها :

- لقد نفت "سيليا أوستن" بشدة انها اتلفت اوراقك فهل صدقتها .. ؟
- لا اظن ان "سيليا" اتلفت اوراقي .
- من إذن ؟

- المسؤول فهما يبدو هو "نيجل شامان" .. ولكن "نيجل" اذكى من ان يستعمل حبره الخاص .

- من إذن المسؤول ؟
- لا ادري ، ولكنني اعتقد ان "سيليا" كانت تعرفه .
- هل لالت لك ذلك ؟

- ليس صراحة .. إنها جاءت إلى غرفتي في مساء يوم وفاتها ، قبل ان تهبط إلى قاعة الطعام ، وقالت لي إنها وإن كانت المسؤولة عن السرقات ، إلا أنها لم تلتف اوراقي ، فاجبتها بانني اصدقها ثم سألتها عما إذا كانت تعرف الفاعل .  
- بماذا اجابت .. ؟

- قلت : "إنني لست واثقة تماماً لاني لا اعرف ماذا كان الغرض من إتلاف اوراقك .. ربما حدث الإتلاف خطأ او غشاء وقدرًا .." ولكن من واجب المسؤول ان يعترف .. لقد حدثت هنا أشياء لا استطع فهمها .. كنتغفاه المصايح الكهربائية ليلة قدوم رجال الشرطة .

وهنا قاطعها "شارب" :

- ما هذا الذي تفكرينه عن رجال الشرطة والمصايح الكهربائية ؟  
- لا اعلم .. كل ما قالته "سيليا" هو : "إنني لم أسرق تلك المصايح .. واكبر الظن ان لا اختبئها صفة بجوارز السر" ، فسألتها : "من أي جوارز سافر تتحدثين ؟"  
فاجبت : "يبدو ان أحدهم يحمل جواز سفر مزورًا" .  
فصمت للفتش لحظة ثم سأل :

- وماذا غير ذلك ؟
- كل ما قالته بعد ذلك هو عبارة : "على كل حال ساعرف المزيد غداً" .
- هذه عبارة لها مغزاها يا آنسة ..
- اعتقد ذلك .

واطرق "شارب" برأسه مفكرًا .

جوارز سفر مزور .. وزيارة من رجال الشرطة .. 11

كان قبل قدومه إلى ذلك البيت قد فحص الملف الخاص به بين ملفات البيوت والفتايف التي تاري الطلبة الأجانب ، وهي بيوت وفتايف يراليها البوليس سرًا بصفة دائمة .. ولكنه وجد ملف بيت الطلبة والطالبات في شارع "هيكوري" نظيفًا ومشرقًا ، كل ما هنالك ان البوليس زار البيت مرة بحثًا عن شاب يعيش من كد النساء الساقطات ، وظهر ان الشاب أقام بالبيت بضعة أيام ثم طرد منه ..

وقد ضبطه رجال الشرطة بعد ذلك في مدينة "برمنجهام" .

لم زار البوليس البيت مرة أخرى في حملة تفتيش واسعة النطاق ، بحثًا عن شاب آسيوي أنهم بقتل زوجة أحد اصحاب المقاصي .

على ان تلك حدث منذ وقت طويل ولا يمكن ان يكون له علاقة بمصرع "سيليا أوستن" ..



وتنهى التفتش ورفع رأسه ليرى "إليزابيث جونسون" تنظر إليه بعينيهما السوداوين الواسعتين .

قال لها :

- حدثيني يا آنسة .. هل شعرت يوماً بأن أموراً مريبة تجري في هذا البيت ؟
- فبدت الدهشة على وجهها وقالت :
- ماذا تعني بالأمور المريبة ؟
- لا أعلم .. هذه عبارة ذكرتها لي الآنسة "سالي فينش" .
- آه .. "سالي فينش" .
- لقد طبل إلي أنها فتاة قوية الملاحظة .. وأنها عملية وشديدة الحذر .. وقد
- أصرت على أن أموراً مريبة تجري في هذا البيت ولكنها لا تعرف حقيقتها .
- إنها أمريكية .. وهذه هي طريقة الأمريكيين في التفكير .. إنهم متوثرو
- الأعصاب فالماً وبرتاهون في كل شيء .



وأعزم المفتش بما سمع .. وأدرك أن "اليزابيث" تحقت "سالي" .. ولكن لماذا ؟  
هل لأنها أمريكية ؟ أم أن "اليزابيث" تحقت الأمريكيين من أجل "سالي" ، وإن  
لديها من الأسباب ما يجعلها تحقد على هذه الفتاة الفاتنة ذات الشعر الأحمر ؟ أو  
لعل الأمر ليس سوى طهارة عادية بين امرأتين .



وما إن انصرفت "اليزابيث جونستون" حتى قال الجاويش "كوب" الذي كان  
يقوم بتسجيل ما يدور في التحقيق :

- هل تم استجواب الجميع يا سيدي ؟
- نعم .. ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ لا شيء نظرياً .. هل تعلم ماذا سافعل يا
- "كوب" ؟ سأعود إلى هذا البيت غداً مزوفاً بأمر التفحيش وسأقلب كل شيء فيه
- راساً على عقب .. لا بحثاً عن شيء معين ، ولكننا قد نقع على شيء مثير لنا
- الطريق .

- 12 -

قال "بوارو" لسكوتيرنه :

- هلا اتصلت بأختك تليفونياً يا آنسة "ليجون" ؟ أريد التحدث إليها ..
- وبعد لحظة ، تناول السماعة من يد الآنسة "ليجون" .
- آلو .
- نعم يا سيد "بوارو" .
- أرجو ألا تكون قد أزعجتك .
- ليس ثمة إزعاج أكثر مما أعانيه الآن .
- هل من جديد ؟
- لقد فرغ المفتش "شارب" من استجواب النزلاء أمس ، وحضر اليوم مزوفاً بأمر
- تفتيش .. ولا أستطيع أن أصف لك ثورة السيدة "نيكوليتس" وجهاجها ..
- وهكذا حاول أن أعطيها عقاراً مهدئاً .
- أنا آسف يا سيدي "هارب" ولكنني أريد أن ألقى عليك سؤالاً بسيطاً .. إنك
- أرسلت لي قائمة بالأشياء التي اختفت .. والملاحظات الغريبة التي وقعت .. فهل
- سجلتها في القائمة بترتيب حدوثها ؟
- لا .. إنني سجلتها كلها انفق .
- حسناً .. إنني أوجهك أن تجلسي في وقت فراغك وتفكري جيداً وتحاولي أن
- تسجلي الأحداث بترتيب وقوعها .
- سأحاول بقدر ما أستطيع يا سيد "بوارو" .
- شكراً لك يا سيدتي .



عندما وصل المفتش "شارب" ومعه امر التفحيش إلى رقم 26 شارع "هيكوري" ،  
طلب مقابلة السيدة "نيكوليتس" التي كان يعلم أنها تحضر إلى البيت في أيام



السبت ، لتصفية حساب الأسبوع مع السيدة "هيارد" .

وما إن علمت المرأة بمهمة مفتش البوليس حتى ثارت ثائرتها وصاحت :

- ولكن هذه إهانة .. سوف يترك النزلاء البيت ويبحث بي الخراب .

- لا يا سيدتي .. اعتقد أن النزلاء سيفهمون .. لم إننا حيال جريمة قتل .

- لمست هناك جريمة ، إنه حادث انتحار .

- ساهداً بفتح هذه الغرفة يا سيدتي .

فثرثرت السيدة "نيكوليتس" وغضبت واحتجت بشدة وصاحت :

- ففتش حيث شئت .. ولكن لا تفتش هذه الغرفة .. إني أرفض .

- آسف يا سيدتي ولكني سأفتش البيت من أعلاه إلى أسفله .

- أفلعل ما شئت ولكن لا تفتش غرفتي .. إني فوق القانون .

- لا أحد فوق القانون يا سيدتي .

- هذه فضيحة .. سوف أكتب لممثل هذه المنطقة في البرلمان ، سوف أكتب

للمصلح .

- أكتفي لمن شئت يا سيدتي .. إني سأفتش هذه الغرفة .

وشرع في تفتيش المكتب لم انغل إلى دولا ب في أحد الأركان .

وقال :

- هذا الدولا ب مفلل ، أرجو أن تعطيتي مفتاحه .

فصاحت المرأة :

- أبداً .. أبداً .. أبداً لن تأخذ المفتاح أيها الشرطي المتوحش .. إني أحملك

المسؤولية .

- إذا لم تعطيتي المفتاح فساخطر إلى تعظيم الباب .

- لن أعطيك المفتاح ولن تظهر به إلا إذا مزقت ثوبي وأخذته من صدري .

فقال المفتش بهدوء :

- انبعت من مطرقة يا "كوب" .

فصرخت السيدة "نيكوليتس" وولولت ، ولكن "شارب" لم يلق إليها بالاً .

وأحضر "كوب" مطرقة ، فتناولها "شارب" وأهوى بها على الدولا ب ففتح

بأبه .. وانعدر منه عدد لا يحصى من زجاجات الشراب الفارغة .

وصاحت السيدة "نيكوليتس" :

- وحش .. حيوان .. وغد .

فقال "شارب" في أجبه :

- شكراً لك يا سيدتي لقد انتهى عملنا هنا .

واخذت السيدة "هيارد" تعيد الزجاجات إلى مكانها من الدولا ب ، بينما لم

تكف السيدة "نيكوليتس" عن صب لعنائها على المفتش .

وهكذا .. انكشف أول سر .. ونعني به سر ثورات السيدة

"نيكوليتس" ونوباتها المستعرة .



وفي هذا الوقت بالذات دق جرس التليفون وكان التكلم هو "برازو" .. لدار

بينه وبين السيدة "هيارد" الحديث الذي أوردناه ، وعادت هذه الأخيرة إلى حيث

كانت السيدة "نيكوليتس" تصرخ وتغضب الأرض بقدميها ، فارتدتها على

الأريكة وقدمت لها غرضاً من الحبوب المهدئة ، وقالت لثقله عنها :

- تناولني هذا القرص وستشعرين بذلك أحسن حالاً .

فصاحت المرأة :

- "جستابو" .. إتهم أسوأ من "الجستابو" .

- إن المفتش لم يفعل أكثر من أنه أذى واجبه .

- هل واجبه أن يدرس انفه في دولا بي الخاص ؟ لولا وجودك شاهدة لمزق ثوبي

وأخذ المفتاح من صدري .

- لقد انتهى كل شيء الآن ، ولو كنت مكثت لتناييت ما حدث .

- ما أيسر أن تقول ذلك .. إن هذا المكان لم يعد مأموناً بالنسبة إلي .. لم أكن

أريدهم أن يعرفوا ماذا كان في دولا بي .. والآن قد عرفوا .. فماذا سيفعلون ؟

- من يا سيدي "نيكوليتس" ؟
- أنت لا تفهمين .. إنني أشعر بقلق شديد .
- إذا كنت تخافين شيئاً فأخبريني .. فقد أستطيع مساعدتك .
- حمداً لله على أنني لا أبيت هنا .. إن جميع الأطفال هنا متشابهة .. ومفتاح واحد يفتحها .
- ماذا تخشين ؟ لماذا لا تصارحينني ؟
- أنت لمسك قلت إن جريمة قتل ارتكبت هنا .. وطبعي أن يشعر الإنسان بالقلق وأن يتساءل : من سيكون الضحية التالية ؟

### - 13 -

- ولفت السيارة الاجرة أمام المنزل رقم 26 بشارع "هيكوري" وعبط منها "هوارو" ودق الجرس .
- ولتح "جيرونيمو" الباب وعرف "هوارو" ورحب به كما لو كان صديقاً قديماً .
- وكان أحد رجال الشرطة يقف بالبهو ، للذهب الخادم "هوارو" إلى قاعة الطعام والخلق بابها وقال في همس :
- لقد أصبحت الحياة لا تطاق .. إن رجال الشرطة هنا طول الوقت يبحثون ويلتفتون ويلقون عترات الاسفل .
- هل أستطيع مقابلة السيدة "هوارو" ؟
- إنها في الطابق الأول تعال معي .
- صبراً لحظة .. هل تذكر يوم اختفاء المصباح الكهربائي ؟
- نعم أذكره .. كان ذلك منذ وقت طويل .. أعني منذ شهرين أو ثلاثة .
- أين كانت المصباح التي اختفت ؟
- في البهو وقاعة الجلوس .
- هل تذكر التاريخ بالضبط ؟

- لا .. ولكنني أذكر أن ظلك حدث يوم أن جاء رجال الشرطة .. في أحد أيام شهر فبراير ( شباط ) الماضي .
- رجال الشرطة ؟ ولماذا جاءوا ؟
- كانوا يبحثون عن طالب متهم في جريمة أخلاقية .. قيل إنه كان يعيش من كد النساء الساقطات .. وقد قابلوا السيدة "هوارو" فقالت لهم إنه أقام بالبيت بضعة أيام ثم طردته .
- هل أتيت والى بأن المصباح اختفت في ذلك اليوم ؟
- نعم .. لأنني حاولت إضاءة قاعة الجلوس ولكن النور لم يضيء ، فبحثت عن المصباح التي كنا نخزنها . ولكنني لم أجدها أبداً ، واضطرت آخر الأمر إلى إشعال بعض الشموع .

- ورحبت السيدة "هوارو" بـ "هوارو" وغدت إليه القائمة التي طلبها .
- قلبت له :
- لقد بذلت قصارى جهدي لتسجيل الأحداث بترتيب وقوعها .. ولست أجزم بأن هذه القائمة صحيحة مائة في المائة .. فإن من الميسر نذكر أشياء وقعت على مدى عدة شهور .
- أشكرك يا سيدي .. وكيف حال السيدة "نيكوليتس" ؟
- أعطيتها عهداً وأرجو أن تخلد إلى النوم . إنها أثارت ضجة محلية حين أراد المفتش فتح حوالها الخاص .. وعندما فتح الدولاب عدوة ، انهار جبل من زجاجات الشراب الفارغة .
- آه .. هذا يفسر أشياء كثيرة .



- وجلس "هوارو" وألقى نظرة سريعة على القائمة .
- أراك قد سجلت الحقيقة في رأس القائمة .

- إن حادث الحقيبة لم يكن مهماً ولكنه كان أول حادث وقد تذكرته على الرغم من نفاسته ، لأنه اقترن بطروق مؤسسة خاصة بأحد الطلبة للفنون .. كنت قد طلبت من هذا الطالب ان يغادر البيت ، وبعد يوم أو يومين وجدت الحقيبة مخفية فتطرق إلى ذهني ان الطالب ربما فعل ذلك قبل رحيله على سبيل الانتقام .

- لقد روى لي "جيرونيمو" شيئاً بهذا المعنى وقال إن رجال البوليس جاءوا للبحث عن ذلك الطالب . هل اكتشفتم حادث الحقيبة عقب قدوم الشرطة مباشرة ؟

- نعم ، وأذكر ان "ليونارد بيتسون" كان يعتزم القيام برحلة ولم يجد الحقيبة . فحدث طجة كبيرة واشترك الجميع في البحث عنها في كل مكان ، ووجدوا "جيرونيمو" آخر الامر ممزقة وملفأة خلف غلاية الماء .. كان عملاً سخيفاً لا معنى له .

- قال "جيرونيمو" إن بعض المصاييح الكهربائية اختفت أيضاً يوم قدوم رجال الشرطة .

- نعم ، وأنا أذكر ذلك جيداً فقد ضبطت مع ضابط الشرطة إلى قاعة الجلوس لسؤال "أكجيومبو" عما إذا كان يعرف العنوان الجديد لذلك الطالب المتحرف ، فوجدت القاعة مطابقة بالشموع .

- هل كان في القاعة أحد غير "أكجيومبو" ؟  
- كان الوقت مساء وكان جميع الطلبة تضرعياً هناك ، وعندما سألت "جيرونيمو" عن المصاييح قال إنها اختفت ، وضابفتني هذه المزحة السخيفة ولكنني لم أعرها اهتماماً كبيراً في ذلك الحين .

- وتلك الحقيبة .. هل كانت حقيبة من نوع خاص ؟  
- لا .. إنها حقيبة عادية جداً .

- هل أستطيع أن أرى واحدة تشبهها ؟

- بالتأكيد .. إن لدى "كولين" حقيبة وكذلك "نيجل" .. وقد ابتاع "ليونارد" حقيبة أخرى .. وجميعها متشابهة .. ومن طراز واحد .. بل ومن حقول واحد

يبلغ في نهاية هذا الشارع .  
قلت ذلك ورافقتني إلى غرفة "كولين" ماكتاب .. ولم يكن "كولين" موجوداً .. ففعلت السيدة "هبارد" حوالاه وتناولت حقيبة قدمتها إلى "هوارو" فقال هذا وهو بمحضها :

- إنها مثينة .. وتزينها بحلقات عتاء وقوة .  
ثم سار إلى الخزانة .. وكانت تطل على حديقة صغيرة خلف المبنى . قال :

- أظن أن هذا الجناح أهدا من الجناح الأمامي .  
- هذا صحيح .. وإن كان شارع "هيكوري" في الواقع قليل الضوضاء .  
- وأين غرفة الغلاية ؟

فقال السيدة "هبارد" وهي تشير نحو ركن الحديقة :  
- هناك .. بجوار مخزن الفحم .

- من الذي يلعب في الغرف المظلمة على هذه الحديقة ؟  
- القرفة المجاورة يشترك فيها "نيجل شامان" و"ليونارد بيتسون" ، والغرفة التي تليها تقع في البيت المجاور وهو بيت الطالبات ، وكانت تشغلها "سيليها أوستن" ، وتليها غرفة "إليزابيث جونسون" و"باتريشيا لين" ، أما غرفة "فاليري" و"جين توملسون" فتطلان على الشارع .

- قلت إن في نهاية الشارع متجراً يبيع هذه الحقيائب .. هل تذكرين اسمه ؟  
- أظن ان اسمه "هكس" .



وبعد بضعة دقائق ، كان "هوارو" يفحص الحقيائب القماش التي يبيعها محل "هكس" بدعوى أنه يرغب في شراء حقيبة لامين أخته المولع بالأسفار والرحلات .. وابتاع إحدى الحقيائب وغادر المتجر ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام المفض "شارب" الذي هتف حينما رآه :

- ها ذا الشخص الذي وجدت أن أقبيله .

- هل فرغت من تفتيش البيت ؟

- نعم ، ولكن بلا نتيجة تذكر .. يوجد محل للشطائر على مقربة من هنا .. هلم بنا إليه لتناول قهوا من القهوة إذا لم تكن مشغولاً .. إنني أريد التحدث إليك .

وكان اهل خالها من الزبائن .. فافتحى الرجلان ركناً فيه . وراحا يتناولان الشطائر والقهوة ويتحدثان .. واستعرض "شارب" نتائج استجواب الطلبة والطالبات ، قال :

- الشخص الوحيد الذي تحوم حوله الشبهات هو "نيجل شامبان" ، ولكن لم يلبث أن بينه وبين "سيليا أوسن" عداً ، وقد كان صريحاً غاية الصراحة في أقواله .. مما ينفي مسؤوليته عن الجريمة .

ثم انتقل إلى الحديث عن "إليزابيث جونستون" وروى ما قالت عن "سيليا" واستطرد قائلاً :

- إذا صح أن "سيليا" قالت : "سوف اعرف المزيد غداً" .. فإن هذه العبارة يكون لها مغزاها .

- لأن الفتاة المسكينة لم تر ذلك الغد ، ولكن هل أصبرت حسنة التفتيش عن نتائج ؟

- أسفرت عن أمرين غير متوقعين .. الأول أن "إليزابيث جونستون" تنتمي إلى أحد الأحزاب اليسارية .. إذ وجدنا بطاقة عضويتها في هذا الحزب .. والعجيب أن هذه الفتاة ذات الشخصية القوية لم تحاول القيام بأي نشاط دعائي بين زملائها وزميلاتها . والثاني أن والد "ليونارد" نزيل بأحد مستشفيات الأمراض العقلية ولا يرجى شفاؤه .. ولكني لا أعتقد أن لكلا الأمرين صلة بالجريمة .

كذلك وجدنا في درج بدولاب "باتريشيا لين" مندبلاً ملوناً بالخبر الأخضر .. "باتريشيا لين" ؟ إذن لعلها هي التي سكبت الخبر على أوراق "إليزابيث" .

- لا أظن ذلك .. فهي آخر من يقدم على عمل ينشر الشبهات حول "نيجل

شامبان" .. والأرجح أن يكون بعضهم قد دس عليها المندبيل .

وصمت قليلاً ثم قال :

- المهم أننا لم نجد ما كنا نبحث عنه .. فلم يكن هناك أي أثر لجوازات سفر مزورة .

- وهل كنت تتوقع أن تجد الجوازات المزورة مبشرة هنا وهناك ؟

- الواقع أنني لا أرى بصيصاً من النور .

- سترى هذا البصيص إذا بدأت من البداية .

- وما البداية في رأيك يا سيد "هوارو" ؟ ..

فقال "هوارو" في هدوء :

- البداية هي حقبة القماش يا صديقي .. لقد بدأ كل شيء من الحقبة .

#### - 14 -

قالت السيدة "نيكوليتس" وهي تهم بالخروج :

- أرجو أن ترسلي في طلب من يصلح باب دولابي ، وأن تبعثي بالفاتورة إلى إدارة الشرطة .

فقابلت السيدة "هبارة" شفتها ولم تجب .. واستطردت السيدة "نيكوليتس" قائلة :

- كذلك أرجو أن تستبدلي بمصاييح الردهة بمصاييح الموي ..

- ولكنك كنت تطالبين بضرورة الاقتصاد في استهلاك الكهرباء .

- كان ذلك في الأسرع الماضي ، أما الآن فالأمر مختلف .. إنني أنظر الآن ورائي فيخيل إلي أن هناك من يتحفظني .

- هل أنت واثقة بأنك تستطيعين العودة إلى بيتك بمفردك ؟

- سأكون أكثر أطمئناً هناك .. طاب مساؤك ..

وغادرت السيدة "نيكوليتس" البيت وسارت في شارع "هيكوري" إلى نهايته ،



ثم اجتازت زقاقاً ضيقاً يؤدي إلى شارع كبير غربه الحظافات ..

وفي أحد أركان هذا الشارع ، كان يوجد مقهى ( عقد الملكة ) .

واقترعت السيدة "نيكوليتس" من المقهى ، وأنطانت في مشيئتها ، ثم نظرت حولها بحذر ، حتى إذا اطمانت إلى أن أحداً لا يراها ، دخلت إلى المقهى وطلبت قدحاً من الشراب .. راحت تحتسيه ببطء ولكنها ما لبثت أن انقضت حين صممت صريراً خلفها يقول :

- السيدة "نيكوليتس" .. ألم تكن أعلم أن هذا محللك المفضل ..

- اهذا أنت ؟ كنت أظن ..

- لا تظني شيئاً .. ماذا لشربين .. ؟ تناولتي قدحاً آخر على حسابي ..

- لقد أزعجتني أولئك الأوغاد حين فتمشوا خرفلي .. أنا لست مولعة بالشراب ولكنني أحسست بشيء من الضعف وأنا في طريقتي ، وخطر لي أنه قليلاً من الشراب ..

- ليس أفضل من الشراب .. تناولتي هذا ..

وبعد وقت قصير ، عاشرت السيدة "نيكوليتس" المقهى وهي تشمر بالانتعاش . وكان الطقس جميلاً ، ففكرت ألا تستقل الحافلة وأن تمضي في طريقها سراً على قدميها ولكن خيل إليها بعد قليل أنها تترفع ... وأن قدميها لا تجدان الطريق .. فقالت لنفسها إنها لابد قد أجهدت وأنه كان خيراً لها لو أنها لم تسرف في الشراب ... إنها إذا استندت إلى أحد المجدرفين وانحسرت عينيها قليلاً فإن ..



كان رجل الشرطة يسير في حركته حين قال له أحد المارة :

- أيها الشرطي .. توجد امرأة ممددة على الأرض في ركن الشارع وأظن أنها مريضة ..

فأسرع الشرطي إلى حيث أشار عابر السبيل . وانحنى فوق المرأة ، وشم رائحة الشراب وغصم قائلاً :

- إنها أسرفت في الشراب وقد أغشى عليها ..



فرغ "بولور" من تناول فطوره ، وانتقل إلى غرفة بها متضدة عليها أربع حقائب من القماش .. متشابهة تماماً .. حجماً ولوناً وصناعة .

كانت بيتهما الحقيقية التي اشتراها هو بالأمس ، أما الحقائب الثلاث الأخرى فقد ابتاعها خادمه "جورج" من مشاجر مختلفة .

وهكف "بولور" على فحص الحقائب بدقة وعناية ، وقد أدهشه عدم وجود أي نازل بينها رغم أنه دفع في الحقيقة التي اشتراها نصف المبلغ الذي دفعه "جورج" ثمناً لكل حقيبة من الحقائب الأخرى .

وبعد تفكير عسير .. جاء بسكون مزق به الحقائب ترفناً تاماً . لم جلس ينظر إلى أشلائها وعلى شفته ابتسامة .

وأخيراً ، أخرج من حبه القمامة التي قدمتها إليه السيدة "هبارد" في اليوم السابق وقراها ما يلي :

- حقيبة من القماش ، "ليونارد بيتسون" .

- مصباح كهربية .

- سوار ، "جنتيف" .

- خاتم الماسي ، "باتريشيا" .

- حبة ساحيق ، "جنتيف" .

- حذاء سهرة ، "سالي" .

- أحمر شفاه ، "إليزابيث جونستون" .

- قرط ، "فاليري" .

- سماعة حبيب ، "ليونارد بيتسون" .

- املايح معطرة .

- شملة بمزقة "فالييري" .

- سروال، "كوتين" .

- كتاب طهو .

- مسحوق البوريك، "شندوالال" .

خبر على أروال "إليزابيث"

ونظر "يوارو" طويلاً إلى هذه القائمة وقال لنفسه : " يجب استبعاد الأشياء التي لا أهمية لها ... "

وكانت لديه فكرة عمن يستطيع مساعدته في هذه المهمة ، فاقبلت تليفونياً برقم

26 شارع "هيكوري" ، وطلب التحدث إلى الأنسة "فالييري هوبهاوس" .

وبعد قليل سمع صوتها في الطرف الآخر وهي تقول :

- "فالييري هوبهاوس" .

- أنا "هركيول يوارو" .. هل تذكريني ؟

- بالتأكيد اذكرك يا سيد "يوارو" ، ماذا أستطيع أن أفعله من أجلك ؟

- أريد أن أتحدث إليك قليلاً .. هل أجدهك بالبيت ؟

- نعم .. سأنظر .. وسأقول لـ "جيرونيمو" أن يأتي بك إلى غرفتي .. إن

الزيارات مباحة في أيام الأحد .

- شكراً لك يا أنسة .

وقابلها "جيرونيمو" عند الباب وذهب به إلى غرفة "فالييري هوبهاوس" .

كانت غرفة نظيفة جميلة مزودة بذوى سليم لتكون غرفة نوم واستقبال في وقت

واحد ووقفت "فالييري" لتحيته والترحيب به .

كان يبدو عليها الإجهاد وحول حبتها حواشي سوداء .

قال "يوارو" وهو يجيل الطرف حوله :

- يا لها من غرفة أنيقة .. 11

فلمتصت الفتاة وأجابته :

- إني أقيم هنا منذ عامين ونصف العام وقد استطعت أن أتوك نفسي أجمل ما

في البيت من قطع الأثاث .

- هل أنت طالبة يا آنسة ؟

- لا .. إني أمارس بعض الأعمال التجارية .

- في شركة مستحضرات التجميل .. أليس كذلك .. ؟

- إني اليوم بالتوزيع لحساب صالون "سابرينا" للتجميل ، وأملك عددًا بسيطًا

من أسهم أشغل ، ونحن نبيع - إلى جانب مستحضرات التجميل - جميع الملابس

النسائية الداخلية المستوردة من "باريس" .. وهذا في الواقع هو تخصصي .

- هل ترددت كثيراً على "باريس" ؟

- إني أذهب إليها مرة أو مرتين كل شهر .

- معطرا عن فضولي يا آنسة .. فإني ..

- لا بأس .. يجب أن تتجاوز عن كل أنواع الفضول في الظروف التي نمر بها

الآن .

وقد صرت إليه لغافة تبغ وأتعلت لنفسها لغافة .

سألها :

- هل استجوبك المفتح "شارب" يا آنسة ؟

- نعم .

- وهل ذكرت له كل ما تعلمين ؟

- بالتأكيد .

- لا أظن .

- ما دمت لم نسمع إجاباتي عن أسئلة المفتش فإني لا نستطيع أن نصدر

حكمًا .

وصمتت قليلاً ثم قالت بحزم :

- هل أستطيع أن أعرف الغرض من هذه الزيارة يا سيد "يوارو" ؟

- بالتاكيد .. بالتاكيد .. يا آنسة .
- وأخرج من جيبه لفافة صغيرة وقال :
- هل تعرفين ماذا يوجد في هذه اللفافة ؟
- إنني لست عرافة يا سيد "بوارو" .. وعيناي لا تنفذان إلى داخل اللفافة .
- في هذه اللفافة الخاتم الذي سرق من الآنسة "باتريشيا لين" .
- نعمتي خاتم خطبة أمها ؟ ولكن من أوصله إليك ؟
- طلبت إليها أن تعبرني إياه ليوم أو يومين ..
- فرفضت "فاليري" صاحبها في دهشة وخمسة فائلة :
- أحقاً ؟
- لقد أثار هذا الخاتم اهتمامي .. أثار اهتمامي باختفائه وعودته .. وكل ما يتصل به .. فطلبت إلى الآنسة "باتريشيا" أن تعبرني إياه ، لم انطلقت به إلى صديق لي من تجار المجوهرات ، وطلبت إليه أن يفحص الخاتم ، وهي كما تذكرين الخاتم كبيرة لميط بها مجموعة من الماسات الصغيرة . أنت تذكرين يا آنسة ..
- ليس كذلك ؟
- ربما .. الواقع أنني لا الأكر جيداً .
- ولكنك وجدته في حسائك .
- هذا صحيح .. وقد كذت ابتلعته .
- ذهبت إذن إلى صديقي الصانع وسألته رأيته في الخاتم . فهل تعرفين ماذا كان جوابه ؟
- وكيف أعرف ؟
- كان جوابه أنها الخاتم مزيفة .
- فهتفت الفتاة :
- يا إلهي !! هل تعلمي أن "باتريشيا" كانت نظنها الخاتم حقيقية ، ثم ظهر أنها قطعة من الزجاج ؟
- لا .. لست أعني ذلك .. لقد كان الخاتم - كما فهتت - هو خاتم خطبة

- والدة "باتريشيا" .. و"باتريشيا لين" من أسرة طبية كانت في وقت ما تملك ثروة واسعة .. والأسرائتي في هذا المستوى تعتقد أهمية كبيرة على خاتم الخطبة ، وتحرص على أن يكون خاتماً قيمياً به الماسة ثمينة .. وأنا وأنتي بأن والد "باتريشيا" ما كان ليقدّم لامها إلا خاتماً ثميناً .
- إنني اعتقد ذلك أيضاً .
- إذن لابد أن تكون الماسة مزيفة قد استبدلت بالأماسة الحقيقية لي وقت ما غيبا بعد ؟
- فقلت "فاليري" بهذه :
- أكبر الظن أن "باتريشيا" فقدتها ولم تستطع تدبير ثمن الماسة مثلها فاستعاضت عنها بالماسة زائفة .
- ربما .. ولكني لا أظن أن هذا ما حدث .
- ما الذي نطنه قد حدث إذن ؟
- أظن أن "سيلي" سرفت الخاتم ، وإن الأماسة انتزعت عمداً واستبدلت أخرى بها قبل إعادة الخاتم إلى صاحبه .
- فاعتذلت "فاليري" في جلستها وسألت :
- هل نظن أن "سيلي" سرفت الأماسة عمداً ؟
- فجز "بوارو" رأسه وأجاب :
- لا .. أظن أنك أنت التي سرقتها يا آنسة .
- فهتت الفتاة وقالت :
- هذه تهمة خطيرة .. وليس لديك أي دليل .
- بل لدي الدليل : إن الخاتم أعيد في وعاء الحساء .. ولقد تناولت العشاء معكم منذ أيام ورايت الطريقة التي يقدم بها الحساء .. فلاحظت أن "جيرونيمو" يرفع الحساء من وعاء كبير موضوع أمامه على طرف اللقطة ، فإذا وجد أحدهم الخاتم في صحفته فلا بد أن يكون الذي وضعه إما "جيرونيمو" أو صاحب الصحفة نفسه .. وأنا لا أظن أن "جيرونيمو" قد فعل ذلك .. إذن فأنت التي وضعته .. واخترت

هذه الطريقة المسرحية لإرضاء أولئك بالدعاية ، ولم تدركي أنك بذلك قد فضحت نفسك .

فقلت باحتقار :

— أهذا كل ما عندك ؟

— لا ، ليس هذا كل ما عندي .. عندما اعترفت "سيليا" بمسؤوليتها عن السرقات لاحظت أنها قالت : "لم أكن أعلم أن الخاتم ذو قيمة ، فلما علمت ، رددته إلي صاحبه" فكيف علمت يا آنسة "فاليري" ؟ من قال لها إنه خاتم ثمين ذو قيمة كبيرة ؟ ثم عندما تكلمت عن الشملة المزقة قالت ما معناه : "إن "فاليري" لن نهشم ، فلماذا لا يهشمك ثمزق شملتك الحريرية للثمنة يا آنسة ؟ إنني أدركت على الفور .. أن إقدام "سيليا" على السرقة وتظاهرها بالإصابة بداء "الكليدومانيا" لكي تلفت إليها نظر "كولين" ما كفأب كان بإيحاء شخص آخر ، شخص أذكر من "سيليا" وأعمق منها فهماً للمسائل النفسية .. أنت التي أوحيت إليها بالفكرة ، وأنت التي نبهتها إلى قيمة الخاتم وأخذته منها لرده .. وأنت التي اقترحت عليها أن تمزق شملتك الحريرية .

— كل هذا ليس سوى نظريات .. ونظريات لا يصدقها عقل . إن مفتش الشرطة سألني بالفعل عما إذا كنت أنا التي أوحيت إلى "سيليا" بالفكرة .

— وبماذا أجبت ؟

— أجبت به أن ذلك غير معقول .

— وبماذا استجبتني ؟

فنظرت إليه طويلاً وضحكت ضحكة قصيرة وقالت وهي تطفئ لفافتها وتمتدل في جلستها :

— إنك على حق .. أنا التي أوحيت إليها بالفكرة .

— هل لي أن أسأل لماذا ؟

— كانت خدمة إنسانية بحسب .. وبحسن نية .. كانت "سيليا" مولعة بـ "كولين" وهو لا يعبرها التفاتاً ، ولا يقيم وزناً لغير محووه وعروضاته السيكولوجية ، فأجبت

أن أستغفله بقدر ما كرهت أن أرى "سيليا" تسعة وشقة . وهكذا تحدثت إليها ، وأوضحت لها الخطة ، وحرصتها على تنفيذها ، فخالفت أولاً ثم أقدمت .. وكانت مغامرتها الأولى سرقة الخاتم الذي تركته "باتريشيا" في الحمام ، كان خاتماً ثميناً جديراً بأن يشر فقده ضجة كبيرة ، وبأن تتدخل الشرطة في الأمر فتقع في مأزق خطير ، لذلك أخذت الخاتم منها لكي أرده ونصحت لها بأن تقتصر في المستقبل على سرقة الأشياء الباهية التي ليست لها قيمة مادية .. كما اقترحت عليها أن تخلع شيئاً من أمتعتي ذرةً للطن .

— ذلك بالضبط ما خطر لي .

— إنني الآن أنسى لو أنني لم اقترح عليها شيئاً ، ولكنني أؤكد لك أنني فعلت ذلك بحسن نية وبذائع عاطفي وإنساني .

— لنعد الآن إلى الحديث عن خاتم "باتريشيا" .. إنك أخذت خاتماً من "سيليا"

لكي تعيده إلى "باتريشيا" .. فماذا حدث قبل أن تعيده ؟

ونظرت إليها ، وراى أصابعها تمر على عنفها بحركة عصبية ..

فصاحت :

— هل كنت في أزمة مالية .

فاومأت برأسها علامة الإيجاب وقالت بمرارة بدون أن تنظر إليه :

— أظن أنه يحسن بي أن أعترف لك بكل شيء .. إن مصيبتني يا سيد "يوارو"

هي أنني مقامرة .. إن المقامرة أشبه بالفرايز المتصلة التي لا حيلة للإنسان فيها ..

وأنا عضو في ناد صغير للمقامرة بحي "مايفير" . ولن أذكر لك اسم هذا النادي

حتى لا أكون مسؤولة إذا دهمه رجال الشرطة .. وفي هذا النادي يمارس الأعضاء

كل أنواع اللعب ، وحدث أن لازمني النحس فترة طويلة ثم وقع الخاتم في يدي ،

وأقر بأنني مررت بمحانات المصاغة ورأيت في نافذته خواتم ذات الماسات زائفة لا

تكاد تفرق عن الألماسات الحقيقية ، فقلت لنفسني : "إن "باتريشيا" لن تلاحظ

شيئاً إذا أنا استبدلت بالماسة الخاتم الماسة زائفة .. لأن الإنسان قلما ينظر بإمعان إلى

خاتم يحرره تمام المعرفة .. وإذا رأى أي تغيير في صفاته فإنه يعزو ذلك - عادة - إلى



حاجته إلى التنظيف .

وهكذا خضعت للإغراء واستبدلت الألبسة ، وتظاهرت في المساء بكني وجدت الختام في الحساء . هذا ما حدث يا سيد "بولارو" ، وإؤكد لك أنني ما قصدت أن يقع اللوم على "سيلي" المسكينة في موضوع الألبسة .

- إنني أصدقك .. وأعتقد أنها ليست سوى فرصة عرضت لك وظننتها سهلة ميسورة فانتهرتها ، ولكنك ارتكبت لحظة جسيمة يا آنسة .

- إنني أدرك ذلك .

ثم انفجرت قائلة بيأس :

- ولكن ما الفائدة . الآن ؟ أبلغ الشرطة أنني إذا شئت .. أبلغ "باتريشيا" .. أبلغ مفتش الشرطة .. أبلغ الدنيا كلها .. فلن يفيد ذلك في إمالة اللئيم عن سر مصرع "سيلي" .

- لا أحد يعلم ما يفيد وما لا يفيد .. كان لابد لي أن استبعد الأشياء الكثيرة التي تشيع الارتباك وتعرفل التحقيق ، وكان من الضروري أن أعرف من الذي أوحى إلى "سيلي" بأن تلعب الدور الذي لعبته .

أما بخصوص الختام فلأنني أقترح عليك أن تذهبي بنفسك إلى "باتريشيا" وتعترفي لها بما فعلت ، وتعبري لها عن أسفك بالطريقة المألوفة .

- هذه نصيحة طيبة بصفة عامة .. حسنًا .. سأذهب إلى "باتريشيا" وأخبر كاس الهوان حتى الشحالة .. إنها فتاة كريمة .. وسأقول لها أنني سأبذل لها الماسة الأخرى حينما أستطيع ذلك . ليس هذا ما تريد يا سيد "بولارو" ؟

- إنه ليس ما أريده .. ولكنه ما أنصح به .

- وفي هذه اللحظة فتح الباب فجأة ودخلت السيدة "هيارد" وهي تنهت ورائت "فاليري" على وجهها ما جعلها تنهت :

- ماذا حدث يا أماء ؟

فقالت السيدة "هيارد" وهي تنهت على أحد المقاعد :

- السيدة "نيكوليس" .

- ماذا أصابها ؟

- يا إلهي .. لقد ماتت .

فصاحت "فاليري" بصوت أجش :

- ماتت ؟ كيف ؟ متى ؟

- يبدو أنهم وجدوها في الشارع ليلة أمس ونقلوها إلى قسم الشرطة فلما منهم أنها ..

- أنها نطقت ؟

- نعم .. ولكنها ماتت .

فهممت "فاليري" بصوت مرتجف :

- مسكينة السيدة "نيكوليس" .

فسألت "بولارو" :

- هل كنت تحبها يا آنسة ؟

- كانت شيطانة .. ولكني كنت أحبها .. وعندما جئت إلى هنا منذ ثلاثة أعوام لم تكن طيبة الصدر .. سريحة الغضب كما صارت فيما بعد .. لقد تغيرت كثيرًا في السنة الأخيرة .. ويبدو أنها أدمت الشراب سرًا ؛ لقد علمت أنهم وجدوا في دولاها عددًا لا يحصى من الزجاجات الفارغة .

فترددت السيدة "هيارد" لحظة ثم انفجرت قائلة :

- أنا المألومة .. فما كان ينبغي أن أذهب وأجدها ، إنها كانت تخشى شيئًا ..

فنهت "بولارو" و"فاليري" بصوت واحد :

- تخشى شيئًا ؟

- قالت مرارًا إنها لا تشعر بالامان .. وحاولت أن أعرف منها ماذا يخفيها ..

ولكنها رفضت الإجابة بشيء .

فقالت "فاليري" :

- هل تعتقدن أنها أيضًا قد ..

ولم تتم عبارتها وأشاحت بوجهها في هلع .  
رسال "بوارو" :

- وماذا قالوا عن سبب الوفاة ؟

- لم يقولوا شيئا .. ويمدو أنهم ينتظرون نتيجة التشريح .

## - 15 -

في غرفة هادئة بمبنى "اسكوتلاند يارد" ، جلس أربعة رجال حول مائدة مستديرة ..

كان يرأس الاجتماع المفتش "وايلدينج" رئيس فرقة مكافحة المهدرات ، وبجانبه القائد "هيل" من رجال الفرقة .. وأمامهما المفتش "شاوب" والسيد "بوارو" .

كانت على المائدة أمامهم حقيبة من القماش .

قال "وايلدينج" :

- إن الفكرة رائعة حقاً يا سيد "بوارو" .

- إنها ليست سوى فكرة خطرت لي .

- لقد أوضح لك الموقف بصفة عامة ، فعمليات التهريب مستمرة بطريقة أو بأخرى . ونحن لا نكاد نضرب من تصفية إحدى المصابات حتى تظهر عصابة جديدة .. ولبعض مختص بالمهدرات فإن كميات كبيرة منها قد أدخلت إلى هذه البلاد خلال العامين الأخيرين . ويوجد في فرنسا عدة مخازن للمهدرات والبوليس الفرنسي يعرف طريقة دخول المهدرات ولكنه لا يعرف طريقة خروجها .

فقال "بوارو" :

- إن المشكلة فيما أرى تمر بثلاث مراحل : التمويل والنقل والتوزيع ..

- إننا نعرف الموزعين ، ونحتفل بعضهم ونترك لبعض الآخر أحراراً نستندل منهم على الرؤوس الكبيرة ، كذلك نعرف كيف توزع المهدرات في المنتديات الليلية وصالونات الحلاقة ومعالي الأزياء النسائية .

- إن المرحلة التي تهمني هي المرحلة الثانية .. كيف تنقل المهدرات وكيف تدخل هذه البلاد .

- إن "بريطانيا" جزيرة .. ولا يمكن أن تصل إليها المهدرات إلا عن طريق العاملين في قنواجر والطائرات .. أو في محاوريف الآلات والأدوات التي تمر بالمحاوكة .

- والاحجار الكريمة .. كالألماس مثلاً ؟

- إنها تهرب من جنوب "إفريقيا" و "أستراليا" والشرق الأقصى بوسائل كثيرة ، ومنذ أيام طلب من فتاة إنجليزية كانت تقوم برحلة في "فرنسا" أن تأخذ معها حذاء قديمًا تسميه صاحبه ، ووافقت الفتاة بحسن نية ، فغضبنا الفتاة والحذاء ، ووجدنا في كعب الحذاء كمية ضخمة من الألماس الخام .. ولكن حدثني يا سيد "بوارو" .. عن أيهما تبحث : المهدرات أو الاحجار الكريمة ؟

- عن أي شيء يمكن تهريبه مما خف حمله وغلا لفته .. ولدي من الأسباب ما يحصلني على الاعتقاد بأن هناك عمليات نقل منظمة بين "إنجلترا" والقارة الأوروبية ، وتهريب الجواهر المسروقة إلى "فرنسا" والمهدرات والاحجار الكريمة إلى "بريطانيا" .. وهي عمليات قد تكون منقطعة المصلة بالتوزيع .. ومقصورة على النقل فقط نظير عمليات ضخمة .

إن نقطة ضعف للهرب تتركز دائماً في العنصر البشري ، فانت لا تعلم إلا أن ترتب في المرأة التي تقوم برحلات منظمة إلى "فرنسا" ، ولي المستورد الذي يشرى بأسرع مما ينتظر من عمله ، ولي الرجل الذي يعيش في ترفه بدون أن يكون له مصدر إيراد ظاهر .. ولكن إذا تمت عملية التهريب بواسطة شخص بريء .. علي أن يستبدل بهذا الشخص غيره كل مرة .. فإن فرص كشف العملية تنعدم تماماً ..

فاشار "وايلدينج" بأصبعه إلى الحقيبة وقال :

- نعم .. والآل .. من أبعد الناس عن الشبهات في هذه الأيام ، الطالب الجامد الرقيق الحال الذي ينتقل في سيارات الآخرين ، ولا يحمل من الامتعة سوى حقيبة من القماش تتدلى فوق ظهره ؟ .

- هذا الطالب إذا قام بالتهريب أكثر من مرة كان خليقاً بأن يشير الشبهات .. أما إذا تغير الطالب في كل مرة فإنه أحداً لن يرتاب في الأمر .

- وكيف يتم ذلك يا سيد "بوارو" ؟

- سادلي إليك بفكرة .. اعتقد أنها نفذت بنجاح .. لقد طرح بعضهم في الأسرئ نوعاً من حقائب القماش ، عادية في شكلها ولا تختلف في مظهرها عما يباع في سائر المتاجر ، مع فارق واحد هو أنها تعرض بشئ محض يخفي المظلمة باقتنائها .

قلت إن هذه الحقائب لا تختلف في مظهرها عن سواها ، ولكنها في صناعتها تختلف اختلافاً جوهرياً غير منظور .. لأن في قاعدتها مخبأ سرّاً يتسع للدرات أو أحجار كريمة تساوي عشرات الألوف من المنيهات .. ويمكن إزالة البطانة التي تخفي هذا المخبأ بسهولة وسرعة ، كما أثبت لكم ذلك بالحقيبة التي أمانا الآن .

ومن المؤكد أن وراء هذه العملية منظمة قوية لديها قائمة بأسماء طلبة الجامعات ، وقد يكون رئيسها نفسه من الطلبة ، كما أن لها عملاء في الخارج ..

وهكذا يسافر الطالب إلى الخارج .. وفي رحلة العودة ، يستبدل الصلاء بحقيبته أخرى في قاعها المواد المهربة .. أو ينتهزون فرصة ما لوضع المواد المهربة في مخبأ الحقيبة نفسها التي جاء بها الطالب .

ويعود الطالب إلى بيت الطلبة حيث يقيم وهو خالي الذهن تماماً .. فبمخرج أمتعته من الحقيبة ، ويلقي بالحقيبة فوق دولابه أو في أي مكان آخر .. وعندئذ يتحرك عملاء المنظمة لاسترداد المهربات .. إما باستبدال الحقيبة مرة أخرى ، أو باستخراج المهربات من قاعها ..

- هل تظن أن ذلك ما حدث في منزل شارع "هيكروي" ؟

- نعم ..

- ولكن كيف اعتديت إلى هذه الفكرة يا سيد "بوارو" ؟

- علمت أن حقيقة من القماش قد مزقت إثرها .. فتساءلت عن السبب .. وعندما لا يكون هناك سبب واضح فإنه يتعمد على الإنسان أن يتخيل شيئاً ..

وقد اكتشفت أن جميع الحقائب في بيت الطلبة مصدرها حائوت واحد في نهاية الشارع .. وأن ثمنها أرخص كثيراً من ثمن مثيلاتها في الحوانيت الأخرى .

وكانت حوادث مريبة قد وقعت في ذلك البيت ، ولكن الفتاة التي اعترفت بمسؤوليتها عن بعض هذه الحوادث أقسمت بأنها لم تمزق الحقيبة .. فقلت لنفسي ما دامت الفتاة قد اعترفت بما هو أكبر من تمزق الحقيبة فلا بد أنها صادقة .

إذن فلا بد أن يكون هناك سبب آخر لتمزق الحقيبة ، خصوصاً وأن تمزقها يتطلب مجهوداً كبيراً كما عرفت ذلك بنفسي ..

ثم لاحظت أن تمزق الحقيبة قد حدث في اليوم نفسه الذي زار فيه رجال الشرطة البيت بحثاً عن طالب منهم بجرمة أخلاقية .

والآن .. عجب تلك تشغل بالتهريب .. وأنتك عدت إلى البيت ذات ليلة ، فقبل لك إن رجال الشرطة يتعدثون إلى السيدة "هبارة" في مكتبها .. لماذا يتطرق إلى ذنك ؟

سيطرق إلى ذنك على الفور أن رجال الشرطة اكتشفوا عمليات التهريب ، وأنهم جاءوا للتفتيش والتفتيش وإذا كنت قد قدمت أخيراً بإحدى عمليات التهريب فلا بد أن يكتشف البوليس أثر المهربات في قاع حقيبتك .. لماذا تفعل ؟ إنك لا تستطيع مغادرة البيت والحقيبة في يدك ، فقد يكون البيت محاصراً بالبوليس .

الوسيلة الوحيدة هي أن تمزق الحقيبة إرباً لتزيل كل أثر للمسحبا السري ، وكل أثر للمسخرات .. ثم إلقاء الأشياء بين الخلفات في غرفة ( الغلاية ) .. هذا وقد اتفرت حوادث الحقوبة بحدث آخر ناله ولكنه ذو مغزى ..

في إثر قدوم رجال الشرطة اكتشف الخادم أن المصابيح الكهربائية في قاعة المجلس وهدعة قد اختفت ، غاراد أن يأتي بسواها ولكنه اكتشف أن المصابيح الكهربائية المختزنة قد اختفت أيضاً ..

إن المعنى الوحيد الذي يمكن استخلاصه ، هو أن بالبيت شخصاً سبق له الاشتغال بالتهريب ، يخشى أن يعرّفه رجال البوليس إذا راوا وجهه تحت ضوء

سأطعم. فعمد إلى المصاييح القديمة والجديدة فأخفاها ، مما اضطر الخادم إلى إضاعة القاعة بالشموع .

فقال "واهلديج" :

- يا لها من فكرة شيطانية ... ولكن هل تعتقد أن عملية الحقائق تمارس على نطاق واسع ؟

- نعم لي نطاق أندية الطلبة وبيوتهم .

- ولكن يجب أن تكون هناك صلة ما تجمع بين هذه الأندية والبيوت .

وهنا تكلم "شارب" لأول مرة ، قال :

- إن الصلة موجودة في شخص المرأة التي تملك بيت شارع "هيكوري" كما تملك عدداً كبيراً من بيوت الطلبة وأنديتهم ..

وقال "بولارو" :

- نعم .. إن السيدة "هيكوليس" هي الشخص الذي تدور فيه الصفات المفترضة .. إن لها مصالح مالية في هذه المؤسسات الطلابية .. ولتختار للإدارة

أشخاصاً معروفين بالأمانة والتزامهم كالسيدة "هارو" ، ولكنها صاحبة رلمى المال .

فقال "واهلديج" :

- أظن أنه يحسن بنا أن نعرف المزيد من هذه المرأة .

فقال "شارب" :

- إننا نبحث عن ماضيها ومركزها المالي وكل شيء عنها ، ولكن في هدوء حتى لا نزعج بنية الطيور ونلوث بالفرار .

- إنها ماتت .

- ماتت ؟ أتعني أن في الأمر جريمة ؟

- سنحرف الحقيقة عقب التشريح . أنا شخصياً اعتقد أنها أدمت الشراب وأوشكت على الانهيار فقتلها شركاؤها قبل أن نفضحهم .

- والفتاة "سيليا أوسكن" .. هل نعتقد أنها عرفت شيئاً عن المنظمة فقتلت لهذا السبب ؟

- ربما .. إنها تحدثت عن جواز سفر مزيف .. فهل كان بالبيت شخص يحمل جواز سفر مزيفاً ؟ وهل كان يستخدم هذا الجواز في الانتفال بين "إيجلسرا"

و"فريسا" ؟

أو لعل الفتاة عرفت سر الحقائق بطريق المصادفة ، أو رأت الشخص الذي أخفى المصاييح الكهربائية ؟ الاحتمالات كثيرة .. لا أحصر لها ..

- من تظنه العقل المدبر لمعاملات التهريب ؟ السيدة "هيكوليس" ؟

فاجاب "بولارو" :

- لا .. اعتقد أن السيدة "هيكوليس" ليست سوى واجهة ، إن لدي فكرة عن صاحب العقل المدبر .. ولكنني لست على يقين ..

## - 16 -

قال "فيجيل شامبان" وهو بملا قدحه بالقهوة للمرة الثانية ويعود إلى مكانه أمام مائدة الطعام :

- هل نتكلم أم لا نتكلم ؟ هذه هي المسألة ..

- فسأله "ليونارد بيتسون" :

- ماذا تعني ؟

- أعني هل نقول لرجال الشرطة ما نعرف أم لا نقول ؟

فقالت "جين توملينسون" :

- بالتأكيد إذا كانت لدينا معلومات مفيدة فوجب أن نصارح بها رجال الشرطة ..

فقال "فيجيل" وهو يجمل البصر حوله وفي عينيه نظرة مرح خبيثة :

- وهل يذكر كل منا ما نعرفه عن الآخرين ؟ إن كل واحد هنا له أسرار .. حتى عزيزتنا الصغيرة "جين" ..

فقالت "جين" :



- إنني سأترك هذا البيت وسأقيم في جمعية الشابات المسيحيات .

فقال "ماكنايب" :

- أظن أن من حقنا في الظروف الحالية أن نعرف حقيقة ما يجري .. فمثلاً .. ما

سبب وفاة السيدة "ليكوليس" ؟

فقالت "فاليري" بفراغ صبر :

- سوف نعرف بعد التشرح ..

ولمالت "باتريشيا" :

- أظن أنها أصبحت بهبوط في القلب .

فقال "ليونارد" :

- قبل إنها شربت حتى عجزت عن الحركة فحملوها إلى مركز الشرطة .

فقالت "جين" :

- لقد وجدوا في دولاها عدداً كبيراً من الزجاجات الفارغة ..

فقالت "باتريشيا" :

- ذلك يفسر ما كان يبدو في تصرفاتها من دلائل التوتر وضيق الصدر ..

فقال "كولين" :

- إنني لمحتها في مساء السبت الماضي وهي تهم بدخول مقهى "عقد الملكة" .

فقالت "جين" :

- أظن أنها ماتت من الإفراط في شراب .

فقالت "سالي فيش" :

- لن أدهش إذا ثبت أنها ماتت مقنولة .

فقال "كولين" :

- لا أعتقد أنه كان هناك من يريد قتلها .

فقال "نيجل" :

- إنها كانت امرأة مزعجة .. وكل من اتصل بها كان يود قتلها .. لنا شخصياً

وحدث مراراً أن اقتلها .

قال "أكيبومبو" :

- هل تلقي عليك سؤالاً يا آنسة "سالي" ؟ إنني فكرت كثيراً بعد أن سمعت ما قبل حول ملادة القطور صباح اليوم .

فاجلست "سالي" وكانت تتناول معه طعام الغداء في الهواء الطلق في حديقة رويست :

- لو كنت سكانك ما فكرت كثيراً يا "أكيبومبو" .

- إنني كنت متزعجاً طوال الصباح فلم أجب عن إجابة صحيحة واحدة عن أسئلة استلذي . وكنت دائم التفكير فيما سمعت ؛ ولذلك أردت أن أسالك ماذا

تعرفون عن "حمض البوريك" ؟ ..

- ليست أنهم عاذا تعني ؟

- يقولون إنه نوع من الأحماض .. فهل هو يشبه حمض الكبريتيك ؟

- لا أظن ذلك .. كل ما أعلمه عنه أنه مادة غير ضارة .

- هل يستطيع الإنسان أن يضعه في عينه ؟

- أعتقد أن هذه هي وظيفته الوحيدة ..

- إذن فذلك يفسر لماذا كان "شيفرال" يضعه في الماء الدافئ ويغسل به عينيه .

- ولكن ما سبب اهتمامك بـ "حمض البوريك" ؟

- سأخبرك فيما بعد .. حين أنهي من التفكير .

- أخشى أن يؤدي التفكير إلى هلاكك .. إنني لا أريدك أن تكون الضميمة

الثالثة .



- هل تستطيعين أن تسدي إلي نصيحة يا "فاليري" ؟

- بالتأكيد يا "جين" .. رغم أنني أعلم أن الكثيرين يطلبون النصيحة ولا يعملون بها .

- إن الموضوع الذي سأحدثك عنه يتصل بالظهير ..

- إذا كان الأمر كذلك فأتانا آخر من يجب أن تلجئي إليه لأنني بلا ضمير على الإطلاق .

- لا تقولي ذلك يا "فاليري" ..

- ولكنها الحقيقة .. فأتانا أهرب الشباب النسائية من "باريس" ، وأردت أن أشرح الأكاذيب عن جمال النساء اللاتي يترددن على حبالون التجميل .. بل إنني أركب الحافلة أحياناً ولا أدفع لمن التذكرة عندما أكون مفلسة .. ولكن تكلمي .. ما خطبك ؟

- بمناسبة ما قبل حول مائدة الفطور ، هل ينبغي حقاً أن يصرح الإنسان بما يعرفه عن الآخرين ؟

- إن الأمر يتوقف على ما عندك من معلومات .. وعلى مدى أهميتها وخطورتها .. فما الموضوع بالتحديد ؟

- إنه خاص بجواز سفر ..

- فدهشت "فاليري" وأخذت في جملتها وهفت :

- جواز سفر .. ؟ جواز من ؟

- "نيجل شامبان" .. إنه يحمل جواز سفر مزيفاً .

- "نيجل" ؟ إنني لا أصدق ذلك .

- ولكن هذه هي الحقيقة .. وقد سمعت مفشل البوليس يقول إن "سيليا"

ذكرت شيئاً عن جواز سفر مزيف ، أفلا يحتمل أن تكون "سيليا" قد اكتشفت تزوير جواز "نيجل" فقتلها ؟

- الحق أنني لا أصدق كلمة واحدة مما تقولين .. ولكن ما قصة هذا الجواز .. ؟

- إنني رأيتها ..

- رأيتها بعيني وأمسك ؟

- نعم .. وبطريق المصادفة .. أردت أن أتناول شيئاً من حقيبة أوراقي ، وكانت فوق الرف في قاعة الجلوس ، فتناولت حقيبة "نيجل" خطأ ، لأن

الحقيبتين متشابهتان .. وهكذا وجدت جواز سفر باسم "نيجل ستانفورد" أو "نيجل ستانلي" . لا أذكر جيداً ونظرت إلى الصورة فإذا هي صورة "نيجل شامبان" وهذا معناه أن له اسمين مختلفين .. أفلا ترين من واجبي أن أخبر الشرطة ؟

- ضحكت "فاليري" وقالت :

- لقد طئت سهلك هذه المرة أيتها العزيزة "جين" .. إن التفسير بسيط .. وقد أخبرتني به "باتريشيا" .. وهو يتلخص في أن هناك وصية كتبت لمصلحة "نيجل" بشرط أن يغير اسمه .. ففعل ذلك بطريقة رسمية لا غبار عليها .. وأعتقد أن لقبه الأصلي هو "ستانفورد" أو "ستانلي" ..

- حقاً ؟

- لك أن تسألي "باتريشيا" إذا كنت لا تصدقينني ..

- لابد أن يكون الأمر كما قلت يا "فاليري" ..

- انتهى لك مزيداً من التوفيق في المرة القادمة !!

- طافاً نضن ؟

- أهني أنك غفدين على "نيجل" وترهدين توريطة مع الشرطة ؛ ولذلك تحدثت البحث في حقيبة أوراقي ..

- فرفعت "جين" رأسها بكبرياء وقالت :

- لك أن نظني ما تشائين يا "فاليري" .. فإنني ما أردت إلا أن أؤدي واجبي .



- أريد أن أحدثك عن أمر مهم يا "نيجل" ..

- فقال "نيجل" وهو يقلب محتويات جواله رأساً على عقب :

- ما هو يا "باتريشيا" .. يا إلهي ؟ ! ! أين وضعت تلك المذكرات ؟

- يجب أن اعترف لك يا "نيجل" ..

- أرجو ألا تكوني قد ارتكبت جريمة قتل ..

- لا بالتاكيد ..

- إذن ما خطبتك .. ؟

- هل تذكر زجاجة "طرطيرات المورفين" التي اكتشفت وجودها في أحد ادراجك وأنا أضع جواربك التي رتقتها ؟ الزجاجة التي قلت إنك جئت بها من صيدلية المستشفى ، وإنك سوف تتخلص منها بعد أن تريح الرهان ؟

- نعم ..

- إنني كنت أعرف مدى خطورتها فخشيت أن تمتد إليها يد إنسان بجهل هذه الخطورة فتكون البكرثة ، ولذلك أفرغت محضوباتها ووضعت مكانها كمية من بيكرينات الصوديوم التي تشبهها تماماً ..

لكف "نيجل" عن البحث عن أوراقه المفقودة وهنف :

- يا إلهي .. ! هل فعلت ذلك حقاً ؟ هل تمنيت أني ربحت الرهان بطريقة احتمالية .. وإن ما أقسمت أنه "طرطيرات المورفين" لم يكن سوى بيكرينات الصوديوم ؟

- ليس ذلك هو بيت القصيد يا "نيجل" .. لقد كان وجود هذه المادة في دولابك ينطوي على خطورة .. المهم انني وضعت الطرطيرات في زجاجة البيكرينات وأخفيها في الدولاب تحت تبلي ..

- وماذا كان الفارق بين وجودها في دولابي .. ووجودها في دولابك أينما البنية

العريضة ؟

- الفارق هو أنني أقيم في غرفتي بمفردي .. بينما يشاركك "ليونارد" غرفتك ..

- هل خشيت أن يسرق "ليونارد" الطرطيرات .. ؟ أم هي الآن .. ؟

- لا أعلم .. إنها اختفت ..

فجسد "نيجل" في مكانه .. وصاح بعد صمت قصير :

- اختفت ؟ ماذا تمنيت ؟ يا إلهي .. ! إن أي إنسان يستطيع الآن أن يتناولها باعتبارها بيكرينات .. لماذا لم تتخلصي منها فوراً ما دمت تدركين خطورتها .. ؟

- لأنها مادة ثمينة يجب إعادتها إلى صيدلية المستشفى بدلاً من إعدامها .. وقد كان في نيتي بعد أن تريح الرهان أن أعطيها لـ "سيليا" وأطلب إليها أن تردّها ..

- هل أنت واثقة بذلك لم تعطها لـ "سيليا" .. ؟

- بالتأكيد .. هل تظن أنني أعطيتها تلك المادة ، وأنها انتحرت بها ، وأنتي للسؤلة عن انتحارها ؟

- هدلي روعك .. متى اختفت الزجاجة ؟

- لا أعلم .. إنني بحثت عنها في اليوم السابق لوفاة "سيليا" ولم أجدها .. وظننت أنني ربما قد وضعتها في مكان آخر ..

- إذن قد اختفت الزجاجة في اليوم السابق لوفاتها ؟

- نعم .. ولا يعني الآن إلا أن أعترف بجهلتي وقصر نظري .. ألا تظن أنني يجب أن أخبر الشرطة ؟

- بالتأكيد يجب أن تخبري الشرطة .. يا إلهي .. ! سوف يقع اللوم كله عليّ ..

- أما أمي يا "نيجل" ..

- يستحيل أن نخفي الزجاجة بهذه البساطة .. لا بد أنك وضعتها في مكان ما

لا تذكره الآن .. علم بنا إلى غرفتك للبحث عنها ..



ولما هما يبعثان عن الزجاجة في كل مكان بغرفة "باتريشيا" ، إذا بالباب يفتح فجأة ، ثم يفتح ويدخل "صالي فينش" ..

وبهتت الفتاة الأمريكية حين رأت "باتريشيا" تجلس على الفراش و"نيجل" يفتش أمتعتها ويثني يديها ذات اليمين وذات اليسار ..

صاحت :

- ملقا يجري هنا بحث السماء يا "باتريشيا" ؟

فأجاب "نيجل" بإيجاز :

- إنني أبحث عن زجاجة بيكرينونات ..

- لماذا ؟

- لأنني أشعر بالم في المعدة لا يزوله سوى البيكرينونات .

- اعتقد أن لدي كمية من هذه المادة .

- لا مناص من البحث عن بيكرينونات "باتريشيا" لأنها من نوع خاص يحتاجني .

فاجالت "سالي" البصر حولها بمزيج من الدهشة والفضول ثم هزت كتفها

وسالت :

- هل أجده لديك طابع برید یا "باتريشيا" ؟

- ابحتي في درج مكنتي .

فتفتحت "سالي" درج المكتب وتناولت طابعاً لصقته على رسالة معها ثم قالت :

- هنا خطاب بخطبك .. هل أحمله معي إلى صندوق البريد ؟

- لا سأرجعي إرساله بعض الوقت .

- إليك لمن الطابع .. شكراً .

ونصرفت "سالي" .

ونظرت "باتريشيا" إلى الشاب بقلق وقالت بصوت خافت :

- "نيجل" ..

- نعم ..

- أريد أن أعترف لك بشيء آخر .

- ماذا فعلت أيضاً بحق النساء ؟

- أخشني أن يغضبك اعترافي ..

- لم يعد في الدنيا شيء يخطئني .. إنني في حالة هلع . لو ثبت أن

"ساليا" مانت بالسم الذي سرقته فسأكون جزائي السجن عدة سنوات .. إن لم

يكن الشئ .

- إنني أريد أن أحدثك عن أبيك .

فدار الشاب على عقبه وحملق إليها وفي عينه نظرة غضب وصاح :

- ماذا قلت ؟

- هل تعلم أنه مريض جداً ؟

- إن امره لا يهتني .

- لقد أذاع فرانكو أمس أن السيد "أولفو ستانلي" عالم الكيمياء المعروف يمر

بأزمة صحية خطيرة .

- جميل أن يكون الإنسان مشهوراً .. لكني أعلم الناس جميعاً بمجرد إذا مرض .

- إذا كان في مرض الموت فيجب أن تسعى إلى مصالحةه یا "نيجل" .

- إنه عاجز حزيناً وبسبوت حزيناً .

- لا تكن حزيناً إلى هذا الحد یا "نيجل" .

- أصني إلي یا "باتريشيا" .. لقد قلت لك ذات يوم إنه قتل أمي .

- أعلم أنك قلت ذلك وأعلم أنك كنت تحب أمك حباً شديداً .. ولكني أعلم

كذلك أنك تمنح إلي المبالغة في بعض الأحيان ..

إن عديداً من الأزواج يفسون على زواجهم .. فإذا كان أبوك قد عامل أمك

بقسوة فليس معنى ذلك أنه قتلها .

- هل تعلمين الحقيقة أكثر مما أعرفها .. ؟

- كل ما أعرفه أمك سوف تندم يوماً على أنك لم تسع إلى مصالحة أبيك قبل

موته ..

وحسنت قليلاً ثم استطردت قائلة :

- ولذلك كتبت خطاباً لأبيك .. قلت فيه ..

- أهو هذا الخطاب الذي أرادت "سالي" أن تضعه في صندوق البريد ؟

وأصرع إلى المكتب وتناول الخطاب ومزقه إرباً وإرباً وألقى به في سلة المهملات وهو يقول :

- إنك عاطفية أكثر مما ينبغي .. ألم يطرقد إلى ذهنك أنني كنت أقر بالحقيقة

عندما قلت إن أبي قتل أمي ؟ لقد عانت أمي بحرارة من "الليدينال" قبل لي

التحقيق إنها تناولتها خطأ . والحقيقة أن أبي دس لها هذه المادة عمداً ، لأنه كان

يريد الاقتران بأمرأة أخرى ، ولأن أمي رفضت أن تطلقه ..



كانت جريمة قتل واضحة .. فماذا كنت تريدتي أن أفعل .. ؟ هل أبلغ البوليس .. ؟ إن أمي ما كانت لتوافق على ذلك .. ولهذا فعلت الشيء الوحيد الذي كان يوصي أن أفعله .. صارحته بأنني أعرف الحقيقة .. وتركته إلى غير رجعة .. بل واستبدلت بلقي بلقي لقباً آخر .

- أنا آسفة يا "نيجل" .. لم يخطر قط ببالني أن ...

- حسناً .. هانت قد عرفت الآن من هو السيد "آرثر ستانلي" عالم الكيمياء المشهور ، ومكتشف المضادات الحيوية ولكن المهم .. هو أن عصفورته طارت من يده فلم يتزوجها .. وأكبر الظن أنها عرفت الحقيقة .

- أنا شديدة الأسف يا عزيزي "نيجل" ..

- إذن دعينا لا نتحدث في هذا الموضوع مرة أخرى .. لنبحث الآن عن تلك الزجاجة اللعينة .. طعي رأسك بين يديك وحاولي أن تتذكرتي .



دخلت "جنيفيف" قاعة الجلوس وهي ترتجف من غرط الانفصال وقالت للجميع بصوت خافت :

- عرلت الآن من قتل "سهلها" .

فهتف أكثر من صوت :

- من ؟

فلطرت الفناء حولها يحذر ثم قالت في همس :

- "نيجل شامبان" ..

- "نيجل شامبان" ؟ وكيف عرفت ؟

- كنت أسير في الدهليز فسمعت صوته منبعثاً من غرفة "باتريشيا" ..

فهتفت "جين" مستكبرة :

- "نيجل" في غرفة "باتريشيا" ؟

ولكن "جنيفيف" لم تخجل بها واستطردت قائلة :

- سمعته يقول إن أباه قتل أمه ، وإنه لذلك غير اسمه .. فالأمر واضح كما نرون .. إذا كان الأب لانهلاً .. فلا عجب إذا وُثِّق الأبن غرالزه .. فقالت "جين" :

- لقد كنت أشعر دائماً بأنه إنسان منحل لا أخلاق له .

## - 17 -

نظر "نيجل" بقلق إلى عيني "شاوب" فصارتين بعد أن فرغ من القصة التي رواها للمفتش في إحدى غرف مركز الشرطة فقال له "شاوب" :

- هل تدرك خطورة ما حدثنا به الآن ؟

- نعم .. و نولاً ذلك ما حدثت إلي هنا لأصارتك به .

- نقول إن "باتريشيا" لا تستطيع أن تتذكر متى رأت لأخر مرة زجاجة

البهكريونات التي بها مادة "طوطيرات المورفين" ؟

- إنها تبدو مضطربة الذهن والتفكير ولا نستطيع أن نتذكر شيئاً .

- يحسن بنا أن نطلق لوراً إلى شارع "هيكودي" .

وقبل أن يهم المفتش بالتهوض ، دق جرس التلفون ، فتناول الجاويش الذي كان

يسجل أقوال "نيجل" الساعة وأخفى ثم قال :

- إنها الآنسة "باتريشيا" تريد التحدث إلى السيد "شامبان" .

فتناول "نيجل" الساعة وهتف :

- "باتريشيا" ؟ أنا "نيجل" .

وكان صوت الفتاة يبدو لاهتاً مضطرباً والكلمات تتراحم على لسانها .

هتفت :

- "نيجل" .. أظن أنني عرفت من أخذ الزجاجة من غرفتي . هناك شخص واحد

كان غي ....

وتلاشى صوتها ، فصاح "نيجل" :

.. ألكو .. "باتريشيا" .. هل تسميني؟ من هو؟

.. لا أستطيع أن أذكره لك الآن .... فيما بعد .. هل انت قادم؟

وكانت الساعسة قريبة جداً من المفتش "شارب" فسمع الحديث كله بوضوح وقال رداً على نظرة الاستفهام التي رآها في عيني "نيجل":

.. قل لها إننا قادمون فوراً ..

"فقال" "نيجل":

.. إننا قادمون فوراً يا "باتريشيا" ..

.. حسناً .. ستجدني في غرفتي ..



ولم يتبادل "شارب" و "نيجل" كلمة واحدة خلال الرحلة إلى شارع "هيكوري". وكان المفتش يسائل نفسه: "تري هل وقعت الغشاة على قنبل قاطع ..؟ من المؤكد أنها تذكرت شيئاً له خطورته .. ولأمد أنها كانت تتحدث من ثقبون الردهة وخشيت أن يسمعها أحد .."

وفتح "نيجل" باب البيت بمفتاحه الخاص ، وصعد مع "شارب" دروج السلم ، واجتازا الدهليز إلى غرفة "باتريشيا" وطرق "نيجل" الباب بسرعة ودخل وهو يهتد:

.. هالو "باتريشيا" .. هانحن غد ..

ولم يتم عبارته ، وأفلتت من فمه شهقة .. وجمد في مكانه ..

كانت "باتريشيا" ممددة على الأرض بغير حراك ..

وأبعد "شارب" الشاب بلطف وجنا بجانب الفتاة ورفع رأسها ، وجس نبضها ، لم أعاد الرأس إلى مكانه على الأرض ، ونهض وثاقفاً وهو كالحال لوجهه مقطب الحين فصاح "نيجل":

.. لا .. لا .. لا ..

.. نعم يا سيد "شامبان" .. إنها ماتت ..

.. مستحيل .. كيف ...

.. بهذا ..

كان سلاحاً بسيطاً .. هو عبارة عن قطعة من الرخام لها يستعمل كقنبل للأوراق ، موضوعة في جورب مصنوع من الصوف ..

.. إنها ضربت على جوار رأسها ، وقد يحزنك أن تعلم أنها ماتت على الفور ..

فجلس "نيجل" وهو يرتجف من قمة رأسه إلى أخمص قدميه:

.. هذا جنون .. وكانت سترقه .. يا إلهي .. !!

وانفجر باكياً كالاطفال ..

قال "شارب" مستظرفاً:

.. إن القاتل شخص كانت هي تعرفه تمام المعرفة ... شخص تناول الجورب ووضع فيه قطعة الرخام بسرعة .. هل تعرف لمن قطعة الرخام هذه يا سيد "شامبان"؟ قال ذلك وأخرج قطعة الرخام من الجورب ، وأجاب "نيجل" وهو لا يزال يندشج بالبكاء:

.. كانت "باتريشيا" نضعها على مكتبها دائماً ..

ثم نهض وانفأ فجأة وصاح:

.. سأقتل من فعل هذا ، لأبد أن أقتله ..

.. هون عليك يا سيد "شامبان" .. نعم .. إنني أعرف شعورك ..

وأحاط الشاب بمساعدته وأخرج به من الغرفة .. ثم عاد أدراجه بعد لحظة ، وجنا بجوار جثة الفتاة .. وانزع بلطف شيئاً كان في قبضة يدها ..



قال "جيمرونيحو" وهو ينظر حوله في هلع ووجهه يتصبب عرقاً:

.. لم أر شيئاً ولم أسمع شيئاً .. ولا أعرف شيئاً .. كنت طوال الوقت في المطبخ

مع زوجتي "ماريا" ..

لقال "شارب" :

- لا أحد يشهرك بشيء ، تريد فقط أن تتحقق من بعض الأمور .. من قذي  
دخل البيت أو غادره خلال الساعة الأخيرة .

- لا أعلم .. وكيف أعلم ؟

- ولكنك كنت في المطبخ وتستطيع أن ترى من نافذته بوضوح كل من يدخل  
أو يخرج .. اليس كذلك .. ؟

- بلى .. ربما .

- أخبرنا إذن .

- كثيرون يعودون إلى البيت في هذه الساعة من النهار .

- من كان بالبيت خلال الفترة بين الساعة السادسة ووقت قدومنا في الساعة  
35 دقيقة ؟

- الجميع ما عدا السيد "شاهمان" والسيدة "هبارد" والأنسة "فاليري هوبهاوس"

- ومنى خرج هؤلاء .. ؟

- السيدة "هبارد" خرجت قبل موعد تناول الشاي ولم تعد بعد .

- استمر .

- والسيد "لوجل" خرج منذ نحو نصف ساعة ، وكان يادي الانزعاج ، وقد عاد  
معك .

- هذا صحيح .

- والأنسة "فاليري" خرجت في الساعة السادسة تماماً على دقات ساعة الراديو ،  
وكانت ترتدي ثوباً أنيقاً لحضور حفلة ولم تعد إلى الآن .

- وهل كان الآخرون موجودين .. ؟

- نعم .

فنظر "شارب" في دفتر مذكراته ..

كان قد سجل فيه أن "باتريشيا" اتصلت تليفونياً بـ "لوجل" في الساعة السادسة  
وشماني دقائق بالضبط .

- نقول إن الجميع كانوا هنا ولم يعد أحد خلال هذه الفترة .

- لا أحد سوى الأنسة "صالي غينش" . كانت قد خرجت لتضع خطاباً في  
صندوق البريد ثم عادت ثراً .

- هل تذكر متى عادت ؟

- فقطب "جيمرونيو" ما بين حاجبيه وفكر ملياً وأجاب :

- عادت أثناء إذاعة نشرة الأخبار .

- أي بعد الساعة ؟

- نعم ..

- أي بما كان يذاع وقتئذ ؟

- لا أذكر يا سيدي .. ولكن ذلك كان قبل إذاعة أنباء الرياضة ، لأننا نطلق  
جهاز الراديو حينما تبدأ أنباء الرياضة .

فلنسم "شارب" بمرارة :

- معنى ذلك أنه لا يوجد سوى ثلاثة أشخاص يجوز استبعادهم .. وهم

"لوجل" و "فاليري" والسيدة "هبارد" ، ومعناه أيضاً ضرورة إجراء تحقيقات طويلة  
مضنية .. ولكن لا بد مما ليس منه بد .

كان القلق والتمسك بخيمان على غرفة السيدة "هبارد" التي تبعت في أحد  
الأركان ، وبينما جلس الغتش "شارب" والملاويش "كوب" إلى منضدة

صغيرة .

قال للغتش :

- أكبر الظن أنها تحدثت من تليفون هذه الغرفة .. فقد قرر الكثيرون أنهم لم

الساعة السادسة وشماني دقائق كانوا بين داخل إلى غرفة الجلوس أو خارج منها ..  
وأنهم لم يروا أو يسمعوا أن أحداً استخدم تليفون المرددة .. وطبيعي أن تحذيرهم

للوقت لا يمكن التوكل عليه .. لأن نصفهم على الأقل لا ينظرون إلى الساعة ..  
ولكنني أرجح على كل حال أنها استخدمت تليفون هذه الغرفة للاتصال بمركز

الشرطة .. إنك كنت في الخارج يا سيدي "هبارد" ولكنني أعتقد أنك لا تغفلين

بأهلك .

- السيدة "فيكوليتش" كانت تغلق بابها دائماً اما أنا فلا .

- إذن فقد تكلمت "باتريشيا" من هنا .. وبينما كانت تتكلم ، فتح أحدكم الباب ونظر إلى الداخل ، أو دخل بالفعل ، فوضعت "باتريشيا" السماعة ، إما لأن القادم هو نفس الشخص الذي أوشكت أن تنطق باسمه .. وإما على سبيل التحذر .. وإنا شخصياً أرجح الافتراض الأول .

- فقالت السيدة "هارد" :

- وربما كان ذلك الشخص قد تبعها إلى هنا ، وأنصت خارج الباب ثم دخل ليستمع من الأسير إلى حديثها ..

فقال "شارب" :

- ومن المحتمل أن يكون ذلك الشخص قد عاد مع "باتريشيا" إلى غرفتها .

فقالت السيدة "هارد" :

- لابد أن يكون هذا الشخص إحدى الفتيات لأنه محظور على الشبان دخول غير الفتيات إلا في الحالات الاستثنائية .

وكان "شارب" قد استمع قبل ذلك إلى أقوال "سالي لينش" و "جين لوملتسون" و "جنيفيف" فقال :

- ومع ذلك فإن إحدى الفتيات قررت أنها رأت "فيجمل" في غرفة "باتريشيا" .. بينما قالت أخرى إنها سمعته يروي لها كيف أن أباه قتل أمه .

- فقالت السيدة "هارد" :

- لقد اعترف "فيجمل" بأنه ذهب إلى غرفة "باتريشيا" للبحث معها عن الرجاجة .. وهذه إحدى الحالات الاستثنائية .

فقال "شارب" :

- "فيجمل" إني بما سمعت أن الفتيات هنا يقضين نصف وقتهن في التنصت على الأبواب .

فاحمر وجه السيدة "هارد" وقالت :

- هذا حكم قذر أيها المقتش ، والواقع أنه على الرغم من ضخامة جدران البيت ، فإن بعض الغرف قد قسمت بحوائجز رقيقة لا تكاد تحجب الصوت . وأنا أعترف بأن "جين" مطبوعة على استراق السمع .. فتلك هي طبيعتها ، أما "جنيفيف" فإنها لم تكذب سمع "فيجمل" يقول إن أباه قتل أمه حتى أنصت بدافع الفضول لكي تسمع المزيد من هذه القصة المثيرة .

فاطرق المقتش برأسه لحظة ، ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة مطوية ، وفتحها بعناية فتلوه السيدة "هارد" :

- ما هذا ؟

فلبس "شارب" وأجاب :

- شعرنا وجدتهما في قبضة "باتريشيا لين" .

وفي هذه اللحظة ، سمعوا طرقة على الباب فقال "شارب" :

- ادخل .

وفتح الباب ودخل "أكيبومو" وعلى شفتيه ابتسامة مزيفة وقال :

- سيدي المقتش .. عندي كلام على جانب عظيم من الأهمية أريد أن أدلي به .

## - 18 -

جلس "أكيبومو" على أحد المقاعد ، وأجهت إليه جميع الأنظار .

قال :

- إني أشعر أحياناً بالآلام في المعدة فأتناول بعض الفواكه المتناقع أو قليلاً من البكربونات لتسكينها ..

وحدث في يوم لا أذكره من أيام الأسير الماضي أن انتابني تلك الآلام بعد أكلة دسمة ، ولم يكن بغاية الجفوس سوى "إليزابيث" .

فقلت لها : "هل أجده لديك قليلاً من البكربونات لأن ما كان عندي قد انتهى؟" فأجابته :

"لا ، ولكنني رأيت رجلاً رجلاً بيكربونات في درج دولاب



"باتريشيا" عندما كنت أضع فيه مندبلاً استعمرته منها .. سأتيك بهذه الزجاجية ولا اعتقد أنها ستعارض .. وغابت قليلاً وعادت بـ زجاجة البيكربونات فسكبت محتوياتها في قدح ماء وتجرعته .

فنظر إليه المفتش في دهر وصاح :

- يا إلهي .. انزعرت كل ما بالزجاجة ؟

: كان المفتش يعلم أن زجاجة البيكربونات التي بغرفة "باتريشيا" مليئة بمادة "طرطيرات المورفين" .

واجاب "أكيبومبو" ببساطة :

- بالتأكيد .. كنت اظن ان بها بيكربونات .

- المدهل حقاً أنك لا تزال على قيد الحياة ..

وغمضت السيدة "هبارد" :

- "راسبوتين" ... "راسبوتين" الجديد .. لقد تناول "راسبوتين" جرعات من

السم تكفي لقتل ثور وظل على قيد الحياة .

ومضى الشاب الإلغزي في قصته فائلاً :

- وازدادت آلامي حدة .. ونضيت ليلة رهيبة ، وفي الصباح حملت الزجاجية

إلى أحد الكيمائيين ، وكانت لا تزال بها ذرات من المسحوق .. ورجوته أن يقوم

بتحليلها لأعرف لماذا ازدادت آلامي .. فطلب إلي أن أعود بعد ساعة فعدت إليه

وقال لي : "لا عجب إذا كنت تشعرين بالآلام شديدة .. فهذه المادة ليست

بيكربونات .. ولكنها حمض البوريك .. يمكنك أن تضع البوريك في عنبرك ،

لكذلك إذا ابتلعتة فلنأيد أن نمرض" .

ففتح "شاب" عنبره في دهشة وقال :

- حمض البوريك ؟ ولكن كيف وصل حمض البوريك إلى ذلك الزجاجية ؟

وماذا حدث لـ "طرطيرات المورفين" ؟

واستطرد "أكيبومبو" بدون أن يفهم معنى سؤال المفتش :

- وقد أتيت لي وأنا طريح الفراش فرصة للتفكير في حادث الآنسة

"سيليا" ... وقلت لنفسي لأيد أن أحدهم دخل غرفتها بعد موتها ، ووضع زجاجة السم ونصاصة الورق التي تشير إلى أنها انتحرت .. وفكرت .. من كان لي استطاعة أن يفعل ذلك ؟ إذا كانت إحدى الفتيات فذلك ممكن .. لأن الفتيات جميعهن يقمن في مبنى واحد .. أما إذا كان رجلاً فذلك مستبعد ، لأنه يتعين على هذا الرجل أن ينسل ليلاً إلى الطابق الأرضي ، ثم يتسلل مرة أخرى إلى الدرج المؤدي إلى بيت الطالبات ، لأن بيت الطلبة منفصل عن بيت الطالبات كما تعلم ، ولا يجمع بينهما سوى الطابق الأرضي حيث توجد قاعة الطعام وغرفة الجلوس والردمة ..

- نعم .. نعم ....

- فكرت في أنه يستعد على الرجل أن يفعل ذلك بدون أن يلاحظ أحداً أو يراه

أحد .. وهذا تفكيري إلى أن الرجل لأيد أنه يقوم في غرفة مجاورة لغرفة الآنسة

"سيليا" . ولما كانت لكل غرفة شرفة ، وكان الجميع يتركون نوافذهم مفتوحة

للاعبارات الصحية ، فلأيد أن يكون الرجل ، وبخصوصاً إذا كان ثوباً خفيف

الحركة ، قد وثب من شرفة غرفته إلى شرفة "سيليا" ولعل ما فعل .

فغالت السيدة "هبارد" :

- الغرفة المجاورة لغرفة "سيليا" يقم فيها "نيجل شامان" و"ليونارد بيتسون" ..

فقال "أكيبومبو" :

- إن "ليونارد" شاب لطيف ولكن لا أحد يعلم ما تحت الظواهر ، لقد غضب

"شفرالال" غضباً شديداً عندما اغتصب حمض البوريك الذي يضعه في

عنبره .. وأذكر أنه قال لي في حديث بيننا إنه يريد أن يكون "ليونارد" هو

الفاعل .

فقال "شاب" :

- إن "طرطيرات المورفين" أخذت من درج "نيجل" ووضع حمض البوريك

مكتنبا .. ثم جاءت "باتريشيا لين" فأخذت حمض البوريك فلتاً بأنه "طرطيرات

المورفين" ، ووضعت بدلاً منه بيكربونات الصوديوم .

- نعم .. نعم .. ذلك ما حدث .

فسال الشاب الإفريقي بآداب :

- ترى هل أفدتك بشيء أيها المفتش ؟

- بل أفدتني كثيراً .. وإني أشكرك وأرجوك ألا تذكر لأحد ما قلته لنا الآن ..

وما إن انصرف "أكيبومبو" حتى حقت السيدة "هبارد" :

- "لبنواوه بيتسون" .. لا يمكن أن اصدق ..

فقال "شارب" :

- وما قولك في هذا ؟

وأخرج من الحافة الورق شمرتين حمرتين حمرتين قصيرتين .. من لون شمر رأس

"بيتسون" .

## - 19 -

لحلم "بواو" حديثه بطوله :

- إن المؤلف واضح كما ترى .

فقال "شارب" وهو يمرض عليه الشمرتين الحمرتين :

- على الرغم من وجود هذا الدليل ؟

- إنه دليل مصطنع كما يقولون في تشيليات الإذاعة . والآن يا صديقي هل

أحدثت العدة لمهمة القد ؟

- نعم .

- هل ستقوم بهذه المهمة بنفسك ؟

- لا . سيقوم بها الجماريش "كوب" . أما أنا فساذهب إلى بيت شارع

"هيكوري" .

- أتمنى لكما التوفيق .

قال "كوب" لزميله "ماكري" وهما ينظران بإعجاب إلى معروضات صالون "سايرينا" :

- ما أبرع هؤلاء الناس .. إنهم يعرضون بضاعتهم عرضاً مليراً ..

ودخلا الصالون .. ذا الجدران الوردية ، وتقدمت لاستقبالهما مخلوقة فاتنة رفيعة

تهادت نحوهما بخفة ، حتى خيل إليهما أن قدسيها لا تمسح الأرض .

وأبرز "كوب" بطافته ، فتناولتها الفتاة وانطلقت بها كالقراشة .

وبعد قليل ، جاءت سيدة شبيهة المظهر كأنها إحدى الدوقات ، فحدثتها "كوب"

عن مهمتهما بإيجاز فقالت :

- هذا إجراء غير عايف .. أرجو أن تتبعني .

وسارت بهما إلى غرفة صغيرة في مؤخر الصالون ، بها مكتب نكدست عليه

الأوراق والمجلات وقالت :

- هذا مكتب شريكتي الآنسة "فاليري هوبهاوس" - وهي ليست هنا

اليوم .

- لا بأس يا سيدتي .

- لي استطاعتك الغيام بإجراءات التفتيش ، ولكنني أرجو عدم إزعاج عميلاتي

بأية صورة .

- اطمني يا سيدتي .. إن مهمتنا مقصورة على هذه الغرفة .

وانصرفت السيدة ، وشرع "كوب" وزميله في التفتيش ..

بحثا بين محتويات الأدراج ، وفتشا الخزانة الصغيرة القائمة في ركن الغرفة وبين

أكداس الأوراق والمجلات الموجودة فوق المكتب ، وخيل إليهما في وقت ما أنهما

سيخرجان صفر اليدين .

وأخيراً خطر لـ "كوب" خاطر ، فأخرج أدراج المكتب من مكانها ، وأخذ

بفحصها فحفاً جيداً .. ولم يلبث أن صاح :

- ها هي يا بني .

كان هناك عدد كبير من جوازات السفر مثبتة أسفل أحد الأدراج بشرط



لاصق... فانتزعها "كوب" من مكانها وراح يتصفحها .

كانت كلها جوازات رسمية لا أقيار عليها ، صادرة عن وزارة الخارجية باسماء مختلفة ..

وفتح "كوب" الجوازات وراح يقارن بين الصور الفوتوغرافية الملتصقة عليها . وارتست في عينيه نظرة إعجاب وهو يقول :

- يستحيل أن يتبادر إلى ذهن أحد أن كل هذه الصور والأسماء لامرأة واحدة .. إن لون الشعر وطريقة تصفيفه وعنقه تحمل كل صورة تختلف تماماً عن الأخرى كأنها لشخص آخر .. واعتقد أنها أجرت تعديلات في انفعالها في صورة الجواز الذي يحمل اسم السيدة "صوفي" الجزائرية .. وضخت شديداً في صورة الجواز الذي يحمل اسم "هيلدا فونوفان" الأيرلندية .

فقال "ماكري" :

- يدخل إلى أنها تمارس عملية معقدة .

- بل عملية شديدة التعقيد .. إن من أيسر الأمور أن يجمع الإنسان ثروة كبيرة من التهريب .. ولكن من العسير الإبراء ، واعتقد أن هذه المرأة قد أنشأت نادياً في "سايفير" خصيصاً لهذا الغرض ، فأرباحه هي المصدر الوحيد الذي لا يستطيع رجل الضرائب حصره وتقديره .

وأكبر الظن أن هذه المرأة تحتفظ بأرباحها المشروعة وغير المشروعة في بنوك "فرنسا" و"أيرلندا" و"الجزائر" .

نعم .. إنها عملية شديدة التعقيد .. ولكنها مدبرة تدبراً محكمة .. وكان من الممكن أن تستمر إلى أجل غير مسمى ، لولا أن شاء الله أن يقع بصير "سيليا أوستن" للسكينة على أحد هذه الجوازات في غرفة "فاليري هوبهاوس" .



قال المفتش "شارب" :

- نعم ، كانت "فاليري هوبهاوس" بارعة كل البراعة فيما دبرت ، وقد عرفت كيف تخفي أموالها حتى اضطرروا إلى أن نلثت بون البوك لتعرف حقيقة ثروتها .. وقد كان في مقدورها بعد عام أو عامين أن ترحل عن هذه البلاد إلى مكان آخر في العالم نستطيع أن تنعم فيه بملايينها .

كانت تقوم بالعلاقات الضخمة بنفسها بفضل الجوازات المديدة المزيفة ، كما كانت تستخدم الطلبة الأبرياء في التهريب عن طريق الحقائب المشابهة ذات الحوائج السرية . وكان لها عملاء في الداخل والخارج يملكون متى وكيف يستبدلون الحقائب .

نعم .. كانت خطة محكمة يرجع كل الفضل في إمطة اللثام عنها لصديقنا "هواوو" .. كما يرجع الفضل في الكشف عن دور "فاليري" في حض "سيليا" على الصرفة ... وهو دور يدل على ذكائها وقدرتها على إدراك أهمية العوامل النفسية في السلوك الإنساني .

كان الحديث يدور في غرفتها بصفة غير رسمية ، فقال "هواوو" :

- لقد اضاعها جشعها .. فإن استيلاءها على خاتم "هانريشيا" كان أول مؤشر نبهي إلى براعتها في تقييم الأحجار الكريمة وتصريفها .

ف قالت السيدة "هباود" :

- ولكن تهريبه المثيرات والأحجار الكريمة شيء .. وارتكاب جريمة قتل شيء آخر .

فقال "شارب" :

- إن لدينا الألفة الكافية على ممارستها التهريب .. ولكننا لا نملك دليلاً واحداً على أنها قتلت "سيليا أوستن" .. يضاف إلى ذلك أن هناك جريمتين أخريين ، فقد جاء تقرير الطبيب الشرعي مؤيداً وفاة السيدة "نيكوليتس" بنفس المادة السامة .

وبحتمل ان تكون "فاليري" قد قتلت هذه الأخيرة .. ولكن من المؤكد انها لم تقتل "باتريشيا" ، بل لعلها الشخص الوحيد الذي لا تقوم حوله ارتكابه هذه الجريمة . ولقد أكد "جيرونيمو" أنها غادرت البيت في الساعة السادسة ولم يتزحزح قط عن اقواله .. ولست ادري ... فلعلها قدمت إليه رشوة ..

لهز "بوارو" رأسه سلباً . ومضى "شارب" في حديثه قائلاً :

- ثم إن لدينا اقوال صاحب الصيدلية القريبة . إنه يعرفها جيداً وقد قرر أنها ذهبت إليه في الساعة السادسة وخمس دقائق ، فابتاعته قرصاً من الاسبرين وتحدثت بالتليفون ، وغادرت الصيدلية في الساعة السادسة والربع . واستقلت إحدى سيارات الأجرة من موقف السيارات أمام الصيدلية .

فاستدل "بوارو" في جلسته وهتف :

- ولكن هذا رائع .. هذا ما كنا نبحث عنه .

- ماذا تعني بحل المساء يا سيد "بوارو" ؟ ..

- أعني أنها تحدثت من تليفون الصيدلية .

- دعنا ننظر إلى الحقائق يا سيد "بوارو" .. في الساعة السادسة وتسع دقائق ، كانت "باتريشيا" على قيد الحياة ، واتصلت تليفونياً بمركز الشرطة من هذه الغرفة .

- لا أظن أنها اتصلت تليفونياً من هذه الغرفة .

- إذن فقد اتصلت من تليفون الردهة بالطابق الأرضي .

- ولا ذلك أيضاً .

فتنهّد "شارب" وقال :

- هل تنفي أنها اتصلت تليفونياً بمركز الشرطة ؟

- كلا .. لا أنفي حدوث اتصال تليفوني ، ولكنني أعتقد انه حدث من تليفون الصيدلية المجاورة .

لفسر "شارب" ضمه في دهشة .. ثم قال :

- هل تعني ان "فاليري هوبهاوس" هي التي اتصلت بمركز الشرطة زاعمة أنها

"باتريشيا لين" ، وان "باتريشيا لين" كتبت قد ماتت بالفعل ... ؟

- نعم ذلك ما أعني .

فصت المقتش لحظة ، ثم ضرب المائدة بقبضة يده وصاح :

- غير معقول .. إن الصوت الذي سمعته بنفسي ...

فقاطعه "بوارو" قائلاً :

- إنك سمعت صوتاً لأننا مضطرباً ولكنك لا تعرف صوت "باتريشيا لين" لكي

تقرر ان ما سمعته هو صوتها .

- هذا صحيح .. ولكن "نيجل شامان" هو الذي تحدث إليها وهو يعرف

صوتها .. إذ ليس من السهل تغيير الصوت في التليفون أو تزيفه .

فقال "بوارو" :

- كان "نيجل شامان" يعلم جيداً أن الصوت الذي سمعه ليس صوت

"باتريشيا" ، لأن "باتريشيا" كانت قد ماتت ، ولأنه هو الذي قتلها قبل فترة

قصيرة بأن ضربها على مؤخرة رأسها .



ومرت دقيقة أو دقيقتان قبل أن يلتفت المفدش "شارب" أنفاسه ويهتف :

- "نيجل شامان" .. ! ولكنه يكي بكاء الأطفال حين رأى جثتها ..

- أظن أنه كان يحبها ولكن ليس بالقدر الذي يصون حياتها إذا أحس بانها

أصبحت خطراً يهدد مصالحه . لقد كانت الشبهات تقوم حوله وتسلط بتلابيبه

طوال الوقت : في حوزة من كان السم .. ؟ "نيجل شامان" . من الذكي المدحرف

الذي يستطيع التخطيط وله الجرأة على التنفيذ .. ؟ "نيجل شامان" ..

إن له كل الصفات التي يتميز بها القاتل : الفرور ، والحقد ، وتصعيد الجاذبات

للفت الأنظار إليه بكل وسيلة ممكنة .. فاستخدم حيرة الأخضر كخدعة ذات

وجهين ، ثم تجاوز كل حدود الفرور ، والامتهانة بكاء الغير حين وضع شعرين من

رأس "بيتسون" في يد "باتريشيا" .. وغاب عنه أن "باتريشيا" ضربت من

الحلفاء، وكان من غير الممكن أن تمسك بشعر ضاربها .. إن القنلة جميعاً سوانية،  
يعجبون بأنفسهم ويقولون في تقدير ذكائهم .. ويعتمدون أكثر مما ينبغي على  
طرفهم .. إذ لا ينبغي أن ندسى أن "فيجل" إنسان طريف، كأي مدلل لن مشب  
عن الطوق أبداً، طفل لا يرى إلا نفسه .. وما يريد لنفسه .  
- ولكن يا سيد "بوارو" ... لماذا قتل "باتريشيا" .. ؟  
- ذلك ما يجب أن نعرفه .

## 21 -

قال "ألديكوت" الهامي المجوز ، وهو يحسن النظر في وجه "بوارو" :  
- إنك اسمعني بهذه الزيارة يا سيد "بوارو" .. فإني لم أرك منذ وقت طويل .  
- الواقع أنها زيارة عمل .  
- إني مدين لك بالكثير . ولئن أنسى ما فعلته من أجلي في قضية "أمونتي" ..  
- لم أكن أتوقع أن أجده هنا .. كنت أظن أنك تقاعدت منذ وقت طويل .  
فاهتم الهامي الشيخ وأجاب :  
- أما متقاعد بالفعل .. ولا أمارس من الأعمال سوى الإشراف على مصالح عميل  
أو اثنين من أصدقائي القدامى .  
- اعتقد أن السيد "آرثر ستانلي" كان أحد عملائك وأصدقائك القدامى ..  
ألهم كذلك ؟  
- بلى .. وأنا أشرف على شؤونه للقانونية منذ كان كيميائياً صغيراً .. ونحن أنه  
كان رجلاً ممتازاً وعقلية جبارة .  
- أظن أن نبأ وفاته أعلن أمس في إذاعة الساعة السادسة ؟  
- نعم .. وستشيع جنازته يوم الجمعة .. كان مريضاً منذ فترة طويلة .. وقيل  
لي إنه كان يعاني أوراماً خبيثة .  
- وهل توليت زوجته منذ وقت طويل ؟

- منذ عامين ونصف العام تقريباً .  
- وكيف ماتت ؟  
فاجاب الهامي بسرعة :  
- قضاء وقتاً قسماً اعتقد .. تناولت جرعة كبيرة من عقار منوم يسمى  
"ميدنهال" .  
- هل جرى تحقيق في حادث وفاتها ؟  
- نعم ، وكانت نتيجته أنها تناولت العقار المنوم خطأ .  
وصفت الهامي لحظة ثم قال :  
- يخول إلي أن لديك أسباباً وجيهة تدعوك إلى إلقاء هذه الأسئلة .. ولذلك  
أنا هو فأقول لك إن "الميدنهال" عقار خطر ، وإن الفاصل بين الجرعة المفيدة والجرعة  
القاتلة ضيق جداً ، حتى إذا نسي المريض أنه تعاطى الجرعة الماثولة وأخذ غيرها ..  
فإن الجرعة الثانية قد تدمره .  
- وهل ذلك ما فعلته السيدة "ستانلي" ؟  
- يبدو ذلك ، إذ لم يكن هناك ما يوحى بلحظة الانتحار .  
- أو ما يوحى بشيء آخر ؟  
فنظر إليه الهامي بطرف عينه وأجاب :  
- لقد مثل زوجها وأعلى بشهادته .  
- وماذا قال ؟  
- قال إنها تناولت الجرعة الماثولة وبدور أنها أصيبت بنوبة ذهول أو نسيان  
وتناولت جرعة ثانية .  
- وهل كذب ؟  
- ياله من سؤال .. !! ولماذا نظن أنه كذب ؟  
فلم يتخذه "بوارو" ، وقال وهو يتسهم :  
- أظن يا صديقي أنك تعرف الكثير ، ولكني لن أخرجك ، ولن أطلب إليك أن  
تدلي إلي بكل ما تعرف ، سأقتنع بأن أطلب رأيك في أمر بعينه وأحب أن تكون



صريحاً .. هل كان السيد آرثر متافلي الرجل الذي يمكن أن يتخلص من زوجته ليقترب بأمرأة أخرى ؟

فوثب المحامي من مقعده كمن لدغته الحية وصاح في غضب :

- هراء .. إنه كان مخلصاً لزوجته ولم تكن في حياته امرأة أخرى .

- ذلك ما ظننته .. والآن سأحدثك عن الغرض من زيارتي . إنك محامي السيد "متافلي" ومن المؤكد أنك الذي كتبت صحيفة وصيته ، ومن المحتمل أن تكون المؤكل بتفصيلها .

- هذا صحيح .

- السيد آرثر كان له ابن ، وقد اختلف الابن مع أبيه عقب وفاة أمه ، وترك البيت ، واستبدل بلقبه لقباً آخر .

- لا أعلم لي بذلك .. ما لقب الجديد ؟

- قبل أن أذكره لك .. أود أن أقول إنني استنصحت بعض أمور ، فإذا كنت مصعباً لهما استنصحت .. فأرجوك أن تصرح بذلك .. إنني أظن أن السيد آرثر متافلي ترك معك رسالة مختومة طلب إليك أن تفتها في ظروف معينة بعد موته .

- الحق يا "بوارو" .. لو أنك عشت في المصور الوسطى لأحرقوك مع السحرة .. كيف أمكنك أن تعرف ذلك ؟

- إذن فقد أصبحت .. وأظن أن الرسالة تحدد لك طريقين للتصرف ، وإما أن تحرقها ، وإما أن تتخذ إجراء معيناً .

وصمت .. ولم يتكلم المحامي فصاح "بوارو" بالزعجاج :

- يا إلهي .. لا شك أنك لم تحرقها ..

لهز المحامي رأسه سلباً وأجاب :

- إننا لا نتسرع في تصرفاتنا .. ثم إنه كان لازماً عليّ أن أقوم ببعض التحريات لإرضاء لضميري .. ولكن لا تحاول أن تعرف المزيد مني فهذه أسرار لا أبوح بها لأحد حتى ولا لك يا "بوارو" ..

- إذن دعني أذكر لك ما خستته .. إن تعليمات السيد آرثر إليك هي أن تقوم بعد موته بالبحث عن ابنه "نيجل" ، لمعرفة أين يعيش وكيف يعيش ، وهل له أي نشاط إجرامي ؟

وهنا أقفنت من قم المحامي آهة تدل على الدهشة وقال :

- ما دمت تلم بكل هذه الحقائق فسأذكر لك كل ما تريد معرفته ، إذ يحيل إليّ أنك قابلت "نيجل" في البناء ممارستك لمهنتك ، لماذا فعل هذا الشيطان الصغير .. ؟

- سأروي لك قصته : بعد أن غادر "نيجل" البيت ، قام بتغيير لقبه ، وزعم أنه فعل ذلك تنفيذاً لشرط في وصية حتى لا يفقد نصيبه في ميراث ما ؛ ومن ثم عمل في منظمة لت تهريب المخدرات والأحجار الكريمة ، ولعب في ذلك دوراً رئيساً بحكم صلته بالطلبة والطالبات .

وكانت المنظمة في الواقع تتكون من شخصين .. "نيجل شاهان" - وذلك هو اسمه الجديد - وفتاة تدعى "فاليري هوبهاوس" اعتقد أنها وضعت قدمه على طريق التهريب .

كانت منظمة صغيرة ولكنها حققت أرباحاً طائلة من الممولات التي تقاضتها عن عمليات التهريب .

وسارت الأمور في يسر إلى أن حدثت مصادفة من تلك المصادفات العجيبة التي تهبطها الأقدار ، فقد ذهب رجال الشرطة إلى بيت للطلبة والطالبات ذات مساء للسؤال عن طالبه متهم في جريمة أخلاقية ، فذعر "نيجل" وظن أن الشرطة تتعقبه ، وعمد إلى حقيبة كانت تستخدم في نقل المخدرات فمزقها شر ممزق ، وألقى بها إلى الفناء الخلفي حتى لا تجدها الشرطة ، وتجد فيها آثار المخدرات .

واتفق لسوء حظه أن فتاة من التزيلات كانت تطل من نافذتها لمراته حين ألقى بالحقيبة الممزقة في الفناء الخلفي ، ويبدو أنه علم بذلك وأراد أن يصرف الفتاة عن التفكير في موضوع الحقيبة ، فعمل مع شريكته على توريثها في سلسلة من

السراقات ، مما جعل مديرة البيت على الاستعانة به لكشف الأحداث الغريبة التي توالى في البيت .

وعندما نصحت مديرة البيت بإبلاغ الشرطة دبح الذئب في قلب الفتاة ، فاعترفت بمسؤوليتها عن الأحداث التي تورطت فيها ، وألحت على "نيجل" لكي يعترف بمسؤوليته عن اختفاء الحقيبة ، ولم يكن يوسع "نيجل" أو شريكته إثارة الشبهات حول الحقائق حتى لا ينهار عملهما من أساسه .

بمضاف إلى ذلك أن الفتاة المذكورة وتدعى "سيليا أوستن" وقفت على معلومات أخرى خطيرة ، إذ عرفت اسم "نيجل" الحقيقي وألحت إلى ذلك ليلة أن تناولت العشاء في ذلك البيت ..

كذلك علمت "سيليا" بطريقة ما أن "غاليري" تستخدم في أسرارها جواز سفر مزيفاً ، ولعلها رأت هذا الجواز مصادفة .

صلوة القول أن الشريكين أحسا بأن "سيليا" تعرف الكثير وأنها أصبحت خطراً عليهما . وفي مساء اليوم التالي خرجت "سيليا" لمقابلة "نيجل" في مكان ما فندى لها اسم في القهوة ، وماتت الفتاة في أثناء نومها . ودير "نيجل" الأمر لكي تبدو الوفاة وكأنها انتحار .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد .. فقد ماتت المرأة التي تمثلت تلك البيت ومجموعة أخرى من أندية الطلبة ويوتهم في ظروف مريبة .

ثم وقعت أخيراً الجريمة الرهيبة التي تنطوي على قسوة ووحشية لا مثيل لهما ... وكانت طبعاً هذه الجريمة فداء تدعى "باتريشيا لين" .

كانت هذه الفتاة تحب "نيجل" واعتقد أنه كان يحبها ، ولكنه وجد أنها تتدخل في شؤونه الخاصة ، وتلح عليه في أن يتفاهم مع أبيه المشرف على الموت ... وكانت قد كتبت إلى الأب رسالة بهذا المعنى ، فعزف "نيجل" الرسالة ، ويبدو أنه خشي أن تهمد الفتاة الكرة وتبحث برسالة أخرى فقتلها ...

والآن .. أيها الصديق ، هل تستطيع أن تتخيل ماذا أخاف "نيجل" من اتصال

الفتاة بأبيه إلى حد أنه قتلها ليحول دون هذا الاتصال ؟

فنهض الغامبي ، وفتح خزانته ، وتناول منها ظرفاً كبيراً أزيلت اختامه ، وأخرج منه ورقتين وضعهما أمام "هوارو" .

وقرا "هوارو" في إحدى الورقتين :

- "عزيزي "أنديهكوت" ...

"إنك ستفقد هذه الرسالة بعد موتي وأنا أريدك أن تبحث عن ابني "نيجل" وأن تتحرى عما إذا كان له أي نشاط إجرامي .

إن الحقائق التي سأذكرها لك الآن لا يعرفها أحد سواي ...

"لقد كان "نيجل" دائماً سيئ السلوك ، وقد قام مرتين بتزوير اسمي على الشيكات ، واضطرت في كل مرة إلى أن أقدر أن التوقيع بخطي .. ولكنني أئذنته بأنني لن أقبل ذلك مرة أخرى .

غير أنه في المرة الثالثة زور توقيع أمه ، وتوسل إليها أن تصمت ، ولكنها رفضت ، وقالت له إنها ستصارحني بالأمر .

وفي تلك الليلة ، قدم لها كمية العطار المذوم مضاعفة ، وقبل أن يظهر أثر العطار ، جاءت إلى غرفتي وحدثتني عن التزوير الذي ارتكبه "نيجل" .. وفي الصباح ، كانت قد توفيت ... ولكنني عرفت من المسؤول عن وفاتها ، فوجهت الاتهام إلى "نيجل" ، وقلت له إنني سأبلغ الشرطة . ولكنه توسل إليّ ألا أفعل . واستعانت لي التوسل ..

ماذا كنت تفعل في مكاني يا "أنديهكوت" ؟

كنت أعرف ، ولدي على حقيقته شأناً متحرفاً خطيراً ... لا خلق له ولا ضمير ، وليس ثمة ما يبرر الإشفاق عليه ... ولكنني فكرت في زوجتي المهربة فضغضت عزيمتي .. فكرت في أنها ما كانت لترضى أن أطلع به إلى المشقة .. أو توافق على تطليح اسمنا بالعار .

ولكن كان هناك اعتبار آخر ..

كنت أؤمن بأن القاتل يظل قاتلاً ولا يكف عن القتل طوال حياته .. ففكرت في



أن أسامو أهني على حياة الضحايا الذين يمكن أن يفنك بهم في المستقبل .. ولا أدري حل أخطاء في ذلك أم أصيت ..

طلبت إليه أن يعترف بجرمته كتابة على أن احتفظ بهذا الاعتراف .

وطلبت إليه أن يغادر البيت ولا يعود إليه أبداً .

وقلت له إنني بهذا أمنحه فرصة ثانية .. وإن النقص الذي ورثها عن أمه استعيله بانتظام .. وإن تعليمه وثقافته كفيلا بأن يهيئ له مستقبلاً مشرقاً لو استقام .

فإذا وجدت أيها الصديق أنه تورط في أي نشاط إجرامي ، فعليك أن تقدم الاعتراف المرفق بهذا إلى رجال الشرطة .

أنت المدم أصداقائي ، وأنا أضع هذا اللعب على كاهلك وأستحلفك باسم الميعة الكريمة - التي كانت أيضاً صدقتك - بأن تبحث عن "نيجل" ، فإذا كان سلوكه نظيفاً فزق هذه الرسالة والاعتراف ، وإلا فدع العدالة تأخذ مجراها .

صدقتك المخلص

آرثر ستانلي

وتنهذ "نوارو" وبسط الورقة الثانية وفراغها :

"أعترف بأنني قتلت أمي بجرعة كبيرة من "الميديدال" في 18 نوفمبر (تشرين الثاني) سنة 1952" .

"نيجل ستانلي"

قال المفتش "شارب" :

- أنت تعلمين الآن حقيقة مركزك يا آنسة "هوبهاوس" ... وقد أنفرتك بأن .. نقاطه "غاليري" قائلة :

- إنني أعرف ما أنا قاعلة ، وأعلم أنك أنذرتني بأن ما سأقوله سوف يتخذ دليلاً

ضدي . إنك وجهت إلي تهمة : التهريب ... وهذه لا أمل لي في دفعها ، وعقوبتها السجن مدة طويلة ، ثم الاشتراك في ارتكاب جرائم القتل .

- إن استعدادك للاعتراف قد يفيدك ، ولكنني لا أستطيع أن أعذك بشيء .

- لا أريد أن تعد بشيء .. فقط أريد أن أقرو أنني لست قاتلة ... وأنني لم أضرم ولم أزد قتل أحد . كذلك أريد أن تضيق الحلقة حول "نيجل" حتى لا يجد منها مخرجاً .

كانت "سيلي" تعرف أكثر مما ينبغي .. وكان لي اسنطاعتي أن أصالحها بطريقة أو بأخرى ، ولكن "نيجل" لم يمنحني الوقت الكافي للتصرف ...

وقرب لـ "سيلي" موعداً ، وقال لها إنه سيحترف بمسؤوليته عن الحقيبة والحبر ، ثم دس لها السم في القهوة ، وكان قبل ذلك قد عثر على رسالتها إلى السيدة "هارو" ، فقطع منها الجزء الذي يشير إلى فكرة الانتحار ، ووضعها بجانب فراشها مع زجاجة السم الفارغة التي كان قد ألقي بها في سلة المهملات ، ثم عاد وأخذها خلسة .

وجاءني بعد الجريمة وأعترف لي بما فعل ، واضطرت إلى الوقوف بجانبه إبقاء على كيان .

وحدث الشيء نفسه مع السيدة "نيكوليتس" ....

وجد أنها أدمت الشراب وبدأت عليها دلائل الانهيار ، فلحق بها إلى المطبخ ودس لها السم في الشراب .

وقد أنكر مسؤوليته عن هذه الجريمة ، ولكنني كنت واثقة بأنه الذي ارتكبها .

ثم قتل "باترويشيا" ، وجاء إلى غرفتي وأخبرني بما فعل ورسم الخطة لإبعاد الشبهة عنا معاً ... ولم يسمني إلا الخضوع وتنفذ خطته ، لأنني كنت أشعر بأنني وقعت في لصيدة ولا سبيل إلى النجاة ..

ولولا أنكم القينم القمض علي اليوم ، لفرت إلى بلد آخر لأبدأ حياة جديدة . أما الآن ... فإن كل أملي هو أن أرى جبل المشتقة حول عنق هذا الشيطان القاسي

الباسم .

فقال "شارب" :

- إني المهم شعورك جيداً .

فقالت بحدّة :

- انت لا تفهم شيئاً ... إن لدي أسيداً خاصة .

فقال "بواو" بنطف :

- السيدة "نيكوليتس" ؟

طرقت الفتاة رأسها خجاة ، ونظرت إليه بحدّة .. فقال :

- إنها كانت أمك ... أليس كذلك ؟

فاجابت "فاليري" :

- نعم ... إنها كانت أمي .